

الحصائر النبوية

تأليف

سماحة الإمام العلامة

صلاح الدين التجاني

الحسني





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسُّوفِ بِعَصَابِكِ
رَبِّكَ فَتَرْتَضَى

﴿الضحى : ٥﴾



الخصائص النبوية _____ مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- العالی يقول : ﴿ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ {طه : ٨٤} . والأعلى ؛
يبتغي ربه مرضاته ، ف قال له : ﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾
{الضحى : ٥} .
- العالی يقول : ﴿ رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ {طه : ٢٥} . والأعلى ؛ تُقرر عليه
النعمة تفضلاً وابتداءً ، بدون سؤال : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا
عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾ {الشرح : (١ - 3)} .
- العالی يدعو : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ {الشعراء : ٨٤} .
والأعلى ؛ يُقال له : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ {الشرح : 4} . يعني في المقربين .
فهم - وإن تساوا في النشأة العنصرية ، وبالإقرار في قرار م كين ، والتنقل
في الأطوار ، والانحصار خلف الأسوار - ففتهم محمدٌ ومذممٌ ، ومقدمٌ
ومؤخرٌ ، وما فضل أحدهم إلا بتفضيل الحق تعالى ، فهو الذي قال :
﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ {البقرة : ٢٥٣} .
وَأَمْرُهُ تَعَالَى أَنْ يُخْبِرَ النَّاسَ بِنِعْمِ رَبِّهِ عَلَيْهِ ، فقال له ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾

مقدمة _____ الخصائص النبوية

{الضحى : ١١} . فقد ورد عنه ﷺ أنه قال : ﴿ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ ، وَلَا فَخْرَ . وَأَنَا حَامِلٌ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا فَخْرَ . وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا فَخْرَ . وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحْرَكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي ، فَيَدْخُلْنِيهَا ، وَمَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا فَخْرَ . وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَلَا فَخْرَ ﴾ (1) .

قوله تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارِحًا ﴾ {الضحى : ٥} . يتضمن عطاءين :

-عطاؤه تعالى ، الخاص لنبيه ﷺ ، وهذا ما نستعرض طرفا منه ، في هذا الكتاب تحت عنوان : الخصائص النبوية .

-وعطاؤه تعالى ، لأمته ﷺ ، وذلك لانتسابها له ﷺ ، وهذا ما سنسرد بعضا منه ، في كتاب تحت عنوان : عظيم فضل الأمة المحمدية .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ {الكهف : ١١٠ ، فصلت : 6} . أمره الله تعالى أن يقول أنه بشر مثل البشر ، تأنيسا للبشر ، وتحقيقا للأسوة التي قال تعالى عنها : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ

يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ {الأحزاب : ٢١} .

١ - رواه الترمذي والدارمي والتبريزي وابن عساكر عن ابن عباس ﷺ .

الخصائص النبوية ————— مقدمة

ولكنه ﷺ تميز عن البشر بالوحي . فأصبح بشراً لا كالبشر . فتميز ﷺ عن البشر حتى في الصفات البشرية ، فصفاته الجسدية ليس لها نظير : فجمال خلقته ، وقوته الجسدية ، وبوله ، ونخامته ، وعرقه ، ودمه كل ذلك ليس له نظير ، وهذا ما يفسر قوله ﷺ : ﴿ لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ﴾ (1) . وقوله ﷺ : ﴿ لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ﴾ (2) . وقوله ﷺ : ﴿ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ ﴾ (3) .

- ١ - أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : نهي رسول الله ﷺ عن الوصال ، رحمة لهم ، فقالوا : إنك تواصل؟ . قال : ﴿ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي ﴾ . وفي الباب ما رواه مسلم ومالك في الموطأ وأبو داود وأحمد والبيهقي في السنن عن ابن عمر ﷺ . ومالك عن أبي هريرة ﷺ . والبخاري عن ابن مسعود ﷺ . والبخاري في صحيحه وأحمد وأبو داود عن أبي سعيد ﷺ .
- ٢ - روى الترمذي وصححه وأحمد والدارمي وأبو يعلى وابن حبان وابن منده في التوحيد عن أنس ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تُوَاصِلُوا ﴾ . قَالُوا : فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ﴿ إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، إِنَّ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴾ . وفي الباب ما رواه الترمذي وصححه عن أم أيوب رضي الله عنها . وما رواه أحمد عن ابن عمر ﷺ . وما رواه أحمد والحميدي وابن حبان وابن خزيمة عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري ﷺ . والنسائي وابن راهويه عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .
- ٣ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد عن أنس ﷺ . ومسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وأحمد والدارمي وابن خزيمة والبخاري والبيهقي في السنن عن عبد الله بن عمرو ﷺ . وأحمد عن عبد الله بن عمر ﷺ . وأحمد عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

مقدمة _____ الخصائص النبوية

وقوله ﷺ : ﴿لَسْتُ كَمِثْلِكُمْ﴾ (1) .

وفي هذا الكتاب نحكي بعضاً من خصائصه ﷺ . وخصائصه : تعني ما
اختص الله تبارك وتعالى به نبيه ﷺ ، عما سواه : من البشر عامة ، ومن
الرسول والأنبياء خاصة . على ما سنفصله في موضعه من هذا الكتاب ، إن
شاء الله تعالى .

١ - رواه أحمد عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ . وعبد الرزاق عن أبي هريرة ﷺ .



الباب الأول في

بعض الآيات والأحاديث

عنه
صلى الله عليه وسلم



الخصائص النبوية ————— الباب الأول

أولاً - بعض الآيات الكريمة

التي نكتات عن جصائه

- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ
الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى
تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۗ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾
- ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ { آل عمران : ١٤٤ } .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ { آل عمران : ١٥٩ } .
- ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَزَكَرِيَّهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ { آل عمران : ١٦٤ } .
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ { النساء : (٦٤ - ٦٥) } .
- ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ { النساء : ٨٠ } .
- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

- كَثِيرٌ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ {المائدة : (١٥ - ١٦)} .
- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ {الأنفال : ١٧} .
 - ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ {التوبة : ١٠٣} .
 - ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ
حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۗ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ {التوبة : (١٢٨ - ١٢٩)} .
 - ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۗ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ ۗ لِنُرِيَهُ ۗ مِن ۚآيَاتِنَا ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
{الإسراء : ١} .
 - ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ ﴿طه : (١ - ٤)﴾ .
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿الأنبياء : ١٠٧﴾ .
- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۗ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۗ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿النور : ٣٥﴾ .
- ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۗ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْ آذًا ۗ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۗ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿النور : ٦٣﴾ .
- ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۗ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولَآئِكَ مِنَ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ﴿الأحزاب : ٦﴾ .
- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِن أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا﴾ ﴿الأحزاب : ٣٦﴾ .

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

- ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۗ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ {الأحزاب : (٤٠ - ٣٨)} .
- ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ۖ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ {الأحزاب : (٤٨ - ٤٥)} .
- ﴿ يَس ۙ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ {يس : (٤ - ١)} .
- ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ {محمد : ٢} .
- ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ، عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ {الفتح : (٣ - ١)} .

الباب الأول ————— الخصائص النبوية

- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ
إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ؕ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ؕ وَمَنْ
أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ {الفتح : (8 - 10)} .
- ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ؕ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ؕ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ؕ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ؕ
ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ؕ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ؕ وَعَدَّ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ {الفتح : 29} .
- ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ
إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾
ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمْرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ
سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ {النجم : (1-17)} .

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ۗ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ . {التحریم : ٨} .
- ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ﴿١﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ ۖ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ﴿المزمل : (١ - ١٠)﴾ .
- ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْتَرُّ ﴿١﴾ قُرْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴿المدثر : (١ - ٧)﴾ .
- ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴿الضحى : (١ - ١١)﴾ .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ
فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ {الشرح : (١ - ٨)} .
- ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنِّي شَانِئٌكَ
هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ {الكوثر : (١ - ٣)} .
- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ
اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ {النصر : (١ - ٣)} .

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

ثانياً - الأحكام بـ الشريعة

التكلم بكلم فيها رسول الله ﷺ عن نفسه

أحاديث تكلم فيها رسول الله ﷺ عن بعض من خواصه بضمير المتكلم ، مثل :

- ﴿أَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ﴾ (1) .
- ﴿إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا﴾ (2) .
- ﴿وَاللَّهُ إِنِّي لَا تَقَاكُمُ اللَّهُ ، وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ﴾ (3) .

١ - رواه ابن ماجة ونعيم بن حماد في الفتن وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني وفي السنة والآجري في الشريعة وتمام في فوائده والرويانى وابن عساكر في تاريخه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه .

٢ - رواه مسلم في صحيحه والطبراني في الكبير وأبو عوانة وأحمد في فضائل الصحابة والرويانى وابن عساكر في تاريخه عن جندب رضي الله عنه .

٣ - رواه مالك في الموطأ والشافعي في مسنده والبيهقي في المعرفة والطحاوي في شرح معاني الآثار عن عطاء بن يسار رضي الله عنه .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- ﴿أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَّقَاكُمْ لَهٗ ، وَأَخْشَاكُمْ لَهُ﴾ (1) .
- ﴿أَنَا أَجُودُ بَنِي آدَمَ﴾ (2) .
- ﴿أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ؛ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ﴾ (3) .
- ﴿أَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَى بِذِمَّتِهِ﴾ (4) .
- ﴿أَنَا أَخْتِمُ أَلْفَ نَبِيٍّ أَوْ أَكْثَرَ﴾ (5) .
- ﴿أَنَا أَشْرَفُ النَّاسِ حَسَبًا وَلَا فَخْرَ ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ قَدْرًا وَلَا فَخْرَ﴾ (6) .
- ﴿أَنَا أَعْظَمُكُمْ أَجْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِأَنَّ لِي أُجْرًا مِثْلَ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَنِي﴾ (7) .
- ﴿لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ﴾ (8) .

-
- ١ - رواه البخاري والبيهقي في السنن والشعب وابن حبان في صحيحه واللالكائي والتبريزي عن أنس بن مالك رضي الله عنه . ومسلم والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير والأوسط وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه .
 - ٢ - رواه البيهقي وأبو يعلى والتبريزي في مشكاة المصابيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
 - ٣ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن سعد وابن عساکر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
 - ٤ - رواه ابن أبي شيبة والبيهقي والدارقطني وعبد الرزاق عن عبد الرحمن بن البيهقي يرفعه .
 - ٥ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
 - ٦ - رواه المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم 32044 .
 - ٧ - رواه الدارمي عن حسان بن عطية رضي الله عنه .
 - ٨ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم وصححه والطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان وابن منده والبخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

- ﴿ أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا ﴾ (1) .
- ﴿ أَنَا أَكْرَمُ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ ، وَلَا فَخْرَ ﴾ (2) .
- ﴿ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ ﴾ (3) .
- ﴿ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ﴾ (4) .
- ﴿ أَنَا أَمْرٌ لِأَصْحَابِي ﴾ (5) .
- ﴿ أَنَا أَمِينٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ (6) .
- ﴿ أَنَا أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (7) .

- ١ - رواه مسلم في صحيحه وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن منده والآجري في الشريعة عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
- ٢ - رواه الترمذي والدارمي والتبريزي في المشكاة وابن عساکر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنه .
- ٣ - رواه الترمذي وحسنه والدارمي والخلال في السنة وأبو نعيم في الدلائل والتبريزي في المشكاة عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
- ٤ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والترمذي وابن أبي شيبة والبيهقي والنسائي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان والطيبالسي عن البراء بن عازب رضي الله عنه . والطبراني عن زيد بن أرقم رضي الله عنه . والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
- ٥ - رواه مسلم وأحمد وأبو يعلى وابن حبان وعبد بن حميد والبخاري عن أبي موسى رضي الله عنه .
- ٦ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
- ٧ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد والبيهقي والطبراني وأبو عوانة وابن حبان والطيبالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأبو داود وأحمد وأبو عوانة وابن حبان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- ﴿ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَىٰ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اقرءوا إن شئتم :
 ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ { الأحزاب : ٦ } ﴿ (1) .
- ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ . أَنَسَىٰ كَمَا تَنسَوْنَ ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ﴾ (2) .
- ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ . أَذْكَرُ كَمَا تَذْكُرُونَ ، وَأَنَسَىٰ كَمَا تَنسَوْنَ ﴾ (3) .
- ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ . يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ -
 فَأُجِيبُ ﴾ (4) .
- ﴿ أَنَا حَامِلٌ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا فَخْرَ ﴾ (5) .
- ﴿ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ ، وَلَا فَخْرَ ﴾ (6) .
- ﴿ أَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ﴾ (7) .

- ١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- ٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي والطبراني وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان والشاشي عن ابن مسعود رضي الله عنه .
- ٣ - رواه أحمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه .
- ٤ - رواه مسلم وأحمد والبيهقي والنسائي والطبراني والدارمي وابن خزيمة وعبد بن حميد وابن أبي شيبه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .
- ٥ - رواه الترمذي والدارمي والتبريزي في المشكاة عن ابن عباس رضي الله عنه .
- ٦ - رواه الترمذي والدارمي والتبريزي في المشكاة عن ابن عباس رضي الله عنه .
- ٧ - رواه الترمذي في الشمائل والآجري في الشريعة وابن الأعرابي في معجمه وابن عساكر في تاريخه عن حذيفة رضي الله عنه .

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

- ﴿إِنَّكُمْ حَظِي مِنَ الْأُمَّمِ ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ (1) .
- ﴿أَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ﴾ (2) .
- ﴿أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ؛ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ . وَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ؛ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ . وَخَلَقَ الْقَبَائِلَ ؛ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ . وَجَعَلَهُمْ بِيُوتًا ؛ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا . فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا ، وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا﴾ (3) .
- ﴿أَنَا سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفِّعٍ وَلَا فَخْرَ﴾ (4) .

- ١ - رواه أحمد في مسنده وعبد الرزاق والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وابن عبد البر في جامع بيان العلم وابن الضريس في فضائل القرآن وابن قانع في معجم الصحابة عن عبد الله بن ثابت رضي الله عنه . وابن حبان والهيثمي في موارد الظمان وأبو نعيم في أخبار أصبهان عن أبي الدرداء رضي الله عنه .
- ٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الدلائل والآجري في الشريعة والتبريزي في المشكاة عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأبو داود والترمذي وصححه وأحمد وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن وأبو نعيم في الحلية وفي الدلائل والتبريزي في المشكاة عن ثوبان رضي الله عنه . والطبراني عن حذيفة رضي الله عنه .
- ٣ - رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنة وفي الأحاد والمثاني والحاكم والطبراني والبيهقي في الدلائل والدولابي في الكني عن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه . وأحمد والترمذي والبيهقي في الدلائل واللالكائي في أصول الاعتقاد عن العباس رضي الله عنه .
- ٤ - بهذا اللفظ رواه ابن أبي عاصم في الأوائل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

الباب الأول - الخصائص النبوية

- ﴿ أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (1) .
- ﴿ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (2) .
- ﴿ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (3) .
- ﴿ أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ ، وَلَا فَخْرَ ﴾ (4) .
- ﴿ مَا أُعْطِيكُمْ وَلَا أَمْنَعُكُمْ ، إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ ، أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْتُ ﴾ (5) .
- ﴿ إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ ، وَيُعْطِي اللَّهُ ﴾ (6) .

- ١ - هذا اللفظ تفرد به البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- ٢ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل والشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه . والترمذي وصححه وابن ماجه وأحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه . وأحمد والبيهقي في الدلائل والشعب وأبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنه . والحاكم وصححه والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . والطبراني في الكبير وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه . وأبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
- ٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي في الدلائل وأبو عوانة وابن حبان وابن منده عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأحمد والبيهقي في الشعب وفي الدلائل والدارمي وابن منده عن أنس بن مالك رضي الله عنه . والحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه . والحاكم والطبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنه .
- ٤ - رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل وفي الاعتقاد والدارمي والتبريزي في المشكاة وابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
- ٥ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والتبريزي في المشكاة عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- ٦ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات والتبريزي في المشكاة والطحاوي في مشكل الآثار عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . وأحمد والنسائي وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ ﴾ (1) .
- ﴿ إِنَّا لَا نَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ ﴾ (2) .
- ﴿ إِنَّا لَا نُورِثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً ﴾ (3) .
- ﴿ إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ ، وَإِنَّمَا يُعْطِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ (4) .
- ﴿ إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ ، وَاللَّهُ يَهْدِي ﴾ (5) .
- ﴿ بُعِثْتُ لِأُمَّمٍ حُسْنِ الْأَخْلَاقِ ﴾ (6) .

- ١ - رواه ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي والدارمي والشهاب القضاعي والرامهرمزي في الأمثال والآجري في الشريعة وابن الأعرابي في معجمه والتبريزي في المشكاة عن أبي هريرة
- ٢ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأبو داود والبيهقي والطبراني وابن حبان وابن خزيمة والرويان عن أبي رافع رضي الله عنه . والطبراني في الكبير والدارمي عن الحسن بن علي كرم الله وجهه .
- ٣ - رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والنسائي والطبراني وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة وابن راهويه والبخاري عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وأورده الكتاني في نظم المنتاثر من الحديث المتواتر عن ثلاثة عشر صحابيا .
- ٤ - رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى وابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه .
- ٥ - رواه أحمد والطبراني عن معاوية رضي الله عنه .
- ٦ - بهذا اللفظ رواه مالك في الموطأ بلاغا . وبلفظ : ﴿ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُمَّمٍ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ ﴾ رواه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والحاكم وصححه والبخاري في الأدب المفرد وابن بشران في أماليه عن أبي هريرة رضي الله عنه . وبلفظ : ﴿ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُمَّمٍ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ﴾ رواه البيهقي في السنن والشهاب القضاعي وتما في فوائده عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- ﴿إِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ مَسْجِدِي آخِرُ الْمَسَاجِدِ﴾ (1) .
- ﴿إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا ، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا . وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا ؛ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا﴾ (2) .
- ﴿إِنِّي أَبِيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي﴾ (3) .
- ﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَاكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْي﴾ (4) .
- ﴿إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ﴾ (5) .

- ١ - رواه مسلم في صحيحه والنسائي والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- ٢ - رواه مسلم في صحيحه والطبراني وأبو عوانة وأحمد في الفضائل والرويات عن جندب رضي الله عنه .
- ٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي والنسائي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . ومالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والنسائي والطبراني والدارمي عن أبي هريرة رضي الله عنه . والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي عن أنس رضي الله عنه . وأحمد والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما .
- ٤ - رواه النسائي وأحمد وعبد الرزاق والطبراني والدارمي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن خزيمة وعبد بن حميد عن أنس رضي الله عنه . وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
- ٥ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي والطبراني وابن حبان وأبو داود في البعث والرويات عن عقبة بن عامر رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الأول

- ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ﴾ (1) .
- ﴿أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ (2) .
- ﴿إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوْعَكُ الرَّجُلَانِ مِنْكُمْ﴾ (3) .
- ﴿إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ ، كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ . إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ﴾ (4) .
- ﴿إِنِّي لَأَنْسَى - أَوْ أَنْسَى - لِأَسْنٍ﴾ (5) .
- ﴿إِنِّي لَسْتُ أَصَافِحُ النِّسَاءَ﴾ (6) .
- ﴿إِنِّي لَأَمْزُحُ ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا﴾ (7) .

- ١ - رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه والبخاري وأبو الشيخ في العظمة والمروزي في تعظيم قدر الصلاة وأبو نعيم في الحلية وفي الدلائل عن أبي ذر رضي الله عنه . وحسنه النووي في رياض الصالحين .
- ٢ - رواه أحمد واللفظ له وأبو داود وابن بطة والطبراني والبيهقي ومحمد بن نصر المرزوي والآجري عن المقدم بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه .
- ٣ - رواه الطيالسي وابن أبي شيبة والطحاوي في مشكل الآثار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
- ٤ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي والدارمي وابن حبان وتمام في فوائده عن جابر بن سمرة رضي الله عنه .
- ٥ - رواه مالك في الموطأ بلاغا وابن المنذر في الأوسط .
- ٦ - رواه أحمد والخلال في السنة عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها . وأحمد وابن سعد في الطبقات وابن عساكر في تاريخه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها .
- ٧ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط والصغير عن ابن عمر رضي الله عنهما . والإسماعيلي والخطيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- ﴿ إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ ﴾ (1) .
- ﴿ إِنِّي بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ نَسْتَبِقُ ﴾ (2) .
- ﴿ أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ﴾ (3) .
- ﴿ إِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ ﴾ (4) .
- ﴿ مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ﴾ (5) .
- ﴿ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ﴾ (6) .
- ﴿ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى ، فَإِنِّي أُرَى فِي كُلِّ صُورَةٍ ﴾ (7) .

- ١ - رواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق والبيهقي ومعمربن راشد في الجامع عن أبي قلابة رضي الله عنه .
- ٢ - رواه الضياء المقدسي في المختارة وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وابن عساكر في تاريخه عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
- ٣ - رواه أبو داود والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي والحاكم وابن حبان وأبو عمرو الداني وأبو نعيم في الحلية وفي الدلائل والرواياني في مسنده وابن عساكر في تاريخه عن ثوبان رضي الله عنه . وأحمد والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن حذيفة رضي الله عنه . والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- ٤ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة وابن حبان والبخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .
- ٥ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن عساكر والتبريزي عن أبي قتادة رضي الله عنه . ورواه البخاري والخطيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
- ٦ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين والخطيب في تاريخه والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- ٧ - رواه ابن أبي عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأورده ابن حجر في الفتح والسيوطي في الديباج على صحيح مسلم .

الخصائص النبوية _____ الباب الأول

- ﴿مَثَلْتُ لِي أُمَّتِي فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ ، وَعُلِّمْتُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (1) .
- ﴿نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمُقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ﴾ (2) .

١ - رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي رافع رضي الله عنه .

٢ - رواه مسلم في صحيحه والنسائي والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى والتبريزي في المشكاة عن أبي هريرة وعن حذيفة رضي الله عنه .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

أحاديث تكلم فيها رسول الله ﷺ عن بعض من خواصه بلفظ

(لكل نبي) ، مثل :

- ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا ، فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي ، شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ﴾ (1) .
- ﴿إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ﴾ (2) .
- ﴿إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا ، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً﴾ (3) .
- ﴿إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ وَلِيَّيَّ أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي ، ثُمَّ قَرَأَ :

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجه وأحمد والطبراني والبيهقي وأبو عوانة وابن راهويه وابن منده وابن خزيمة والحلال في السنة واللالكائي والآجري في الشريعة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجه وأحمد والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى وأبو عوانة وأبو يعلى والحميدي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والطبراني وأبو يعلى عن الإمام علي كرم الله وجهه . وأحمد وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والحاكم وصححه والطبراني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه .

٣ - رواه الترمذي والطبراني وابن المبارك في الزهد وابن أبي عاصم في السنة والتبريزي في المشكاة والبخاري في التاريخ وابن عساكر في تاريخ دمشق عن سمرة بن جندب رضي الله عنه . وهذا الحديث مرسل في بعض الروايات .

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ

وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ { آل عمران : ٦٨ } ﴿ (1) .

• ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَرَفِيقِي فِيهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﴾ (2) .

• ﴿ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينًا ، وَأَمِينِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﴾ (3) .

• ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَرَمٌ ، وَحَرَمِي الْمَدِينَةُ ﴾ (4) .

١ - رواه الترمذي وأحمد والحاكم وصححه وابن أبي حاتم في تفسيره والبخاري والشاشي وابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٢ - رواه الترمذي وأبو يعلى والبخاري وأحمد في الفضائل وابن عساكر عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه . وابن ماجه والبرجلاي في الكرم والجود وابن أبي عاصم في السنة والآجري في الشريعة وأحمد في الفضائل عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٣ - بهذا اللفظ رواه أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه . ولفظ : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ﴾ ،

وَأَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﴾ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما

والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والنسائي والحاكم في المستدرک وصححه وأبو يعلى وابن حبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه . والطبراني والبخاري وأبو يعلى عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والطبراني وأبو نعيم في الفضائل وابن شاهين عن الصديق أبي بكر رضي الله عنه .

٤ - رواه أحمد في مسنده وأبو نعيم في أخبار أصبهان وابن الجعد في مسنده وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنه . والطبراني في الأوسط عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنه . وابن زنجويه في الأموال عن أنس بن مالك رضي الله عنه . وأبو نعيم في الحلية عن مرة الهمداني رضي الله عنه .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ رَهْبَانِيَّةٌ وَرَهْبَانِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾ (1).
- عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ ، فَمَنْ وَصِيكَ ؟ . فَسَكَتَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ رَأَيْتُهُ ، فَقَالَ : ﴿يَا سَلْمَانُ﴾ . فَاسْرَعْتُ إِلَيْهِ ، قُلْتُ : لَبَيْكَ ، قَالَ : ﴿تَعْلَمُ مَنْ وَصِيٌّ مُوسَى﴾ ؟ . قُلْتُ : نَعَمْ ، يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ، قَالَ : ﴿لَمْ﴾ ؟ . قُلْتُ : لِأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَهُمْ ، قَالَ : ﴿فَإِنَّ وَصِيَّ وَمَوْضِعَ سِرِّي ، وَخَيْرَ مَنْ أَتْرَكْتُ بَعْدِي ، وَيُنْحِزُ عِدَّتِي ، وَيَقْضِي دِينِي : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ﴾ (2).
- ﴿إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْبَرًا مِنْ نُورٍ ، وَإِنِّي لَعَلَى أَطْوَلِهَا وَأَنْوَرِهَا﴾ (3).
- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْوَةً ، وَإِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ هَذَا اللَّيْلِ ، فَلَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ خَلْفِي﴾ (4).

١ - بهذا اللفظ رواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه . ولفظ : ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهْبَانِيَّةٌ ، وَرَهْبَانِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ رواه ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وأبو يعلى وابن أبي عاصم وابن المبارك وسعيد بن منصور والخطيب البغدادي عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

٢ - رواه الطبراني في الكبير عن سلمان الفارسي رضي الله عنه .

٣ - رواه ابن حبان في صحيحه والهيثمي في موارد الظمان والمنذري في الترغيب عن أنس رضي الله عنه .

٤ - رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنه .

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

- ﴿إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعْمَةً، وَإِنَّ طُعْمَتِي هَذَا الْخُمْسُ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَهُوَ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي﴾ (1) .
- ﴿أَلَا إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ تَرْكَةً وَضَيْعَةً، وَإِنَّ تَرْكَتِي وَضَيْعَتِي الْأَنْصَارُ، فَاحْفَظُونِي فِيهِمْ﴾ (2) .
- ﴿إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَيْبَةً، وَإِنَّ عَيْبَتِي هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ﴾ (3) .
- ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ سَبْعَةٌ، رُفَقَاءُ نُجَبَاءُ، وَوَلِيٌّ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ﴾ . قال الإمام علي كرم الله وجهه : أنا ، وابنائي ، وحمزة ، وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر ، وأبو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، وحذيفة ، وابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وبلال (4) . النجيب : هو الفاضل النفيس في نوعه .
- ﴿إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ خَاصَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّ خَاصَّتِي مِنْ أَصْحَابِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ﴾ (5) .

- ١ - رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه .
- ٢ - رواه الطبراني في الأوسط (وقال الهيثمي : إسناده جيد) وأبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك رضي الله عنه . ورواه أحمد في فضائل الصحابة وابن سعد في طبقاته عن النعمان بن مرثد رضي الله عنه .
- ٣ - رواه البزار وأبو الشيخ في الأمثال عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه .
- ٤ - رواه أبو نعيم في المعرفة والطحاوي في مشكل الآثار والآجري في الشريعة وابن الأعرابي في معجمه والتبريزي في مشكاة المصابيح وابن عساكر والخطيب البغدادي كلاهما في التاريخ عن الإمام علي كرم الله وجهه .
- ٥ - رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في أخبار أصبهان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- ﴿إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَزِيرِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَوَزِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ،
وَإِنَّ وَزِيرِيَّ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَإِنَّ وَزِيرِيَّ مِنْ أَهْلِ
الْأَرْضِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري في التاريخ الكبير عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . ورواه أبو يعلى وابن عساكر في تاريخه وأورده الذهبي في تاريخه عن أبي ذر رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الأول

أحاديث تكلم فيها رسول الله ﷺ عن خواصه بصفة عامة شاملة ،

مثل :

- ﴿ أَنَا أَوْلَهُمْ خُرُوجًا ، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَقَدُوا ، وَأَنَا خَطِيئُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا ، وَأَنَا مُشَفَعُهُمْ إِذَا حُسِبُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيَسُوا ، الْكَرَامَةُ وَالْمَفَاتِيحُ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي ، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ ، كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ، أَوْ لَوْلُوٌّ مَشْتُورٌ ﴾ (1) .

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِ اللَّهِ ﷻ يَنْتَظِرُونَ ، قَالَ : فَخَرَجَ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَدَاكِرُونَ ، فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ :

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا ، اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا !

وَقَالَ آخَرُ : مَاذَا بَاعَجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى ؛ كَلِمَةُ تَكْلِيمًا !

وَقَالَ آخَرُ : فَعَيْسَى كَلِمَةُ اللَّهِ ، وَرُوحُهُ !

وَقَالَ آخَرُ : آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ !

فَخَرَجَ - ﷺ - عَلَيْهِمْ ، فَسَلَّمَ ، وَقَالَ :

١ - رواه الترمذي وحسنه والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وأبو يعلى عن أنس بن مالك

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

﴿ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ ؛ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ .
وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ . وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، وَهُوَ
كَذَلِكَ . وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ ، وَهُوَ كَذَلِكَ :

أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ .

وَأَنَا حَامِلُ لُؤَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ .

وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ .

وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحْرَكُ حِلَقُ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي ، فَيَدْخُلْنِيهَا وَمَعِيَ قُرَّاءُ
الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ .

وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ ﴿ (1) .

• ﴿ إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى ، فَأُجِيبَ . وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ، وَعِثْرَتِي . كِتَابُ اللَّهِ ، حَبْلٌ تَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ .
وَعِثْرَتِي ، أَهْلُ بَيْتِي . وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى
يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ . فَاَنْظُرُونِي بِمِ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا ﴿ (2) .

١ - رواه الترمذي والدارمي وابن عساکر في تاريخه وابن مردويه والتبريزي عن ابن عباس رضي الله عنه .
٢ - رواه أحمد في مسنده وفي فضائل الصحابة وابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط والصغير وأبو
يعلى وابن أبي عاصم في السنة والآجري في الشريعة وابن الجعد وابن سعد في الطبقات
وابن عساکر في تاريخه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وأحمد في مسنده وفي فضائل الصحابة =

الخصائص النبوية ————— الباب الأول

- ﴿أُرْسِلْتُ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَإِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ كُلُّهَا طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ أَمَامِي شَهْرًا ، وَأُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَكَانَتْ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ ، وَخُصِّصْتُ بِهَا دُونَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأُعْطِيتُ الْمَثَانِي مَكَانَ التَّوْرَةِ ، وَالْمَائِدَةَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ ، وَالْحَوَامِيمَ مَكَانَ الزَّبُورِ ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ . وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي وَلَا فَخْرَ ، وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَآدَمُ وَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مَحْتَهُ ، وَإِلَيَّ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَبِي تُفْتَحُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا سَائِقُ الْخَلْقِ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا إِمَامُهُمْ ، وَأُمَّتِي بِالْأَثَرِ ﴿1﴾ .
- وقال رسول الله ﷺ : ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ . [وفي رواية : إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ] . وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدٌ فِي طَيْبَتِهِ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ : إِنِّي دَعَوْتُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبِشَارَةَ عِيسَى بِي ، وَرُؤْيَا أُمِّي النَّبِيِّ

= والبيهقي في السنن والشعب والنسائي في السنن الكبرى والحاكم وصححه والطبراني في الكبير والدارمي وابن خزيمة وعبد بن حميد وابن أبي عاصم في السنة وابن أبي شيبة وابن عساكر في تاريخه عن زيد بن أرقم ؓ . والطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت ؓ . واللالكائي عن جابر بن عبد الله ؓ .

١ - رواه أبو نعيم في الدلائل وأورده الصالحى في سبل الهدى والرشاد عن ابن عباس ؓ .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

رَأَتْ ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ ، وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَتْ حِينَ
وَضَعَتْهُ نُورًا أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ ﴿1﴾ .

- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أُعْطِيتُ حَمْسًا ؛ لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي . ﴾ (وفي رواية :
لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي) ، وَلَا أَقُولُهُنَّ فَخْرًا :
بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً الْأَحْمَرَ وَالْأَسْوَدِ .
وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ .
وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي .
وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا .
وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، فَأَخْرَجْتُهَا لِأُمَّتِي ، فَهِيَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴿2﴾ .

١ - رواه أحمد في مسنده والحاكم وصححه (وأقره الذهبي) وابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه عن العرياض بن سارية السلمية .
٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة والدارمي وابن حبان وعبد بن حميد واللالكائي عن جابر بن عبد الله ﷺ . وأحمد في مسنده والطبراني عن ابن عباس ﷺ . والطبراني عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد والدارمي وابن حبان والبخاري عن أبي ذر ﷺ . والرويان عن أبي موسى ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الأول

أحاديث فيها أمثلة ضربها رسول الله ﷺ للناس ، مثل :

- ﴿إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا ، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ . فَأَنَا اللَّبْنَةُ ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ ﴾ (1) .
- ﴿إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاحٍ ؛ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ﴾ (2) .
- ﴿إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ ؛ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ؛ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا ، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبُنَّهُ ، فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا . فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا ﴾ (3) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والنسائي والطبراني والبيهقي وابن حبان والآجري في الشريعة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ - رواه أحمد والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وابن حبان وعبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنه .
وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم والطبراني والبيهقي وأبو يعلى والشهاب القضاعي والرامهرمزي في الأمثال والبخاري والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والطبراني والحميدي وابن حبان والقضاعي والرامهرمزي والآجري عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الباب الأول _____ الخصائص النبوية

- ﴿مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا ، فَقَالَ : رَأَيْتُمْ الْجَيْشَ بِعَيْنِي ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ ، فَالنجَا النَّجَاءَ . فَأطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ ، فَأَذَلَّجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ ، فَنجَوْا . وَكذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ ، فَاجْتَا حَهُمْ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان والرامهرمزي واللالكائي عن أبي موسى رضي الله عنه .

الباب الثاني

في الكلام عن بعض

خصائصه عليه السلام



الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (1)

أَبُو بَكْرٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَوَّلُ فِي الْخَلْقِ

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ ؟ . فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورَ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ ﴾ (1) .

ولما كانت هناك أحاديث تدل على أولية أشياء أخرى في الخلق ، كقوله:

- ﴿ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ﴾ (2) .

- ١ - رواه عبد الرزاق الصنعاني في مسنده عن معمر عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
- ٢ - هو جزء من الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي في السنن وفي الاعتقاد وابن بطة العكبري في الإبانة والطبراني في مسند الشاميين وابن أبي عاصم في الأوائل وفي السنة والآجري في الشريعة والغريابي في القدر والدولابي في الكني والشاشي واللالكائي وابن الجعد وابن قانع في معجم الصحابة والبزار والتبريزي في مشكاة المصابيح وأبو نعيم في الحلية والبخاري في التاريخ وابن عساكر في تاريخه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ . قَالَ : رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟ . قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ﴾ . وفي رواية : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ . فَجَرَى بِهَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى الْأَبَدِ ﴾ . وروى الطبراني في الكبير =

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- وورد كذلك : ﴿ أَنْ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا مِمَّا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ ﴾ (1) .

= عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمُ ، وَالْحَوْتُ ، قَالَ : مَا أَكْتُبُ ؟ . قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ كَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ {القلم : 1} . قَالَتُونَ : الْحَوْتُ ، وَالْقَلَمُ : الْقَلَمُ ﴾ وقال الطبراني : لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل . وقال الهيثمي : قلت : ومؤمل ثقة ، كثير الخطأ ، وقد وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه البخاري وغيره ، وبقية رجاله ثقات . وروى مجاهد في تفسيره والبيهقي في السنن وفي الأسماء والصفات وفي القدر وابن منده في التوحيد وابن أبي شيبة والطبري في تاريخه والخطيب في تاريخه وابن بطة في الإبانة والآجري في الشريعة وأبو الشيخ في العظمة والفريابي في القدر عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً ، قال : (إن أول ما خلق الله عز وجل من شيء القلم ، فقال : اكتب . قال : يا رب وما أكتب ؟ . قال : اكتب القدر . قال : فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة . قال : ثم خلق النون ، فدحا الأرض عليها ، فارتفع بخار الماء ، ففتق منه السموات ، واضطرب النون ، فمادت الأرض ، فلبثت بالجلال ، وإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة) .

١ - روى السدي ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنه - وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله

تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ ۗ ﴾ {البقرة : 29} . قال : إن الله تعالى كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئاً

غير ما خلق قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء ، فسما عليه ، فسماه سماءً ، ثم أيس الماء ، فجعله أرضاً واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين ،... الحديث . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات وابن خزيمة في التوحيد والذهبي في مختصر العلو وقال : (إسناده جيد) .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وورد كذلك أن أول ما خلق الله جنة عدن (1) .

وحقيقة الأمر أنه ليس هناك تعارض بين الأخبار الثلاثة ، لأن الحقيقة
المحمدية هي حقيقة كل شيء ، كما أوضحناه في غير ما موضع من كتاب :
أنا محمد وأنا أحمد .

١ - أخرج طاهر بن محمد الطبري المفسر في كتاب فضائل التوحيد والرافعي في أخبار قزوين
عن أنس رضي الله عنه قال : لما خلق الله جنة عدن - وهي أول ما خلق الله - قال لها : تكلمي .
قالت : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قد أفلح المؤمنون ، قد أفلح من دخل في ،
وشقي من دخل النار .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (2)

أَلَمْ يَأْتِ الْبَشَرُ إِلَّا بِاللَّحْمِ الْمُبْتَلِقِ

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۗ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ {الأحزاب : 7} . فكان ﷺ أول من أخذ عليه الميثاق . لذا لما قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى أُخِذَ مِيثَاقُكَ ؟ . قَالَ : ﴿ وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ﴾ (1) . وهذا هو الميثاق الأول : ميثاق النبيين . وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم ﷺ . وتفصيل هذا الميثاق وَرَدَ فِي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ، وَتَنْصُرُنَّهُ ۗ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۗ قَالَ فَاشْهَدُوا ۗ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ {آل عمران : 81} .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ

١ - أخرجه الطبراني في الكبير وابن مردويه عن ابن عباس ؓ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

هَذَا غَفْلِينَ ﴿ {الأعراف : ١٧٢} . فلما وُجد آدم عليه السلام ، وقبض الحق على ظهره ، واستخرج منه كأمثال الدر ؛ يعني بيده ، أشهدهم كما جاء في القرآن ، فشهدوا ، فهذا هو الميثاق الثاني .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (3)

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَوَّلُ فِي النَّبُوَّةِ

- قال رسول الله ﷺ : ﴿ كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ ، وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ ﴾ (1) .
- وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النَّبُوَّةُ ؟ . قَالَ : ﴿ وَأَدُمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ﴾ (2) .
- وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النَّبُوَّةُ ؟ . قَالَ : ﴿ بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ ﴾ (3) .

-
- ١ - رواه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل والطبراني في الأوسط وابن بطة العكبري في الإبانة وتمام في فوائده والخلال في السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه .
 - ٢ - بهذا اللفظ رواه الترمذي وصححه والتبريزي في مشكاة المصابيح والقاضي عياض في الشفا عن أبي هريرة رضي الله عنه .
 - ٣ - بهذا اللفظ رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل والآجري في الشريعة والغريابي في القدر وتمام في فوائده وابن حبان في الثقات وابن عساكر والخطيب كلاهما في التاريخ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ . قَالَ ﴿وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ﴾ (1) .
- وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ . قَالَ ﴿وَأَدَمُ مُنْجِدٌ فِي طِينَتِهِ﴾ (2) .
- وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا ؟ . قَالَ : ﴿وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ﴾ (3) .

فكانت الأنبياء في العالم نوابه ﷺ ، من آدم إلى آخر الرسل عليهم السلام ، وقد أبان ﷺ عن هذا المقام بأمر ، منها قوله ﷺ : ﴿وَاللَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي﴾ (4) .

وقوله ﷺ في نزول عيسى ابن مريم في آخر الزمان ، أنه يؤمننا منا ، أي يحكم

١ - بهذا اللفظ رواه ابن أبي شيبة والعكبري في الإبانة والحاكم في المستدرک وصححه والطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل والطحاوي وابن بشران في أماليه والخلال في السنة والآجري في الشريعة والقرطبي في القدر وابن قانع في معجم الصحابة وابن سعد في طبقاته عن ميسرة الفخر ﷺ . ورواية الخلال في السنة فيها زيادة أنه ﷺ سئل عن معنى ذلك ، فقال : [قبل أن تنفخ فيه الروح ، وقد خلق] .

٢ - بهذا اللفظ رواه تمام في فوائده عن أبي هريرة ﷺ .

٣ - رواه أحمد والبيهقي في الدلائل وأبو نعيم في المعرفة وابن أبي عاصم في السنة والرويات في مسنده وأبو نعيم في الحلية عن ميسرة الفخر ﷺ . والطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عباس ﷺ . وأبو نعيم في المعرفة عن ابن أبي الجعداء ﷺ .

٤ - رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب والديلمي وأبو النصر السحزي في الإبانة عن جابر بن عبد الله ﷺ .

الباب الثاني الخصائص النبوية

فيها بسنة نبينا ﷺ (1) . ويكسر الصليب ويقتل الخنزير (2) .

ولو كان سيدنا محمد ﷺ قد بُعث في زمان آدم عليه السلام ، لكانت الأنبياء وجميع الناس تحت حكم شريعته ﷺ إلى يوم القيامة ، حسًا ، فهو الملك والسيد ، وكل رسول سواه ؛ فُبعث إلى قوم مخصوصين ، فلم تعم رسالة أحد من الرسل سوى رسالته ﷺ . فمن زمان آدم عليه السلام ، إلى زمان بعث سيدنا محمد ﷺ ، إلى يوم القيامة ، ملكه .

وتقدمه ﷺ في الآخرة على جميع الرسل ، وسيادته عليهم ، منصوص عليها

١ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ﴾ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والطبراني وأبو عوانة وابن حبان والبيهقي وابن منده عن أبي هريرة رضي الله عنه . وفي رواية أخرى عند مسلم في صحيحه وعبد الرزاق وأبو عوانة : ﴿ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ ﴾ وفي معناها في رواية مسلم عن ابن أبي ذئب رضي الله عنه قال : ﴿ فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ ﴾ .

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسَطًا ، فَيَكْبِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجُرْيَةَ ، وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ﴾ . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في السنن وعبد الرزاق والحاكم وصححه والطبراني وأبو عوانة والحميدي وابن حبان . وتوجد زيادة : ﴿ وَلَا يَقْبَلُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ﴾ في رواية عبد الرزاق في مصنفه ومعمر بن راشد . وتوجد زيادة : ﴿ وَتَكُونُ السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ في رواية عبد الرزاق في مصنفه والطبراني في الكبير والأوسط ومعمر بن راشد .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

في الصحيح . فروحانيته ﷺ موجودة ، ممددة لروحانية كل نبي ورسول ،
فكان الإمداد يأتي إليهم من تلك الروح الطاهرة ، بما يظهرون به من
الشرائع والعلوم ، في زمان وجودهم رسلاً .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (4)

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَوَّلُ فِيهِ الْإِسْلَامُ

- قال تعالى على لسان سيدنا محمد ﷺ : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ { الأنعام : 14 } . وقال تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ
الْمُسْلِمِينَ ﴾ { الزمر : 12 } . وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾
{ الأنعام : (162 – 163) } .
- بينما قال على لسان نوح عليه السلام : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴾ { يونس : 72 } .
- فنوح عليه السلام من المسلمين ، وسيدنا محمد ﷺ أول المسلمين ! .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (5)

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَوَّلِ فِي الْبُعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فُخْرَ .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ كُفْسَى حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ عَنِّي﴾ .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ آتَى أَهْلَ الْبَقِيعِ ، فَيُحْشَرُونَ مَعِي ، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ ، حَتَّى أُحْشَرَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ﴾ (3) . وتلا عبد الله بن عمر ؓ : ﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكِ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ {ق : ٤٤} .

- ١ - رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وأحمد واللالكائي عن أبي سعيد الخدري ؓ . وأحمد وابن أبي شيبة والطبراني في الكبير وعبد بن حميد وابن أبي عاصم في الأوائل وأبو نعيم في الدلائل واللالكائي عن ابن عباس ؓ . وأبو يعلى عن أنس ؓ .
- ٢ - رواه الترمذي وصححه عن أبي هريرة ؓ .
- ٣ - رواه الترمذي وحسنه والفاكهي في أخبار مكة والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والهيثمي في موارد الظمان والآجري في الشريعة وأبو نعيم في الدلائل وابن شاهين في السنة وأحمد في فضائل الصحابة وابن عساکر في تاريخه عن ابن عمر ؓ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا ، وَأَنَا خَطِيئُهُمْ إِذَا وَفِدُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيُّسُوا . لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي ، وَلَا فَخْرَ﴾ (1) .

١ - رواه الترمذي وحسنه والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل والدارمي وأبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (6)

أَبُو بَكْرٍ
الْأَوَّلُ فِيهِ السُّجُودُ بِوَجْهِ الْقِبْلَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤَدِّنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤَدِّنُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، فَانظُرْ إِلَى بَيْنِ يَدَيَّ ، فَأَعْرِفْ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ ، فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ ؟ . قَالَ : ﴿ هُمْ عُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ، لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرُهُمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ (1) .

١ - رواه أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وابن المبارك في مسنده ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (7)

أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُونَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُونَ فِي الْجَنَّةِ﴾ (1) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ﴾ (2) .

وكونه ﷺ أول شفيع ، أو أول من يشفع ، أو أنه سيفتتح الشفاعة يوم القيامة ذلك لأنه استعد لذلك اليوم من الآن، فقال : ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا، فَأَنَا أُرِيدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي، شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (3) . وذلك لعلمه ﷺ بمواطن الآخرة ، أكثر من علم غيره من الأنبياء .

-
- ١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو يعلى وابن بشران في أماليه عن أنس بن مالك ﷺ .
 - ٢ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن أبي عاصم وابن منده وابن خزيمة وابن عساكر والخطيب البغدادي عن أنس بن مالك ﷺ .
 - ٣ - رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجه وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني والدارمي عن أبي هريرة ﷺ . والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي عن أنس ﷺ . ومسلم وأحمد والطبراني عن جابر بن عبد الله ﷺ . وأحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس ﷺ . وأحمد والدارمي عن أبي ذر ﷺ . والطبراني عن أبي سعيد ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فهو ﷺ يملك مفتاح الشفاعة ، ومفتاح الشفاعة هو دعاؤه ﷺ : ﴿اللَّهُمَّ
أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ .
لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ﴾ (1) .

فهو ﷺ يعلمنا في هذا الدعاء أن السخط والعقوبة ، والرضا والمعافة ، إنما
هي تجليات أسماء ، لا ينبغي الاحتجاب بها ، وأن سيدنا محمداً ﷺ مرتبته
هي التحلي الذاتي في قوله : ﴿وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ﴾ ، فهذه مرتبة مَنْ رَأَى أَنْ
وجوده هو عين وجود ربه ، إذ لم يكن له من حيث هو وجود . وهذا
يُعرِّفُكَ لماذا احتجب الآخرون بالغضب الإلهي في ذلك اليوم ، وقال كل
منهم : نفسي نفسي ، وتصدر نبينا المصطفى ﷺ ليشفع ، وقال : أمتي
أمتي (2) ، فهم قد حُجِبُوا بالصفات ، وهو ﷺ مجلى الذات .

١ - رواه مالك ومسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي
شيبه والبيهقي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وأبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبه والبيهقي عن الإمام علي كرم الله وجهه .

٢ - ذُكِرَ ذلك في حديث الشفاعة الذي ورد عن أبي هريرة ؓ أنه قال : أُنِيَ ﷺ بِلَحْمٍ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ
الدَّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، فَهَشَّ مِنْهَا نَهْشَةً ، ثُمَّ قَالَ : ﴿أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ
تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ ؟ . يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ ، الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ،
وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصْرَ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ،
فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟ . أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ . فَيَقُولُ بَعْضُ
النَّاسِ لِبَعْضٍ : عَلَيْنَا بِأَدَمَ ، فَيَأْتُونَ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ =

الباب الثاني الخصائص النبوية

= وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ . اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ . فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ : إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ . فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ . فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ . (فَدَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمُرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحُ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ . فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ . فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، شَبْنًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي . ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وزيادة في التبري من الحول والقوة ، والفناء في الله ، علمنا رسول الله ﷺ أن نقول : ﴿ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ . أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ﴾ . ومن هنا أخبرنا ﷺ عن المحامد التي سيلهماها الله تعالى له يوم القيامة ، في ذلك الموقف ، حيث قال : ﴿ فَأُحْمَدُهُ بِمَحَامِدِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ ، يُلْهِمْنِيهِ اللَّهُ ، ثُمَّ أَخْرَلَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ ﴾ (1) . فما حمد الله إلا الله ، وما شفّع عند الله إلا نفسه ، وهذا تفسير : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ﴾ .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيَرْغَبُ فِي شَفَاعَتِي ﴾ (2) . وبديهي أن إبراهيم عليه السلام نبي ومعصوم ، ولكن شفاعته عليه السلام فيه ، هي لإعلاء درجته عنده تعالى ، وللإذن له أن يشفع في غيره . ومن هنا كان لزاما أن يكون رسول الله ﷺ هو أول شفيع ! .

=رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ ﴾ . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والنسائي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه . ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في السنن والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه . والبخاري في صحيحه والترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه . وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنه . والطبراني في الكبير عن سلمان رضي الله عنه . وغيرهم كثير .

١ - هذا اللفظ تفرد بروايته مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

٢ - رواه ابن عساکر في تاريخه والحاكم في تاريخه عن أبي بن كعب رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (8)

أَلَمْ يَخْلُقْنَا مِنْ نَارٍ
الْأَوَّلِ فِيهِ كَلِمَاتُ الْجَنَّةِ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ ﴾ (1) .
- وَقَالَ ﷺ : ﴿ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَأَقْعَقِعُهَا ﴾ (2) .
قَالَ أَنَسٌ ﷺ : كَانِي أَنْظُرُ إِلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهَا . وَصَفَ لَنَا سُفْيَانُ كَذَا ، وَجَمَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَصَابِعُهُ وَحَرَّكَهَا . قَالَ : وَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ : مَسِسْتَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِيَدِكَ ؟ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَعْطَيْنَاهَا أُقْبَلُهَا ! .
أَقْعَقِعُهَا : أَي أَحْرَكُهَا حَتَّى تَصْدُرَ صَوْتًا .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلْقَ الْجَنَّةِ ، فَيُفْتَحُ اللَّهُ لِي ، فَيَدْخُلْنِيهَا ، وَمَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا فَخْرَ ﴾ (3) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وابن أبي شيبة وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وابن بشران في أماليه وابن أبي عاصم في الأوائل والطبراني في الأوائل وابن منده في الإيمان والآجري في الشريعة عن أنس بن مالك ﷺ .

٢ - رواه الدارمي وأبو يعلى والحميدي والآجري في الشريعة وأبو نعيم في صفة الجنة وابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك ﷺ . والترمذي وابن خزيمة والآجري في الشريعة عن أبي سعيد الخدري

٣ - رواه الترمذي عن ابن عباس ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

هذا هو القول العام في هذا المقام .

ولكن القول الخاص هو أن رسول الله ﷺ هو الأمر لخازن الجنان ؛ بأن لا يفتح لأحدٍ قبله ، فقد ورد في الصحيح عنه ﷺ أنه قال : ﴿ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ . فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ﴾ (1) .

كيف لا ؟ وما خُلِقَت الجنة إلا له ﷺ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا فِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ ، وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ النَّارَ ﴾ (2) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي في الدلائل وأبو عوانة وعبد بن حميد وابن بشران في أماليه وابن أبي عاصم في الأوائل وابن منده في الإيمان والآجري في الشريعة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أنس بن مالك ﷺ .

٢ - رواه الديلمي في مسند الفردوس مرفوعا عن ابن عباس ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (9)

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
السَّبِيحُ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (1) .
- وَقَالَ ﷺ : ﴿ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (2) .
- وفي رواية أنه ﷺ صعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
﴿ مَنْ أَنَا ؟ . فقالوا : رسول الله ، قال : ﴿ نَعَمْ ، وَلَكِنْ مَنْ أَنَا ؟ .
قلوا : أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .
قال : ﴿ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَلَا فَخْرَ ﴾ (3) .

-
- ١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وأحمد وابن أبي شيبة عن أبي هريرة ﷺ . والترمذي وصححه وابن ماجه وأحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وأحمد عن ابن عباس ﷺ .
 - ٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن أبي شيبة والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي في الدلائل وأبو عوانة وابن حبان وابن منده وابن خزيمة وهناد في الزهد وابن أبي عاصم عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد والبيهقي في الدلائل والشعب والدارمي وابن منده عن أنس ﷺ . والحارث بن أبي أسامة والحاكم والطبراني في الأوسط عن حذيفة ﷺ . والحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت ﷺ .
 - ٣ - رواه الحاكم في المستدرک وصححه والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وهذه السيادة لها تبعه ؛ فقد قال رسول الله ﷺ : ﴿ كُتِبَ رَاعٍ ، وَكُتِبَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ﴾ (1) . فطالما أنه ﷺ هو سيد الخلق ، فهو مسئول عن الخلق كلهم ، حيث أنه هو الراعي الأعظم . وهذا هو معنى الحديث : ﴿ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِي ﴾ (2) . فالخلق كلهم تحت لوائه . وهو راعيهم ومسئول عنهم . فكيف يكون تحت لوائه ضال ؟ . وكيف يكون تحت لوائه شقي ؟ . بل إن ظننا بالله تعالى أن الكل مآله إلى الرحمة ، التي قد كتبها الله على نفسه ، في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ { الأنعام : ٥٤ } . والتي عمّت كل شيء كما في قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ { الأعراف : ١٥٦ } . وذلك لأنه - تعالى - حشرنا تحت راية من أرسله رحمة للعالمين ، كما ورد في قوله جلّ وعلا : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ { الأنبياء : ١٠٧ } .

- ١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والترمذي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والنسائي وابن أبي عاصم والطبراني وأبو عوانة عن ابن عمر ؓ . والبخاري في صحيحه وأبو يعلى عن عبد الله ابن مسعود ؓ . والطبراني وأبو عوانة عن أبي موسى ؓ . والطبراني وأبو عوانة عن أنس ؓ . والطبراني عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .
- ٢ - بهذا اللفظ رواه أحمد وأبو يعلى والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عباس ؓ . والمروزي في تعظيم قدر الصلاة عن أنس بن مالك ؓ . وللحديث ألفاظ أخرى .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (10)

أَلَيْسَ اللَّهُ بِرَبِّ قَارِبِ الْمُرْسَلِينَ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ ، وَلَا فَخْرَ﴾ (1) .
- وَقَالَ ﷺ : ﴿أَنَا سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ، وَلَا فَخْرَ﴾ (2) .
- وَقَالَ ﷺ : ﴿مَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمئِذٍ . آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِيَوَائِي﴾ (3) .

قَالَ الطَّبِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ :

- [نَبِيٍّ] نَكْرَةٌ ، وَقَعَتْ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ .

- وَأُدْخِلَ عَلَيْهِ (مَنْ) الِاسْتِعْرَاقِيَّةَ ، فَيُفِيدُ اسْتِعْرَاقَ الْجِنْسِ [اهـ .

والمراد نفي جنس الأنبياء يومئذ ، ويؤيده قوله ﷺ : ﴿أَدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِيَوَائِي﴾ .

١ - بهذا اللفظ رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل وفي الاعتقاد والدارمي وابن عساكر في تاريخه والتبريزي في المشكاة عن جابر بن عبد الله ﷺ . وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء : هذا حديث صالح الإسناد .

٢ - رواه ابن أبي عاصم في الأوائل عن جابر بن عبد الله ﷺ .

٣ - رواه الترمذي وصححه والآجري والتبريزي في المشكاة عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وبيان ذلك أنهم - عليهم السلام - كانوا نوابه ﷺ في الدنيا ، فلما اجتمعوا به في الآخرة ؛ انتفت عنهم صفة النيابة ، لحضور المنوب عنه ؛ ومن هنا وقع الاستغراق في نفي جنس النبوة عنهم في الحديث السابق .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (11)

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ

- قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ {الأحزاب : ٤٠} .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّ مِثْلِي وَمِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي ؛ كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا ، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ ! . فَأَنَا اللَّبْنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ﴾ (1) .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَلَا فَخْرَ ﴾ (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي وابن حبان والطبراني والآجري في الشريعة والتبريزي في المشكاة عن أبي هريرة ؓ .
٢ - بهذا اللفظ رواه البخاري في تاريخه وابن أبي عاصم في الأوائل والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل وفي الاعتقاد والدارمي وابن عساکر في تاريخه والتبريزي في المشكاة عن جابر بن عبد الله ؓ . وقال عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء : هذا حديث صالح الإسناد .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ﴾ (1).

أي أن خلفاء النبي ﷺ هم بمنزلة أنبياء بني إسرائيل .

- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي، وَلَا نَبِيَّ﴾ فلما قال النبي ﷺ ذلك: شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ . فَقَالَ ﷺ: ﴿لَكِنَّ الْمَبَشِّرَاتُ﴾ . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمَبَشِّرَاتُ ؟ . قَالَ: ﴿رُؤْيَا الْمُسْلِمِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ﴾ (2).

أي أنه ﷺ ترك لأُمَّته بعضاً من أجزاء النبوة ، لكن منع أن يُطلق عليهم لقب الأنبياء . لأنه ﷺ حجر لقب النبوة ، ولم يحجر من المرتبة إلا التشريع خاصة . ومن هنا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي﴾ . وفي رواية : ﴿لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي﴾ (3) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي في السنن والدلائل وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن راهويه والحلال وابن أبي عاصم كلاهما في السنة عن أبي هريرة .
٢ - رواه الترمذي وصححه وأحمد والحاكم وصححه عن أنس بن مالك ﷺ .
٣ - رواه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب وأبو يعلى والتبريزي في مشكاة المصابيح عن جابر بن عبد الله ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

ومعلوم أن عيسى عليه السلام لا بد أن ينزل في هذه الأمة ، في آخر الزمان ،
ويحكم بشرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، مثل ما حكم الخلفاء المهديون الراشدون .
حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ،
وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وعبد الرزاق والطبراني في الكبير والأوسط وأبو
عوانة وابن حبان وابن منده وابن الأعرابي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (12)

أَبُو بَكْرٍ
أَبُو عُبَيْدٍ
أَبُو سَعِيدٍ
أَبُو دَاوُدَ
أَبُو حَنِيفَةَ
أَبُو لَهَبٍ
أَبُو مَرْثَدَةَ
أَبُو جَاهِلَةَ
أَبُو سُرَيْجَةَ
أَبُو بَكْرٍ
أَبُو عُبَيْدٍ
أَبُو سَعِيدٍ
أَبُو دَاوُدَ
أَبُو حَنِيفَةَ
أَبُو لَهَبٍ
أَبُو مَرْثَدَةَ
أَبُو جَاهِلَةَ
أَبُو سُرَيْجَةَ

- قال تعالى : ﴿ أَلَتَّبِعُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِن نَّفْسِهِمْ ﴾ { الأحزاب : 6 } .
 - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِّنْ نَّفْسِهِ ﴾ (1) .
- بل وله ﷺ أن يولي من يشاء .

- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَن كُنْتُ وَلِيًّا ، فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ ﴾ (2) .

فأصبح الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وهذا الذي فهمناه من الحديث ؛ هو نفسه الذي فهمه الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ ، حيث قال للإمام علي كرم الله وجهه : ﴿ هَنِيئًا يَا

١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وأبو يعلى وابن حبان وعبد بن حميد عن جابر بن عبد الله ﷺ . وأبو داود والبيهقي والطبراني وأبو عوانة وابن حبان عن المقدم الكندي ﷺ . وأحمد وأبو عوانة عن أبي هريرة ﷺ .

٢ - رواه أحمد في مسنده وفي الفضائل وابن أبي شيبة والنسائي في السنن الكبرى والحاكم وصححه وابن حبان وابن الأعرابي عن بريدة ﷺ . والطبراني وابن أبي عاصم عن زيد بن أرقم ﷺ . والآجري في الشريعة عن ابن عباس ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

ابن أبي طالبٍ ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ﴿١﴾ .

١ - رواه أحمد في مسنده وفي فضائل الصحابة وابن أبي شيبة والتبريزي في المشكاة وابن عساكر في تاريخه عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (13)

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (1) .

وإنما كان ذلك كذلك لأن جميع الأمم - حالة كونهم يوم القيامة تبعاً لأنبيائهم - فهم وأنبيائهم تبع لسيد الخلق جميعاً (2) ، سيدنا محمد ﷺ ، وذلك لقوله ﷺ : ﴿ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ لِيَوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَنْتَظِرُ الْفَرَجَ ، وَإِنَّ مَعِيَ لِيَوَاءَ الْحَمْدِ ، أَنَا أَمْشِي وَيَمْشِي النَّاسُ مَعِيَ ﴾ (3) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن منده والآجري في الشريعة والتبريزي في المشكاة وابن عساكر في تاريخه والخطيب البغدادي في تاريخه عن أنس بن مالك ﷺ .

٢ - لقوله ﷺ : ﴿ مَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمئِذٍ ﴾ وذلك فيما رواه الترمذي وصححه والآجري في الشريعة والتبريزي في مشكاة المصابيح وابن عساكر في تاريخه عن أبي سعيد الخدري ﷺ . والبيهقي في الدلائل والدارمي في الرد على الجهمية وابن شاهين واللالكائي وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس ﷺ .

٣ - رواه الحاكم في مستدركه وصححه على شرط الشيخين . وقال الذهبي : على شرطهما ولم يخرجاه . كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن عبادة بن الصامت ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (14)

أَنَّهُ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى رَبِّهِ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ ﴾ (1) .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ ﴾ (2) .
- وورد أنه ﷺ : ﴿ أَيُّ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ ، مُلْجِمًا مُسْرَجًا ، فَاسْتَصَعَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيْلُ : أِبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا ؟ ، فَتَارَكِيكَ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ . قَالَ : فَارْضَ عَرَقًا ﴾ (3) .

١ - رواه الترمذي وحسنه والبيهقي والدارمي والخلال في السنة وأبو نعيم في الدلائل وأبو يعلى والتبريزي في المشكاة وابن عساكر في تاريخه عن أنس بن مالك ﷺ .

٢ - رواه الترمذي والدارمي والتبريزي في مشكاة المصابيح وابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن عباس ﷺ .

٣ - رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه وعبد بن حميد وابن الأعرابي في معجمه والتبريزي في مشكاة المصابيح وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه والخطيب البغدادي في تاريخه عن أنس ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (15)

فَبِرَأْيِهِ إِلَى اللَّهِ
فَبِرَأْيِهِ إِلَى اللَّهِ

- قال تعالى : ﴿ وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ {النساء : 125} .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا ﴾ (1) .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا ، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا . وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا ؛ لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ﴾ (2) .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِيهِ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ (3) .

١ - رواه مسلم في صحيحه والطبراني في الكبير وأبو عوانة وأحمد في فضائل الصحابة والرويان في مسنده وابن عساکر في تاريخه عن جندب ؓ .

٢ - رواه مسلم في صحيحه والطبراني وأبو عوانة وأحمد في الفضائل والرويان عن جندب ؓ .

٣ - رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والنسائي والبيهقي والحيمدي وابن حبان واليزار وابن أبي عاصم وابن سعد وابن عساکر عن عبد الله بن مسعود ؓ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (16)

إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَسِبَ اللَّهُ

• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْتَظِرُونَ ، قَالَ : فَخَرَجَ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ ؛ سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ :

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا ، اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا !

وَقَالَ آخَرُ : مَاذَا بَأَعَجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى ؛ كَلِمَةُ تَكْلِيمًا !

وَقَالَ آخَرُ : فَعَيْسَى كَلِمَةُ اللَّهِ ، وَرُوحُهُ !

وَقَالَ آخَرُ : آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ !

فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَسَلَّمَ ، وَقَالَ :

﴿ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ ؛ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ .

وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ . وَعَيْسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، وَهُوَ

كَذَلِكَ . وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ ، وَهُوَ كَذَلِكَ :

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ ، وَلَا فَخْرَ .
وَأَنَا حَامِلُ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا فَخْرَ .
وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا فَخْرَ .
وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحْرَكُ حِلَقُ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي ، فَيُدْخِلْنِيهَا وَمَعِيَ قُرَّاءُ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا فَخْرَ .
وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَلَا فَخْرَ ﴿1﴾ .
● قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ ﴾ .

وهذا الحب لازم ، ومتعدي .

فهو لازم لرسول الله ﷺ .

ومتعدي منه ﷺ إلى غيره .

فقد جعل الله تعالى اتباع رسوله ﷺ هو الطريق إلى حبه تعالى ، فقال :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴾ { آل عمران : ٣١ } .

ليس هذا فقط ، ولكن جعل رسول الله ﷺ محبة الله تعالى ، ومحبة ﷺ ،

١ - رواه الترمذي والدارمي وابن عساکر في تاريخه وابن مردويه والتبريزي عن ابن عباس ؓ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

هي العُدة المعتد بها ليوم القيامة . فقد رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال :
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ ؟ .
فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ ، قَالَ : ﴿ أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ ﴾ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ﴿ مَا أَعَدَدْتَ لَهَا ﴾ ؟ .
قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ، وَأَنْتَ مَعَ مَنْ
أَحْبَبْتَ ﴾ . قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : فَمَا رَأَيْتُ فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ - بَعْدَ الْإِسْلَامِ -
فَرَحَهُمْ بِهَذَا ! (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد وعبد الرزاق والنسائي في السنن الكبرى والطبراني والبيهقي وأبو يعلى والحميدي وابن حبان وابن خزيمة وعبد بن حميد والطيالسي وابن منده والرويان عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (17)

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا حَامِلٌ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا حَامِلٌ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ﴾ (1) .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَا سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا فَخْرَ . وَبِيَدِي لِيَوَاءِ الْحَمْدِ ، وَلَا فَخْرَ . وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمِيذٍ . آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِيَوَائِي ﴾ (2) .

فدخل الخلق كلهم تحت لواء رسول الله ﷺ ، لواء الحمد .

وإنما كان هذا اللواء هو لواء الحمد ، لأنه تعالى يحب الحمد (3) ، فلا نجاة

١ - رواه الترمذي (واللفظ له) والدارمي والتبريزي في مشكاة المصابيح وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس ؓ .

٢ - رواه الترمذي والآجري في الشريعة وابن عساكر عن أبي سعيد ؓ . وأحمد والبيهقي وأبو يعلى والطيالسي والدارمي وابن شاهين وأبو نعيم واللالكائي وابن عساكر عن ابن عباس ؓ . وأبو يعلى وابن حبان عن عبد الله بن سلام ؓ . والآجري في الشريعة والمروزي في تعظيم قدر الصلاة وابن عساكر عن أنس بن مالك ؓ . وأبو نعيم عن أبي هريرة ؓ .

٣ - عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيحٍ ؓ قَالَ : قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَنْشِدُكَ مُحَمَّدًا ، حَمِدْتَ بِهَا رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؟ قَالَ ﷺ : ﴿ أَمَا إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْحَمْدَ ﴾ رواه أحمد وابن أبي عاصم في الأحاد =

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

يوم القيامة إلا بالحمد ، وهذا الحمد هو المفتاح الذي أعطاه الله تعالى ، لحبيبه ﷺ ، ليطفئ به غضب الرب .

فكل الأنبياء والرسل تخشى غضب الرب يومئذ ، كل منهم يقول ﴿إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبَهُ لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ﴾ (1) .

إلا الحبيب المصطفى ﷺ ، الذي يتقدم ويقول : ﴿أَنَا لَهَا﴾ (2) .

وكلهم يقول : ﴿نَفْسِي نَفْسِي﴾ (1) . والحبيب ﷺ يقول : ﴿أُمَّتِي أُمَّتِي﴾ (2) .

ولأنه تعالى كتب على نفسه الرحمة ، فتولى هو تعالى حمد نفسه بنفسه ، على لسان حبيبه ﷺ ، بإلهامه تلك المحامد ، التي لها وصفان (3) :

= والمثاني والحاكم في المستدرک وصححه وأقره الذهبي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم والحاملي والبخاري في الأدب المفرد وابن سعد في طبقاته .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة وابن حبان وابن بشران في أماليه وابن منده وابن أبي عاصم في السنة عن أبي هريرة ﷺ .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والنسائي في السنن الكبرى وابن منده في الإيمان والبيهقي في الاعتقاد وابن خزيمة في التوحيد والمروزي في تعظيم قدر الصلاة عن أنس بن مالك ﷺ . وأحمد وابن شاهين واللالكائي عن ابن عباس ﷺ .

٣ - قال رسول الله ﷺ : ﴿فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِهِ ، لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ ، يُلْهِمُنِيهِ اللَّهُ﴾ .

وفي رواية : ﴿وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ﴾ . وفي رواية : ﴿فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِهِ =

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- أنها محامد لا يعلمها أحد ، يخبر الله تعالى رسوله ﷺ بها في حينها .

- أنها محامد لم يُحمد بها الله تعالى قبل ذلك ولا بعده .

هذا هو المقصود بلواء الحمد .

= لم يُحمدْ بها أحدٌ كان قبلي ، وَلَيْسَ يُحمدُ بها أحدٌ بعدي ﴿ . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن منده في الإيمان والبيهقي في الاعتقاد وابن خزيمة في التوحيد وابن أبي عاصم في السنة والمروزي في تعظيم قدر الصلاة عن أنس بن مالك ؓ . وأحمد وابن شاهين واللالكائي عن ابن عباس ؓ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (18)

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّسَلٌ لِلنَّاسِ كَإِفَاءِ

وَأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَأُمَّمَهُمْ مِنْ أُمَّةِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {سبأ : ٢٨} .
- وقال تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ {الأعراف : ١٥٨} .
- وقد أخذ الله تعالى العهد على النبيين كلهم ، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ ؕ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا ؕ أَقْرَرْنَا ۗ قَالَ فَاشْهَدُوا ۗ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ {آل عمران : ٨١} .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وخاطب الله تعالى اليهود والنصارى فقال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ {الأعراف : ١٥٧} .

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ﴾ (1) .

- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ بُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ ﴾ (2) . وفي رواية زيادة : ﴿ فَلَيْسَ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ ، يَدْخُلُ فِي أُمَّتِي ، إِلَّا كَانَ مِنْهُمْ ﴾ (3) .

قال ابن حجر في الفتح : [قيل المراد بالأحمر العجم ، وبالأسود العرب .

١ - رواه البخاري في صحيحه والنسائي والبيهقي والدارمي عن جابر بن عبد الله ﷺ . والبيهقي

عن ابن عباس ﷺ .

٢ - رواه مسلم في صحيحه والبيهقي عن جابر بن عبد الله ﷺ . وأحمد عن ابن عباس ﷺ .

وأحمد والبخاري عن أبي ذر ﷺ .

٣ - هذه الزيادة من رواية أحمد عن ابن عباس ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وقيل الأحمر : الإنس ، والأسود : الجن . وعلى الأول التنصيص على الإنس ، من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ؛ لأنه - ﷺ - مرسل إلى الجميع ، وأصرح الروايات في ذلك وأشمها رواية أبي هريرة ﷺ في صحيح مسلم : ﴿ وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ﴾ (1) [اهـ .

وما ذهب إليه ابن حجر يؤيده قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ { الفرقان : ١ } . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَعْدُ الْوَعْدُ ﴾ { يوسف : ١٠٤ ، ص : 87 ، التكوير : 27 } .

ومعلوم أن لفظة العالمين تنسحب على كل الخلق ، من مُبتداه إلى مُنتهاه ، ومن إنسه إلى جنّه ، ومن بجره إلى برّه ، أي أنها تشتمل على كل شيء . فكما أنه تعالى رب العالمين ، أي رب كل شيء ، فمحمد ﷺ مرسل للعالمين ، أي لكل شيء .

١ - رواه مسلم في صحيحه والترمذي وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان والآجري في الشريعة واللالكائي والتبريزي في المشكاة عن أبي هريرة ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (19)

فِيهِ أَنَّهُ ﷺ بَعَثَ فِيهِ خَيْرَ الْقُرُونِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ بَعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقرْنَا ، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ﴾ (1) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ .
قَالَ : ﴿ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ﴾ (2) .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ﴾ قَالَ عِمْرَانُ : فَلَا أَدْرِي أَذْكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا (3) .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ خَيْرُ أُمَّتِي : الْقُرُونُ الَّذِينَ بَعِثْتُ فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ

١ - رواه البخاري وأحمد والبيهقي وأبو نعيم والترمذي .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجه والنسائي وأبو يعلى وابن حبان .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والحاكم والطبراني وأبو عوانة وابن حبان والطيالسي والبزار وابن أبي عاصم وابن الجعد والرويانى .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

يُلُونَهُمْ ﴿ . قَالَ الرَّأْوِي : وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَذْكَرَ الثَّلَاثِ أَمْ لَا (1) .

١ - رواه مسلم في صحيحه واللفظ له وابن بشران في أماليه والآجري في الشريعة وابن عساكر في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأحمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . وأحمد عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (20)

فَبِئْسَ الْاٰمَةٌ كُنْتُمْ فَبِئْسَ اٰمَةٌ كُنْتُمْ فَبِئْسَ اٰمَةٌ كُنْتُمْ

قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ { آل عمران : ١١٠ } .

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ : ﴿ اِنَّكُمْ تُتَمُوْنَ سَبْعِيْنَ اُمَّةً اَنْتُمْ خَيْرُهَا وَاَكْرَمُهَا عَلٰى اللّٰهِ ﴾ (1) .

وهذه الأمة - لما علم موسى عليه السلام ما جعل فيها الله تعالى من الخيرية - تمنى موسى عليه السلام أن يكون نبيها ، فأخبر أن ذلك ليس له ، فطلب عليه السلام أن يكون منها ، فأخبر كذلك أن هذا ليس له ؛ فعن نوف البكالي الحميري رضي الله عنه قال : لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه ؛ قال الله تعالى لموسى :

أَجْعَلْ لَكُمْ الْاَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، تَصْلُونَ حَيْثُ اُدْرِكْتُمْ الصَّلَاةَ ، اِلَّا

١ - رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه والطبراني وابن أبي حاتم وابن المبارك وعبد بن حميد وابن بشران في أماليه والرويات عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه . وأحمد وعبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عند مرحاض أو حمام أو قبر ، وأجعل السكينة في قلوبكم ، وأجعلكم
تقرءون التوراة عن ظهر قلوبكم ، يقرأها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد
والصغير والكبير . فقال ذلك موسى لقومه ، فقالوا : لا نريد أن نصلي إلا
في الكنائس ، ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ، ونريد أن تكون كما كانت
في التابوت ، ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلوبنا ، ونريد أن لا
نقرأها إلا نظراً . فقال الله تعالى : ﴿ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۗ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ ۗ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ } الأعراف : 156 -
157} . فجعلها لهذه الأمة . فقال موسى : يا رب ، اجعلني نبياً منهم . فقال :
نبياً منهم . قال : رب اجعلني منهم . قال : إنك لن تدركهم . فقال
موسى : يا رب ، أتيتك بوفد بني إسرائيل ، فجعلت وفادتنا لغيرنا . فأُنزل

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾
{الأعراف : 159} . فرضي موسى . قال نوف : فاحمدوا الله الذي جعل وفادة بني إسرائيل لكم . وذكر أبو نعيم أيضا هذه القصة من حديث الأوزاعي قال : حدثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني قال : كان نوف البكالي يقول : احمدوا ربكم الذي شهد غيبتكم ، وأخذ بسهمكم ، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم (1) .
وكيف لا تكون أمته ﷺ خير الأمم ، وهو القائل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ حَظِيٌّ مِنَ الْأُمَّمِ ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ !! (2) .

١ - رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه وابن جرير الطبري والقرطبي والبغوي وعبد الرزاق الصنعاني في تفاسيرهم .

٢ - رواه أحمد في مسنده وعبد الرزاق والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وابن عبد البر في جامع بيان العلم وابن الضريس في فضائل القرآن وابن قانع في معجم الصحابة عن عبد الله بن ثابت رضي الله عنه . وابن حبان والهيثمي في موارد الظمان وأبو نعيم في أخبار أصبهان عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (21)

فَبَلَّغْنَاكَ اللَّهُ نِعَالَهُ الْخَيْرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَوْثَرِ

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ { الكوثر : 1 } .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : ﴿ فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسْتٍ : غُفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَّمِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ . وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ لَصَاحِبُ لِيَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ ﴾ (1) .

وفي حديث المعراج عن أنس قال : ﴿ ...ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ ؛ فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ ، عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرٍ جَدٍ ، فَضَرَبَ يَدَهُ ، فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ ، قَالَ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيْلُ ؟ . قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ ﴾ (2) .

١ - رواه البزار بسند قال عنه الهيثمي أنه جيد . كذا رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد والحارث

بن أبي أسامة في بغيته وأورده ابن حجر في الفتح .

٢ - رواه البخاري في صحيحه والطبري وأبو عوانة والبيهقي وابن منده وابن خزيمة واللالكائي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (22)

فَبِأَنِ اللَّهُ بَعَاثَ الْجَنَّةِ رَسُولَهُ ﷺ بِالْحَوْضِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَرَوَايَاهُ سَوَاءٌ ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضٌ مِنَ
الْوَرِقِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكَيْزَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا
فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا ﴾ (1) .

عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ
ﷺ : ﴿ إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ ، حَتَّى أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ
دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي ! . فَيُقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا
بَعْدَكَ ؟ . وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ﴾ . فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ
يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا ، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه وابن منده
والبخاري والبيهقي وابن أبي عاصم في السنة واللالكائي عن عبد الله بن عمرو ؓ . والطبراني
عن ابن عباس ؓ .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والطبراني وابن منده والبخاري والبيهقي وابن عساکر في
تاريخه عن السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما . وأحمد عن جابر بن عبد الله ؓ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ ﴾ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا ؟ . قَالَ : ﴿ نَعَمْ ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، وَلْيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ، فَلَا يَصِلُونَ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي . فَيُحِبُّنِي مَلَكٌ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بِعَدِّكَ ؟ ﴾ (١) . وبلفظ فيه : ﴿ فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بِعَدِّكَ . فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي ﴾ (2) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وابن خزيمة .

٢ - رواه مالك في الموطأ ومسلم في صحيحه وابن ماجه وأحمد والبيهقي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه . والبخاري في صحيحه وأحمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه . وأحمد والنسائي والطبراني وابن راهويه عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (23)

فَبِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
طَلَبَ الْوَسِيلَةَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ﴿ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمَوْذَنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّقَاعَةُ ﴾ (1) .

وعندما تطلب له صلى الله عليه وسلم مقام الوسيلة ، الذي لا ينبغي إلا لواحد من عباد الله ، فإنك تطلبه لنفسك ، لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنك إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب ، أمنت الملائكة ، وقالت : ﴿ وَلكَ بِمِثْلِ ﴾ (2) .

- ١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والطبراني وأبو عوانة وابن حبان وابن خزيمة وعبد بن حميد وابن المنذر والبخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه . والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد الرزاق وأبو يعلى وابن راهويه عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- ٢ - حديث : ﴿ مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ؛ قَالَ الْمَلَكُ الْمَوْكَلُ بِهِ: آمِينَ ، وَلكَ بِمِثْلِ ﴾ . رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في السنن والشعب والطبراني في الكبير وعبد بن حميد والبخاري في الأدب عن أم الدرداء عن زوجها رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فحقيقة الحال هي أن طلبك لمرتبة الوسيلة للنبي ﷺ ، هي دعاء من ك
لسيدنا محمد ﷺ بظهر الغيب ، فاستحق الداعي المثل بتأمين الملائكة ،
وهو مقبول منها ، محقق إن شاء الله تعالى . فما طلب ﷺ من أمته الدعاء
له بهذه المرتبة إلا لينال أمته ﷺ من هذا الخير الوفير .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (24)

فِي أَنْ اللَّهُ نَبَاهُ الْخِصَّةِ بِالْإِنْفَالَةِ

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ {الإسراء : ٧٩} .

عَنْ مُعَاذَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلَتِ امْرَأَةٌ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ وَصْلِ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهَا : أَتَعْمَلِينَ كَعَمَلِهِ ؟ . فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَكَانَ عَمَلُهُ نَافِلَةً لَهُ (1) .

كَانَ أَبِي أَمَامَةَ ﷺ يَقُولُ : إِذَا وَضَعْتَ الطَّهُّورَ مَوَاضِعَهُ قَعَدْتَ مَغْفُورًا لَكَ ، وَإِنْ قُمْتَ تُصَلِّي كَانَتْ لَكَ فَضِيلَةٌ وَأَجْرًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا أَمَامَةَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَ فَصَلَّى ، تَكُونُ لَهُ نَافِلَةٌ ؟ . قَالَ : لَا ، إِنَّمَا النَّافِلَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، كَيْفَ تَكُونُ لَهُ نَافِلَةٌ وَهُوَ يَسْعَى فِي الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ؟ . تَكُونُ لَهُ فَضِيلَةٌ وَأَجْرًا (2) .

١ - رواه أحمد في مسنده وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح .

٢ - رواه أحمد والطبراني (قال الهيثمي : رجاله موثقون) والبيهقي والطبري في تفسيره والخصائص في أحكام القرآن والمروزي في قيام الليل والرويانى .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ العَسْقَلَانِي رحمته الله فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ نَافِلَةٌ لَكَ ﴾ النَّافِلَةُ فِي اللُّغَةِ الزِّيَادَةُ ، قِيلَ مَعْنَاهُ زِيَادَةُ لَكَ خَالِصَةٌ ، لِأَنَّ تَطَوُّعَ غَيْرِهِ يُكْفِّرُ مَا عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ ذَنْبٍ ، وَتَطَوُّعُهُ هُوَ رحمته الله يَقَعُ خَالِصًا لَهُ ، لِكُونِهِ لَا ذَنْبَ عَلَيْهِ . اهـ .
وَرَوَى مَعْنَى ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : النافلة للنبي رحمته الله خاصة ، من أجل أنه قد عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَمَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ سِوَى الْمَكْتُوبَةِ ، فَهُوَ نَافِلَةٌ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ ذَلِكَ فِي كِفَارَةِ الذُّنُوبِ ، فَهِيَ نَوَافِلٌ وَزِيَادَةٌ ، وَالنَّاسُ يَعْمَلُونَ مَا سِوَى الْمَكْتُوبَةِ لِدُنُوبِهِمْ فِي كِفَارَتِهَا ، فَلَيْسَتْ لِلنَّاسِ نَوَافِلٌ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (25)

فِي اللَّهِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ {الإسراء : ٧٩} .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ؛ آتٍ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَّحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (1) .

المقام المحمود : وردت له عدة تعريفات ، نذكر منها :

- المقام المحمود ؛ هو المقام الذي يحمده عليه أهل الجمع كلهم .)

١ - رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله ﷺ .

٢ - عن ابن عمر ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ ... اسْتَغَاثُوا بِأَدَمَ ثُمَّ بِمُوسَىٰ ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيَسْتَفْعُ لِيُقْضَىٰ بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَيَمُشِي حَتَّىٰ يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ ، فَيَوْمِنِذُ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ ﴾ . رواه البخاري في صحيحه والطبراني في الكبير وابن منده في الإيمان وابن

خزيمة في التوحيد .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- ورد أن المقام المحمود ؛ هو المقام الذي تترتب عليه الشفاعة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ {الإسراء : ٧٩} . قَالَ : ﴿ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي فِيهِ ﴾ (1) . وعن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى هذه الآية قال : ﴿ يُجْلِسُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جِبْرِيلَ الْعَلِيِّ ، وَيَشْفَعُ لِأُمَّتِهِ . فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ ﴾ (2) . فالمقام المحمود هو الذي أداه إلى الشفاعة ، ولكنه ليس هو عين الشفاعة ، فالشفاعة هي أحد توابع المقام المحمود .
- ورد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ {الإسراء : ٧٩} . قَالَ : ﴿ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ ﴾ (3) . وهو حديث موقوف . وورد مرفوعا من رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية : ﴿ يُجْلِسُنِي مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ ﴾ (4) .
- وقيل أن المقام المحمود ؛ هو المقام الذي يقوم فيه أحمد الحامدين رضي الله عنهما ،

١ - رواه أحمد في مسنده وابن خزيمة في التوحيد والطحاوي وابن المبارك والآجري واللالكائي

وتمام عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ - أخرجه الطبراني .

٣ - رواه ابن جرير الطبري في تفسيره وأبو بكر الخلال في السنة وابن أبي شيبة وأورده ابن حجر في الفتح . وفي ذيل تاريخ بغداد ورد هذا الحديث ولكن رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما .

٤ - رواه الديلمي في مسند الفردوس .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

بين يدي الله تعالى ، بالحمد والثناء عليه جل وعلا ، بما لم يشن علي هربه
أحد قبله ولا بعده ، وهذا هو المعتر عندنا ، فعن النبي ﷺ أنه قال :
﴿... فَأَقُولُ أَنَا هَا ، فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤْذَنُ لِي ، فَأَقُومُ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِ ، لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ ، يُلْهِمُنِيهِ الْهُدَى . وفي رواية :
﴿وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ . وفي رواية : ﴿فَأَحْمَدُهُ
بِمَحَامِدِ ، لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَلْبِي ، وَلَيْسَ يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي﴾ (1) .
فلا يجمع المحامد كلها ، يوم القيامة ، إلا سيدنا محمد ﷺ . فهذا الذي
عُبر عنه بالمقام المحمود .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده وابن منده في الإيمان والبيهقي في
الاعتقاد وابن خزيمة في التوحيد وابن أبي عاصم في السنة والروزي في تعظيم قدر الصلاة عن
أنس بن مالك ؓ . وأحمد وابن شاهين واللالكائي عن ابن عباس ؓ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (26)

فِي حَفْظِهِ وَعَسْمِهِ ﷺ مِنَ النَّاسِ

- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهْرًا ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ؛ قَالَ : ﴿ لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ﴾ قَالَتْ : إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ مَنْ هَذَا ﴾ ؟ . فَقَالَ : أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ . قَالَتْ : وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ : فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا حَشْحَشَةَ سِلَاحٍ . فَقَالَ : ﴿ مَنْ هَذَا ﴾ ؟ . قَالَ : سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَا جَاءَ بِكَ ﴾ ؟ . قَالَ : وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ . فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ نَامَ (1) .

- فلما نزل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والنسائي وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وأبو نعيم وابن راهويه وابن أبي عاصم وابن عساکر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

تَفَعَّلَ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ^ع **وَاللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ** ﴿المائدة : ٦٧﴾ .

صرف النبي ﷺ الحرس .

- **فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُجْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : **﴿وَاللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ﴾** فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ ، فَقَالَ هُمْ : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصِرِفُوا ، فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ﴾** (1) .**

- **عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ فيمن يجرسه ، فلما نزلت : **﴿وَاللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ﴾** ترك رسول الله ﷺ الحرس (2) .**

وقد كان رسول الله ﷺ يتعرض لكثير من الغوائل ، و حفظه الله منها ، تصديقا لوعده سبحانه له ﷺ بعصمته من الناس .

- **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي أَنْتَارٍ ، نَزَلَ عَلَى ذَاتِ الرَّقَاعِ نَحْلٍ ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رَأْسِ بَيْتٍ ، قَدْ**

١ - أخرج الترمذي (وقال ابن حجر في الفتح : إسناده حسن) ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ

والحاكم وصححه والبيهقي في السنن والدلائل وأبو نعيم في الحجة وابن سعد في طبقاته

٢ - أخرج الطبراني في الصغير والأوسط وابن مردويه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

دَلَّى رَجُلِيهِ ، فَقَالَ الْوَارِثُ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ : لَأَقْتُلَنَّ هَذَا ، فَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ : كَيْفَ تَقْتُلُهُ ؟ أَقُولُ لَهُ : أَعْطِنِي سَيْفَكَ ، فَإِذَا أَعْطَانِيهِ قَتَلْتُهُ بِهِ ،
قَالَ : فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَعْطِنِي سَيْفَكَ أَشِيمُهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ،
فَرَعَدَتْ يَدُهُ ، حَتَّى سَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
﴿ حَالَ اللَّهِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا تُرِيدُ ﴾ (1) .

• وفي واقعة تشريع صلاة الخوف ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَاتَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَارِبَ خَصِيفَةَ بِنَخْلٍ ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً ، فَجَاءَ
رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ عَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ . قَالَ : ﴿ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴾
فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ . فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ مَنْ يَمْنَعُكَ
مِنِّي ﴾ ؟ . قَالَ : كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ . قَالَ : ﴿ أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ .
قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ ،
فَخَلَّى سَبِيلَهُ . قَالَ : فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، قَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ
النَّاسِ (2) .

١ - رواه ابن أبي حاتم .

٢ - رواه أحمد في مسنده .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وفي رواية لهذا الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَفَلَ مَعَهُ ، فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ - أي الشجر - فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِضَاهِ يَسْتَنْظِلُونَ بِالشَّجَرِ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ سَمُرَةٍ - أي شجرة كثيرة الورق - فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ . قَالَ جَابِرٌ : فَنِمْنَا نَوْمَةً ، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُونَا ، فَجِئْنَا ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلْتًا . فَقَالَ لِي : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ . قُلْتُ : اللَّهُ . فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ﴾ . ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي والنسائي والحاكم وصححه والطبراني وأبو يعلى وابن حبان وعبد بن حميد وسعيد بن منصور .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (27)

فِيهِ لِحُفْظِهِ ﷺ وَعِصْمَتِهِ مِنَ الْكُفُوفِ

قَبْلَ وَبَعْدَ الْبُعْثِ

- عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
﴿ مَا هَمَمْتُ بِقَبِيحٍ مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَهْمُونَ بِهِ ، إِلَّا مَرَّتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ ،
كَلْتَيْهِمَا يَعِصِمُنِي اللَّهُ مِنْهُمَا :

- قُلْتُ لَيْلَةً لِفَتَى كَانَ مَعِيَ مِنْ قُرَيْشٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ فِي أَعْنَامٍ لِأَهْلِهِ يَرَعَاهَا :
أَبْصُرْ إِلَيَّ غَنَمِي ، حَتَّى أَسْمُرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ ، كَمَا يَسْمُرُ الْفِتْيَانُ قَالَ :
نَعَمْ . فَخَرَجْتُ ، فَجِئْتُ أَدْنَى دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ ، سَمِعْتُ غِنَاءً
وَصَرَ بَ دُفُوفٍ وَمَزَامِيرَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : فُلَانٌ تَزَوَّجَ فُلَانَةً ،
لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَهُوَتْ بِذَلِكَ الْغِنَاءُ ،
وَبِذَلِكَ الصَّوْتِ ، حَتَّى غَلَبَتْ عَيْنِي ، فَمَا أَيْقَظُنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ ،
فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي ، قَالَ : مَا فَعَلْتَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- ثُمَّ قُلْتُ لَهُ لَيْلَةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، فَفَعَلَ ، فَخَرَجْتُ فَسَمِعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لِي مِثْلَ مَا قِيلَ لِي ، فَلَهَوْتُ بِهَا سَمِعْتُ ، حَتَّى غَلَبْتَنِي عَيْنِي ، فَمَا أَيَقْظَنِي إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ ؟ . قُلْتُ : مَا فَعَلْتُ شَيْئًا ❊

- قال رسول الله ﷺ بعد ذلك : ❊ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا بِسُوءٍ مِمَّا يَعْمَلُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِبُؤْتِهِ ❊ (1) .

● عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : لما نزلت : ❊ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ❊ {الشعراء : ٢١٤} . صعد النبي ﷺ على الصفا ، فجعل ينادي : ❊ يَا بَنِي فَهْرٍ ، يَا بَنِي عَدِيٍّ ❊ ، لِيُطَوِّنَ فُرَيْشٍ ، حَتَّى اجْتَمَعُوا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُجْرَجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ ، فَجَاءَ أَبُو هَبٍ وَفُرَيْشٌ ، فَقَالَ : ❊ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ ؛ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ ❊ . قالوا : نعم ، ما جرَّبنا عليك إلا صدقًا .

١ - رواه ابن حبان في صحيحه والبخاري والحاكم وصححه على شرط مسلم والهيتمي في موارد الظمان وأبو نعيم في الدلائل والطبري في تاريخه وابن إسحاق في سيرته وأورده ابن حجر في المطالب العالية وقال عنه : (هكذا رواه محمد بن إسحاق في السيرة ، وهذه الطريق حسنة جليلة ، ولم أره في شيء من المسانيد الكبار إلا في مسند إسحاق هنا ، وهو حديث حسن متصل ورجاله ثقات) اهـ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وفي رواية : قالوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا (1) . فهذه شهادة من الكفار بأنه ﷺ لم يكذب قط ، وأنه ﷺ ما قال إلا صدقا .

• وعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ يَعْيبُ كُلَّ مَا ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، فَمَا ذُقْتُ شَيْئًا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ ، حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ ﴾ (2) .

• عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ لِلْكَعْبَةِ - أي مع قريش قبل البعثة - وَعَلَيْهِ إِزَارُهُ ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ عَمُّهُ : يَا ابْنَ أَخِي لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ ؛ فَجَعَلْتَ عَلَى مَنْكَبِكَ دُونَ الْحِجَارَةِ . قَالَ : فَحَلَّهُ ، فَجَعَلَهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ ، فَسَقَطَ مَعْشِيًا عَلَيْهِ ، فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَانًا (3) .

وفي رواية لهذا الحديث عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قَالَ : لَمَا بَنَتْ قُرَيْشُ الْكَعْبَةَ ؛ انْفَرَدَتْ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ ، يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ ، فَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ أَخِي ، جَعَلْنَا نَأْخُذُ أُرْرُنَا ، فَضَعْنَا عَلَى مَنْكَبِنَا ، وَنَجْعَلُ عَلَيْهَا

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي والنسائي وأبو نعيم .

٢ - رواه أبو نعيم والديلمي .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وأبو نعيم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الْحِجَارَةَ ، فَإِذَا دَنَوْنَا مِنَ النَّاسِ لَبِسْنَا أُزْرَنَا ، فَبَيْنَمَا هُوَ أَمَامِي إِذْ صُرِعَ ،
فَسَعَيْتُ وَهُوَ شَاخِصٌ بَبَصْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِابْنِ أَخِي : مَا
شَأْنُكَ ؟ . قَالَ : ﴿ نُهِيتُ أَنْ أَمْشِيَ عُرْيَانًا ﴾ . قَالَ : فَكَتَمْتُهُ حَتَّى أَظْهَرَ
اللَّهُ نُبُوَّتَهُ (1) .

• وعن الإمام علي كرم الله وجهه ، قال : قيل للنبي ﷺ : هل عبادت و ثنا
قط ؟ . قال : ﴿ لَا ﴾ . قالوا : فهل شربت خمرًا قط ؟ . قال : ﴿ لَا ﴾ ،
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ كُفْرٌ ، وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا
الْإِيمَانَ ﴿ (2) .

• وعن أم أيمن رضي الله تعالى عنها قالت : كان بوانة صنما تحضره قريش
يوما في السنة ، فكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول
الله ﷺ أن يحضر ذلك معه ، فيأبى . حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ،
ورأيت عماته غضبن عليه ، وقلن : يا محمد ما تريد أن تحضر لقومك
عيداً ، ولا تكثر لهم جمعا ؟ .
فلم يزالوا به حتى ذهب ، فغاب ما شاء الله ، ثم رجع مرعوباً فزعا ،

١ - رواه ابن أبي عاصم والبيهقي وأبو نعيم والبخاري وابن عساکر .

٢ - رواه أبو نعيم وابن عساکر .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- فقلت عماته : ما دهاك ؟ . قال : ﴿ إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِي لَمْ-مَمْ ﴾ .
فقلن : ما كان الله يبتليك بالشیطان وفیک من خصال الخیر ما فیک ،
فما الذي رأیت ؟ . قال : ﴿ إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُ مِنْ صَنَمٍ مِنْهَا تَمَثَّلَ لِي
رَجُلٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ ، يَصِيحُ بِي : وَرَأَاكَ يَا مُحَمَّدُ . لَا تَمَسَّهُ ﴾ . قالت :
فما عاد إلى عيد لهم (1) .

١ - رواه ابن سعد وأبو نعیم وابن عساکر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (28)

فِي اللَّهِ غَفْرًا لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

قال تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ {الفتح : 2} . وقال تعالى : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴾ {الشرح : 2} .

قال رسول الله ﷺ أن الله تعالى : ﴿ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ : ادْعُ تُجِبْ ، وَاسْأَلْ تُعْطَ . فَقُلْتُ لِرَسُولِهِ : أَوْمَعُطِي رَبِّي سُؤْلِي ؟ . فَقَالَ : مَا أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِلَّا لِيُعْطِيكَ . وَلَقَدْ أَعْطَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَلَا فَخْرَ ، وَغَفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ وَأَنَا أُمِّشِي حَيًّا صَحِيحًا ﴾ (1) . أما باقي الأنبياء - عليهم السلام - فلم

يخبرهم الله تعالى بذلك ، بدليل أنهم في المحشر يقول كل واحد منهم : ﴿ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ﴾ . أما رسول الله ﷺ ، فكفاه الله تعالى مؤونة نفسه ، وفرَّغه لحمل مسؤولية خلقه ، فهو الخليفة الأوحد ، و الراعي الأعظم لجميع الخلق ، فيقول : ﴿ أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ﴾ (2) .

١ - رواه أحمد في مسنده وقال الهيثمي : إسناده حسن عن حذيفة بن اليمان ؓ .

٢ - هذا جزء من الحديث الوارد عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ أتى بلحماً ، فرفَّع إليه الذراع =

الباب الثاني الخصائص النبوية

= وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، فَهَشَّ مِنْهَا مَهَشَةً ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ ؟ . يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ ، الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصْرَ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يَطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟ . أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَسْمَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ . فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : عَلَيْكُمْ بِآدَمَ . فَيَأْتُونَ آدَمَ عليه السلام ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ . فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَاءَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ . فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ . فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ، فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ . فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمَتْ =

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

= النَّاسُ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، اِسْفَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ . فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اِسْفَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ . فَانْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ حَمَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ اذْ رَفَعُ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَاسْفَعْنَا تُسْفَعُ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : أُمْنِي يَا رَبَّ ، أُمْنِي يَا رَبَّ ، أُمْنِي يَا رَبَّ . فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ اذْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ﴿ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمُضْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمَيْرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُضْرَى ﴾ . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والنسائي في الكبرى والبيهقي وأبو عوانة وابن بشران في أماليه وابن منده وابن أبي عاصم في السنة وابن راهويه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (29)

فَبِأَنَّهُ أَخَذَ لِنَفْسِهِ أَهْلَ الْقُرْآنِ
بِعَثْرَةِ رَحْمَةٍ لِّلْعَالَمِينَ

- قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ { الأنبياء : ١٠٧ } .
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ { الأنفال : ٣٣ } .
- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمَشْرِكِينَ . قَالَ : ﴿ إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً ﴾ (١) . وفي رواية : ﴿ إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً ، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا ﴾ (2) .
- قال ابن عباس رضي الله عنه : من آمن به - رضي الله عنه - تمت له الرحمة على الدنيا والآخرة . ومن لم يؤمن به - رضي الله عنه - عوفي مما كان يصيب الأمم من عاجل الدنيا ؛ من العذاب ، والحسف ، والمسوخ ، والقذف (3) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو يعلى والبخاري في الأدب عن أبي هريرة رضي الله عنه .
٢ - رواه البيهقي في الشعب وابن عساكر في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه .
٣ - رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في الدلائل والآجري في الشريعة ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (30)

أَنَّهُ تَعَالَى اللَّهُ
أَقْسَمُ

بِرِسَالَتِهِ وَبِعَمْرِهِ وَبِبِلْدِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- فأقسم الله تعالى برسالته فقال : ﴿ يَسَّ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) ﴾ { يس : (١ - ٤) } .
- وأقسم تعالى بعمره فقال ﴿ لَعْمُرِكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ { الحجر : ٧٢ } .
- وأقسم تعالى ببلده ﷺ ، فقال : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ { البلد : ١ } . وقال : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ { التين : ٣ } .

فإذا قلنا أنه لا يجوز الحلف إلا بالله تعالى أو بأسمائه وصفاته ، علمنا أن محمداً ﷺ هو صفة الله تعالى .

ليس ذلك فقط ؛ بل هو ﷺ تجليه الذاتي :

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- لقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنَكِبَ اللَّهُ رَمَىٰ ۗ ﴾ { الأنفال :

{ ١٧ } . فنفي فعله ﷺ ، وأثبتته له تعالى .

- وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۗ ﴾

{ الفتح : ١٠ } . فنفي وجوده ﷺ ، وأثبتته له تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ ﴾ { الحديد : ٣ } .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (31)

فِي الْخِصَالِ بِالْوَصَالِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ ، إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ ﴾ . قَالُوا : فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ﴿إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي أَبِيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي ، فَكُلُّوْا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ ﴾ (1) .

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ ! . قَالَ : ﴿إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ . إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي ﴾ (2) .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : وَاصَلَ النَّبِيُّ ﷺ آخِرَ الشَّهْرِ ، وَوَاصَلَ أَنْاسٌ مِنَ النَّاسِ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿لَوْ مَدَّ بِي الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وَصَالًا يَدْعُ الْمُتَعَمِّقُونَ

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ومالك في الموطأ وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد

الرزاق والدارمي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة وابن راهويه والفريري .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والنسائي وأبو عوانة

والطيالسي وابن راهويه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

تَعَمَّتْهُمْ . إِيَّيَّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ . إِيَّيَّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي ﴿ (1) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ ، قَالُوا : فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ ، قَالَ : ﴿ أَيُّكُمْ مِثْلِي ؟ . إِيَّيَّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي ﴾ . فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَتَّهُوا ؛ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ، ثُمَّ يَوْمًا ، ثُمَّ رَأَوْا الْهَلَالَ ، فَقَالَ : ﴿ لَوْ تَأَخَّرَ ؛ لَزِدْتُمْ ﴾ . كَالْمَنْكَلِ لَهُمْ (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وعبد بن حميد والفريري .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعبد الرزاق والطبراني والدارمي وأبو عوانة وابن حبان .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (32)

فِي النَّوْمِ بِعَامِ انْقِاضِ وَضُوئِهِ بِالنَّوْمِ

- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ حَتَّى يَنْفُخَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي ، وَلَا يَتَوَضَّأُ (1) .
- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَامَ حَتَّى نَفَخَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى (2) . وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنَامُ مُسْتَلْقِيًا ، حَتَّى يَنْفُخَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي ، وَلَا يَتَوَضَّأُ (3) . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَمَا يُعْرِفُ نَوْمَهُ إِلَّا بِنَفْحِهِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَمْضِي فِي صَلَاتِهِ (4) .
- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيِّمُونَةَ لَيْلَةً ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، قَامَ النَّبِيُّ ﷺ ؛ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنْ

١ - رواه ابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة .

٢ - رواه ابن ماجه والبخاري .

٣ - رواه أحمد وأبو يعلى وقال الهيثمي : رجال أبو يعلى رجال الصحيح .

٤ - رواه ابن أبي شيبة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

مُعَلَّقٍ - الشن: قربة ماء - وُضُوءًا خَفِيفًا (يُحَفِّقُهُ عَمْرُو بْنُ كَرِيبٍ - راوي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه) - وَوَقَلُّهُ) وَقَامَ يُصَلِّي . فَتَوَضَّأَتْ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ : عَنْ شِرَّالِهِ - فَحَوَّلَنِي ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ ، فَتَامَ حَتَّى نَفَخَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمَنَادِي ، فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ﴿ (1) .
قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (من رواية هذا الحديث) : وَهَذَا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَاصَّةً ، لِأَنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ﴿ (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والنسائي في السنن

الكبرى والطبراني وأبو عوانة والحميدي وابن حبان وابن خزيمة .

٢ - هذه الزيادة من رواية مسلم في صحيحه والبيهقي وأبو عوانة والحميدي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (33)

أَلَمْ يَأْمُرْ عِبَادَهُ أَنْ يَنَامُوا عَلَيْهِ وَلَا يَنَامُوا قَلْبَهُ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ تَنَامُ عَيْنِي ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ﴾ (1) .

وهذا ما يوضح معنى القصة السابقة المروية عن ابن عباسٍ رضي الله عنه أنه قال : ﴿ بَتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، قَامَ النَّبِيُّ ﷺ ؛ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنْ مُمَلَّقٍ وَضُوءًا خَفِيفًا (يُخَفِّفُهُ عَمْرُو بْنُ كَرِيبٍ - رَاوِي الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ - وَيُقَلِّلُهُ) وَقَامَ يُصَلِّي . فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا بِمَاءٍ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ : عَنْ شِمَالِهِ - فَحَوْلَنِي ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ ، فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمَنَادِي ، فَادَّعَاهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ﴾ (2) .

١ - رواه الإمام مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي في السنن الكبرى وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وأبو عوانة وابن حبان وابن خزيمة وابن المنذر عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وأحمد وابن حبان وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه . والطبراني عن أنس رضي الله عنه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والنسائي في السنن الكبرى والطبراني وأبو عوانة والحميدي وابن حبان وابن خزيمة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (من رواية هذا الحديث) : وَهَذَا لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً ، لِأَنَّهُ بَلَّغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ (1) .

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ : كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ ؟ . فَقَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ ، وَلَا فِي غَيْرِهِ ، عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُصَلِّي أَرْبَعًا ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا - قال المباركفوري في تحفة الأحوذى : كَأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَنَامُ بَعْدَ الْأَرْبَعِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي الثَّلَاثَ - فَقَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟ . فَقَالَ : ﴿ يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ﴾ (2) .

١ - هذه الزيادة من رواية مسلم في صحيحه والبيهقي وأبو عوانة والحميدي .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ومالك في الموطأ وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وأبو عوانة وابن حبان وابن خزيمة وابن راهويه وابن المنذر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (34)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَقْوِيًّا لِّلسَّمْعِ وَبِصَرِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَاتَ رَوْنٌ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ﴾ (1) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي وَاللَّهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ﴾ (2) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ هَلْ تَرَوْنَ قِبَلْتِي هَاهُنَا ؟ . فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلَا رُكُوعُكُمْ . إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي ﴾ (3) .
- وهذا يقوي الحديث الضعيف ، الذي ورد عن أم المؤمنين السيدة عائشة

١ - رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه والبخاري وأبو الشيخ في العظمة والمروزي وأبو نعيم عن أبي ذر رضي الله عنه .

٢ - رواه مسلم في صحيحه والبيهقي في الشعب وأبو عوانة وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٣ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد ومالك وأبو عوانة وابن حبان والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأحمد والطبراني وأبو يعلى عن أنس رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

رضي الله عنها ، أنها قالت : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرَى فِي الظُّلَمَاءِ كَمَا يَرَى فِي الضُّوءِ ﴾ (1) .

• وكان رسول الله ﷺ يُكلم الحيوانات والطيور ، ويفهم لغتهم :

- فقد ورد أنه ﷺ كلم الضب :

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، كان في محفل من أصحابه ، إذ جاء رجل أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا ، وجعله في كفه ، فذهب به إلى رحله ، فرأى جماعة ، فقال : على من هذه الجماعة ؟ . فقالوا : على هذا الذي يزعم أنه نبي ، فشق الناس ، ثم أقبل على رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد ، ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك ، ولا أبغض ، ولولا أن يسميني قومي عجولا لعجلت عليك ، فقتلتك ، فسررت بقتلك الناس جميعا . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أقتله . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَلِيمَ كَادَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا ﴾ ؟ . ثم أقبل على رسول الله ﷺ ، فقال : واللات والعزى لا آمنت بك ، وقد قال له رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَعْرَابِيَّ ،

١ - رواه البيهقي في الدلائل وتمام في فوائده والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وابن عدي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ ، وَقُلْتَ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلَمْ تُكْرِمَ مَجْلِسِي ؟ . فقال :
وتكلمني أيضا! - استخفافا برسول الله ﷺ - واللات والعزى ، لا آمنت بك ،
أو يؤمن بك هذا الضب ؟. فأخرج ضبا من كفه ، وطرحه بين يدي رسول الله
ﷺ ، فقال : إن آمن بك هذا الضب آمنت بك . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ يَا
ضَبُّ ﴾ فتكلم الضب بكلام عربي مبين ، يفهمه القوم جميعا : لبيك وسعديك ، يا
رسول رب العالمين . فقال له رسول الله ﷺ : ﴿ مَنْ تَعْبُدُ ﴾ ؟ . قال : الذي في
السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي
النار عذابه . قال : ﴿ فَمَنْ أَنَا ، يَا ضَبُّ ﴾ ؟ . قال : أنت رسول رب العالمين ،
وخاتم النبيين ، قد أفلح من صدقك ، وقد خاب من كذبك . فقال الأعرابي :
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله حقا ، لقد أتيتك وما على وجه الأرض
أحد هو أبغض إلي منك ، والله لأنت الساعة أحب إلي من نفسي ، ومن والدي ،
وقد آمنت بك بشعري ، وبشري ، وداخلي ، وخارجي ، وسري ، وعلامي .

- وورد أنه ﷺ كلم الجمل :

فَعَنَّ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ ، قَالَ : جَاءَ قَوْمٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ
بَعِيرًا لَنَا قَطَّ فِي حَائِطٍ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : ﴿ تَعَالَ ﴾ فَجَاءَ مُطَّاطًا

١ - رواه الطبراني في الأوسط والصغير والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن عساكر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

رَأْسُهُ ، حَتَّى خَطَمَهُ ، وَأَعْطَاهُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّكَ نَبِيٌّ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي نَبِيٌّ ، إِلَّا كَفَرَةُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ (1) .

- وورد فهمه صلى الله عليه وسلم عن الطيور :

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً - طائر صغير كالعصفور أحمر اللون - مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ - يعني تقرب للأرض وترفرف بجناحيها - فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : ﴿ مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا ، رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا ﴾ (2) .

• وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم النبات ويفهم لغته :

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمُنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ ، فَحَنَّ الْجِدْعُ ، فَأَتَاهُ صلى الله عليه وسلم فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ . وفي بعض الروايات :

١ - بهذا اللفظ رواه الطبراني في الكبير (ووثق المهتمى رجاله) ورواه البيهقي في الدلائل وابن كثير في البداية والنهاية عن ابن عباس رضي الله عنه . وحديث شكوى البعير أورده الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر حديث رقم 271 .

٢ - رواه أبو داود وأحمد والحاكم وصححه والنسائي في السنن الكبرى والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في الدلائل وهناد في الزهد وابن أبي شيبة وأبي إسحاق الفزاري .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فَأَتَاهُ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ لَوْ لَمْ أَحْتَضِنُهُ ؛ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ﴾ (1) ، وفي رواية زيادة أنه ﷺ قال للجذع بعدما سكن : ﴿ اخْتَرْتُ
أَنْ أُغْرِسَكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ، فَتَكُونَ كَمَا كُنْتُ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ
أُغْرِسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْرَبَ مِنْ أَنْهَارِهَا وَعُيُونِهَا فَيَحْسُنَ نَبْتُكَ وَتُشْمَرَ ، فَيَأْكُلَ
أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ ثَمَرَتِكَ وَنَخْلِكَ فَعَلْتُ ﴾ . ثم قال له النبي ﷺ : ﴿ نَعَمْ قَدْ
فَعَلْتُ ﴾ . مَرَّتَيْنِ ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿ اخْتَارَ أَنْ أُغْرِسَهُ فِي
الْجَنَّةِ ﴾ فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ دُفِعَ الْجَذْعُ إِلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ ﷺ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ
حَتَّى أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ (2) .

• وكان رسول الله ﷺ يكلم الجهاد ويفهم لغته :

والجهاد كذلك يعرف النبي ﷺ ويشهد له بالرسالة ، ويطيعه في أوامره ، بل
ويحبه ويخشاه ويعظمه :

١ - رواه البخاري والترمذي والدارمي والبيهقي في السنن عن ابن عمر ﷺ . ورواه ابن ماجه
وأحمد والطبراني وأبو يعلى وعبد بن حميد عن أنس ﷺ . وأحمد والدارمي والطبراني في الكبير
وابن أبي شيبة عن ابن عباس ﷺ . وأحمد والطبراني في الأوسط وابن أبي شيبة عن جابر ﷺ .
والطبراني في الكبير عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها . وابن أبي شيبة عن أبي
سعيد ﷺ وهذه الرواية فيها زيادة : ﴿ فَأَمَرَ بِهِ ﷺ أَنْ يُحْفَرَ لَهُ ، وَيُدْفَنَ ﴾ .

٢ - هذه الزيادة من رواية أحمد وابن عساكر في تاريخه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن أبي بن
كعب عن أبيه ﷺ . والدارمي والقاضي عياض في الشفاء عن ابن بريده عن أبيه ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فقد وردَ عن الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرمَ اللهُ وجهَهُ ، أنه قالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا ، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ (1) .

وعن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ . وَقَالَ ﷺ : ﴿ اسْكُنْ أُحُدًا - أَظْنُهُ ضَرْبَهُ بِرِجْلِهِ - فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ ﴾ (2) .

• وكان رسول الله ﷺ يكلم الجن ، ويفهم لغتهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنه أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِدَاوَةً لَوْضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ، فَيَسْمَعُ

١ - رواه الترمذي والحاكم وصححه والدارمي والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وأبو الشيخ في العظمة وابن أبي الدنيا في هواتف الجنان والتبريزي في مشكاة المصابيح والمنذري في الترغيب والترهيب والقاضي عياض في الشفا والمزي في تهذيب الكمال والفاكهي في أخبار مكة وابن عساكر في تاريخ دمشق وابن كثير في البداية والنهاية والذهبي في تاريخه عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

٢ - رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والطبراني في الأوسط وأبو يعلى عن أنس بن مالك رضيَ اللهُ عنه . وأحمد والطبراني في الكبير وعبد الرزاق وعبد بن حميد عن سهل بن سعد رضيَ اللهُ عنه عن عثمان بن عفان رضيَ اللهُ عنه . وفي رواية أخرى للترمذي والنسائي والدارقطني عن ثمامة بن حزن القشيري عن عثمان بن عفان رضيَ اللهُ عنه : فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْحَضِيضِ . قَالَ : فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ ﷺ : ﴿ اسْكُنْ نَبِيْرًا ﴾ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

هُوَ يَتَّبِعُهُ بِهَا ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ مَنْ هَذَا ؟ ﴾ فَقَالَ : أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ . فَقَالَ :
﴿ ابْنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضُ بِهَا ، وَلَا تَأْتِنِي بَعْظُمٌ وَلَا بَرَوْتَةٌ ﴾ فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ
أَحْمَلُهَا فِي طَرْفِ ثَوْبِي ، حَتَّى وَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ . حَتَّى إِذَا فَرَغَ
مَشَيْتُ ، فَقُلْتُ : مَا بَالُ الْعِظْمِ وَالرَّوْتَةِ ؟ . قَالَ : ﴿ هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ . وَإِنَّهُ
آتَانِي وَفُدَّ جِنَّ نَصِييِنَ ، وَنِعْمَ الْجِنَّ ، فَسَأَلُونِي الزَّادَ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لَا
يَمُرُّوا بِعِظْمٍ وَلَا بِرَوْتَةٍ إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَامًا ﴾ (1) .

خاتمة :

أحببت أن أختتم الكلام على هذه الخاصية بما حدث في غزوة مؤتة :
فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ ، قَبْلَ أَنْ
يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ . فَقَالَ : ﴿ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ ، فَأُصِيبَ . ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ ،
فَأُصِيبَ . ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ ، فَأُصِيبَ ﴾ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ . ﴿ حَتَّى أَخَذَ
سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (2) .

ولم يكتف رسول الله ﷺ بأن ينقل لهم الأحداث الرئيسية من استشهاد قادة

١ - رواه البخاري في صحيحه .

٢ - رواه البخاري في صحيحه (واللفظ له) وأحمد والحاكم والطبراني وأبو يعلى والبيهقي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الجيش ، ولكن نقل إليهم خلجات أنفسهم أيضا :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ﴾ . ثُمَّ صَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ ، حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُ الْأَنْصَارِ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ كَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ ، قَالَ : ﴿ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ لَقَدْ رَفَعُوا لِي فِي الْجَنَّةِ ، فِيمَا يَرَى النَّائِمَ عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَرَأَيْتُ فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ اِزْوَارًا عَنْ سَرِيرِي صَاحِبِيهِ ، فَقُلْتُ : بِمِ هَذَا ؟ فَقِيلَ لِي : مَضِيًا ، وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَعْضَ التَّرَدُّدِ ، وَمَضَى ﴾ (1) .

وهذا الحدث أكده من حضر المعركة ؛ فعن ابن إسحاق : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ - يَعْنِي بَعْدَ قَتْلِ صَاحِبِهِ - قَالَ : فَالْتَوَى بَعْضَ الْاَلْتِوَاءِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا عَلَى فَرَسِهِ ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ ، وَيَتَرَدَّدُ بِهَا بَعْضَ التَّرَدُّدِ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ : أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ :

١ - رواه الطبراني في المعجم الكبير وقال الهيثمي : رجاله ثقات . ورواه ابن هشام في سيرته وابن

عساكر في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَ تَنْزِلَنَّهُ . طَائِعَةً أَوْ لَا لَتُكْرَهِنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّئَةَ مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي سَنَةٍ

ثُمَّ نَزَلَ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .
وَقَالَ أَيْضًا :

يَا نَفْسُ إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ لَقِيتِ
وَمَا تَمَنَّيتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدَيْتِ

وَإِنْ تَأَخَّرْتِ فَقَدْ شَقِيتِ

يريد جعفرًا وزيدا . ثم نزل ، فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق لحم ، فقال : شد بها صلبك ، فإنك قد لقيت يومك هذا ما لقيت ، فأخذه منه ، فنهس منه نهسة ، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس ، قال : وأنت في الدنيا !! . فألقاه من يده ، ثم أخذ بسيفه ، فتقدم ، فقاتل ، حتى قتل (1) .

هذا يفسر سبب سكوت رسول الله ﷺ ، حينما كان ينقل للناس مكاشفةً ما يحدث في ميدان المعركة .

١ - أورده البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه والذهبي في السير وفي التاريخ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عندما أمّر الرسول ﷺ ثلاثة على الجيش ؛ شكك اليهود في صدق النبي ﷺ . وكان نقل النبي ﷺ لأحداث هذه الغزوة بالغيب هو من دلائل نبوته ﷺ .

عن محمد بن عمر الواقدي قال : إن مؤتة دون دمشق أدنى البلقاء ، وإن النبي ﷺ لما عسكر أصحابه بالجرف ، ولم يبين لهم الأمراء ، فلما صلى الظهر جلس وجلس أصحابه حوله ، فجاءه النعمان اليهودي ، فوقف على رسول الله ﷺ مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ أَمِيرُ النَّاسِ زَيْدٌ ، فَإِنْ قُتِلَ فَجَعْفَرٌ ، فَإِنْ أُصِيبَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، فَإِنْ أُصِيبَ فَلَيْرَ تَضِ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ رَجُلًا ، فَلْيَجْعَلُوهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . فقال النعمان : يا أبا القاسم إن كنت نبيا ، فسميت من سميت ، قليلا أو كثيرا ، أصيبوا جميعا ؛ لأن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ، قالوا : إن أصيب فلان ، فلو سموا مائة أصيبوا جميعا . ثم جعل اليهودي يقول لزيد : اعهد ؛ فإنك لا ترجع إلى محمد أبدا إن كان نبيا . قال زيد : فأشهد أنه صادق بار ! (1) .

قال الواقدي : لما التقى الناس بمؤتة ؛ جلس رسول الله ﷺ على المنبر ،

١ - رواه أبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل والذهبي في تاريخه والواقدي في المغازي وابن عساكر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وَكُشِفَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى مُعْتَرِكِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
﴿ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ ، فَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ ، وَكَرَهُ إِلَيْهِ
الْمَوْتَ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الدُّنْيَا ، فَقَالَ : الْآنَ حِينَ اسْتُحْكِمَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ مُحِبُّ إِلَى الدُّنْيَا ؟ . فَمَضَى قَدَمًا حَتَّى اسْتُشْهِدَ ﴾ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا لَهُ ، فَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَسْعَى . ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ
جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ ، فَمَنَّاهُ الْحَيَاةَ ، وَكَرَهُ إِلَيْهِ الْمَوْتَ ،
وَمَنَّاهُ الدُّنْيَا . فَقَالَ : الْآنَ حِينَ اسْتُحْكِمَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ تُمَيِّنِي
الدُّنْيَا ؟ . ثُمَّ مَضَى قَدَمًا حَتَّى اسْتُشْهِدَ ﴾ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَدَعَا
لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ، فَإِنَّهُ شَهِيدٌ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ يَطِيرُ فِي
الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ مِنْ يَأْقُوتٍ ، حَيْثُ يَشَاءُ مِنَ الْجَنَّةِ . ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَاسْتُشْهِدَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ مُعْتَرِضًا ! ﴾ . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى
الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَصَابَهُ الْجِرَاحُ ﴾ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
اعْتَرَاؤُهُ ؟ . قَالَ : ﴿ لَمَّا أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ ؛ نَكَلَ ، فَعَاتَبَ نَفْسَهُ ، فَسَجَعَ ،
فَاسْتُشْهِدَ ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ ﴾ . فَسَرِّيَ عَنْ قَوْمِهِ (1) .

١ - رواه أبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل والذهبي في تاريخه والواقدي في المغازي
وابن سعد في الطبقات وابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

ملحوظة :

كان من المفترض أن تُسمَّى هذه الواقعة بسرية مؤتة ، وليست بغزوة مؤتة ، ولكن لحضور رسول الله ﷺ مع الجيش في مؤتة ، وهو هو لم يغادر المدينة ، فقد سُميت هذه الواقعة بغزوة مؤتة ! .

فحقيقة الأمر أن رسول الله ﷺ كان يرى بالله تعالى ، ويسمع به ، كما ورد في الحديث القدسي الصحيح ، عنه ﷺ ، أن الله تعالى يقول : ﴿ كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ﴾ (1) .

١ - هو جزء من الحديث الذي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنْتُهُ بِالْحَرْبِ . وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ . وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيئَةٍ ، وَلَكِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعْيِدَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ﴾ . رواه البخاري في صحيحه (واللفظ له) وابن حبان في صحيحه والبيهقي في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه . ورواه أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الزهد وابن عساكر عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . ورواه ابن السني في الطب عن سمويه . ورواه أبو يعلى عن أم المؤمنين السيدة ميمونة رضي الله عنها . والطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (35)

فِي حُجُوبِ بَيْتِهِ ﷺ فِي بُلُوغِ صَوْتِهِ

حَبِثَ بِإِبْلَاقِهِ صَوْتِ غَيْرِهِ

قَالَ الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ فِي خُدُورِهِنَّ (1) .

العواتق : جمع عاتق ، وهي الأثني أول ما تبلغ ، والتي لم تتزوج بعد .

خُدُورهن : الخدر : ناحية في البيت يُتْرَكُ عليها سِتْرٌ ، فتكون فيه الجارية البكر ، وقد يراد به الستر مطلقا .

عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ جلس على

المنبر يوم الجمعة ، فلما جلس قال : ﴿ اجْلِسُوا ﴾ ، فسمع عبد الله بن رواحة

رضي الله عنه قول النبي ﷺ : ﴿ اجْلِسُوا ﴾ ، فجلس في بني غنم ، فقيل : يا رسول الله

ذاك ابن رواحة ، جالس في بني غنم ، سمعك وأنت تقول للناس :

﴿ اجْلِسُوا ﴾ ، فجلس في مكانه (2) .

١ - رواه أحمد والطبراني والبيهقي وأبو يعلى وأبو الشيخ وتمام في فوائده والرويانى وابن أبي الدنيا .

٢ - رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (36)

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ كُلِّ شَيْءٍ

الكلام عن هذه الخاصية ينقسم إلى عدة أوجه :

الوجه الأول : أمره تعالى نبيه ﷺ بالاستزادة من العلم به تعالى :

• قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا ﴾ (1) . ورغم

ذلك أمره تعالى فقال : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ { طه : ١١٤ } .

ومن طلب الزيادة فما ارتوى ، وما أمره إلى وقت معين ، ولا لحد محدود ، بل أطلق ، فطلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة . والمراد من الزيادة بلعلم به ، من حيث ماله تعالى من الوجوه في كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة .

الوجه الثاني : إخباره ﷺ أن هناك علما يعلمه لا تتحملة الأمة :

• عن أنس رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ،

فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد وعبد بن حميد وابن منده وأبو داود عن أم المؤمنين السيدة

عائشة رضي الله عنها . والحاكم وابن خزيمة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ﴿١﴾ . قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ . قَالَ : غَطُّوا رُءُوسَهُمْ وَهَمُّ خَيْنٍ . قَالَ : فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه ، فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم نَبِيًّا (1) .
الْحَيْنُ : ضربٌ من البكاء دُونَ الانتحاب . وَأَصْلُ الْحَيْنِ خُرُوجُ الصَّوْتِ مِنَ
الْأَنْفِ ، كَالْحَيْنِ مِنَ الْفَمِ .

الوجه الثالث : إخباره صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أعلمه من كل شيء :

• عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : احْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ غَدَاةٍ
عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ
سَرِيعًا ، فَثُوبَ بِالصَّلَاةِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَتَجَوَزَ فِي صَلَاتِهِ ،
فَلَمَّا سَلَّمَ ، دَعَا بِصَوْتِهِ ، فَقَالَ لَنَا : ﴿ عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ﴾ ﴿٢﴾ ثُمَّ
انْفَتَلَ إِلَيْنَا ، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ
الْغَدَاةَ : أَيُّ قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَتَوَضَّأْتُ ، وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي ،
فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي ، فَاسْتَقَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي
أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبَّ . قَالَ : فِيمَ
يُخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ . قُلْتُ : لَا أَدْرِي رَبَّ . قَالَهَا ثَلَاثًا . قَالَ : فَرَأَيْتُمْ

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي في السنن الكبرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتَفَيْيَ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْيَ ،
فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُهُ ﴿ (1) . التثويب بالصلاة : الدعاء إليها ،
وإقامتها ، وقول المؤذن وترديده في الفجر : الصلاة خير من النوم .
- وفي رواية أخرى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ فَعَلِمْتُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ وَبَصُرْتُهُ ﴾ (2) .
 - وفي رواية عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ ﴾ (3) .
 - وفي رواية عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (4) .
 - وفي رواية عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ فَعَلِمْتُ فِي مَقَامِي
ذَلِكَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (5) .

١ - رواه الترمذي (وصححه) وأحمد والدارقطني في الرؤية والطبراني في الكبير وفي الدعاء وابن

مردويه وابن خزيمة في التوحيد والشاشي في مسنده وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه الطبراني في الكبير وفي الدعاء والدارقطني في الرؤية .

٣ - رواه الترمذي (وحسنه) وأبو يعلى وابن خزيمة في التوحيد والدارقطني في الرؤية وابن
عساكر في تاريخه .

٤ - رواه الترمذي وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير والدارقطني في الرؤية وابن عساكر في تاريخه .

٥ - رواه ابن نصر والدارقطني في الرؤية والرويان في مسنده والطبراني في الكبير وابن مردويه

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وفي رواية : ﴿ حَتَّى تَجَلِّيَ لِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (1) .
- وفي رواية عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : ﴿ فَتَجَلَّى لِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (2) .
- وفي رواية عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : ﴿ فَعَلَّمَنِي كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (3) .
- وفي رواية عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عَلَّمْتُهُ ﴾ (4) .

الوجه الرابع إخباره ﷺ بعضاً من أصحابه عن الحكمة في كل شيء :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : ﴿ لَقَدْ تَرَكْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ ؛ وَمَا يُحْرِكُ طَائِرٌ جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا ﴾ (5) .

- ١ - رواه أحمد وابن جرير وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والدارمي وأبو نعيم في المعرفة والطبراني في مسند الشاميين وفي الدعاء والدارقطني في الرؤية ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن خزيمة في التوحيد والآجري في الشريعة وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ .
- ٢ - رواه ابن نصر والطبراني والدارقطني في الرؤية وابن منده في الرد على الجهمية .
- ٣ - رواه الدارقطني في الرؤية .
- ٤ - رواه ابن أبي عاصم في السنة .
- ٥ - رواه أحمد في مسنده والطيالسي ووكيع في الزهد وابن جرير والطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه . وأبو يعلى عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الوجه الخامس : إخباره ﷺ الأمة كلها بما كان وما يكون إلى

يوم القيامة :

• عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال : سمعت ع مر رضي الله عنه يقول : ﴿ قَامَ فِينَا الرَّبِّيُّ رضي الله عنه مَقَامًا ، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ ، حَتَّى دَخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَهْلَ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ . حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ﴾ (1) .

• وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : ﴿ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَقَامًا ، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ ، فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ . حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ . قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ ، قَدْ نَسِيْتُهُ ، فَأَرَاهُ ، فَأَذْكُرُهُ ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ ، إِذَا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ ، عَرَفَهُ ﴾ (2) .

• وعن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه قال : ﴿ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمُنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهُرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى

١ - رواه البخاري في صحيحه والدارقطني في الأفراد والتبريزي في مشكاة المصابيح .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والبيهقي في دلائل النبوة وابن حبان في صحيحه وابن عساكر في تاريخه من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الظُّهْرَ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمُنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الْعَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى
الْعَصْرَ ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ . فَحَدَّثَنَا بِمَا كَانَ
وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا ﴿ (1) .

١ - رواه مسلم في صحيحه في الفتن وأشراف الساعة والإمام أحمد والحاكم وصححه والطبراني في
الكبير وأبو يعلي وابن حبان من حديث أبي زيد الأنصاري وهو عمرو بن أخطب رضي الله عنه .

الباب الثاني الخصائص النبوية

الخاصية : (37)

جابر بن زيد

- عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه قَالَ : ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ . فَمَسَحَ رَأْسِي ، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، مِثْلَ زُرِّ الْحَجَلَةِ (1) . والحجلة : بيت كالقبة ، يُسْتَرُ بالثياب ، ويجعل له باب من جنسه ، فيه زُرٌّ وَعُرُوَّةٌ تُشَدُّ إِذَا أَغْلَقْتَ . وقيل : المراد بالحجلة : الطائر المعروف ، وزُرُّها : أى بيضتها .
- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : رَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتْفَيْهِ - صلى الله عليه وسلم - مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ ، يُشْبَهُ جَسَدَهُ . وفي رواية : بَيْنَ كَتْفَيْهِ غُدَّةٌ حُمْرَاءُ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه والنسائي في الكبرى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم والآجري والتبريزي في المشكاة .

٢ - رواه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وابن حبان والتبريزي في المشكاة عن جابر بن سمرة رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- عَنْ أَبِي رَمَثَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : ... فَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا فِي نُغْضٍ كَتَفِهِ مِثْلُ بَعْرَةِ الْبَعِيرِ ، أَوْ بِيضَةِ الْحَمَامَةِ ، فَقُلْتُ : أَلَا أَدَاوِيكَ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ نُطَبُّ ؟ . فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ يُدَاوِيهَا الَّذِي وَضَعَهَا ﴾ (1) .
- عَنْ السَّيِّدَةِ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَبِي ، وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ سَنَّهُ ، سَنَّهُ ﴾ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَاوِي الْحَدِيثِ - وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ : حَسَنَةٌ . قَالَتْ : فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، فَزَبَرَنِي أَبِي . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ دَعَهَا ﴾ (2) . زَبَرَنِي : نَهَرَنِي وَزَجَرَنِي .
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رضي الله عنه قَالَ : تَرَوْنَ هَذَا الشَّيْخَ - يَعْنِي نَفْسَهُ - كَلَّمْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَأَكَلْتُ مَعَهُ ، وَرَأَيْتُ الْعَلَامَةَ الَّتِي بَيْنَ كَتَفَيْهِ ؛ وَهِيَ فِي طَرَفِ نُغْضِ كَتَفِهِ الْيُسْرَى ، كَأَنَّهُ جُمِعَ يَعْنِي الْكَفَّ الْمُجْتَمِعَ ، وَقَالَ بِيَدِهِ ، فَقَبَّضَهَا ، عَلَيْهِ خِيْلَانٌ كَهَيْئَةِ الثَّالِيلِ (3) .

١ - رواه أحمد والطبراني وابن سعد في طبقاته .
٢ - رواه البخاري في صحيحه والبيهقي وأبو نعيم .
٣ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وعبد الرزاق والترمذي في الشمائل والنسائي في السنن الكبرى وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والبيهقي في الدلائل وأبو نعيم في المعرفة وابن الجعد وابن عساكر في تاريخه وابن سعد في الطبقات .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

نُعْضُ كَتْفَهُ : قَالَ الْجُمْهُورُ : النُّعْضُ وَالنَّعْضُ وَالنَّاعِضُ أَعْلَى الْكَتِفِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْعِظْمُ الرَّقِيقُ الَّذِي أَعْلَى طَرْفِهِ ، وَقِيلَ : مَا يَظْهَرُ مِنْهُ عِنْدَ التَّحْرُكِ وَالخِيلَانِ : جَمْعُ خَالٍ ، وَهُوَ الشَّامَةُ عَلَى الْخَدِّ ، وَالثَّالِيلُ : جَمْعُ ثَوْلُولٍ ، وَهِيَ حَبٌّ يَعْلُو ظَاهِرَ الْجَسَدِ ، وَاحِدَتُهَا كَالْحَمِصَةِ فَمَا دُونَهَا .

• عَنْ عَتَابِ الْبَكْرِيِّ قَالَ : كُنَّا نَجَالِسُ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه بِالْمَدِينَةِ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الَّذِي كَانَ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، فَقَالَ بِأَصْبَعِهِ السَّبَابَةَ هَكَذَا ؛ لَحْمٌ نَاشِزٌ بَيْنَ كَتْفَيْهِ صلى الله عليه وسلم (1) . لَحْمٌ نَاشِزٌ : أَي مَرْتَفِعٌ عَنِ بَاقِيِ اللَّحْمِ .

• سِئِلَ أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ خَاتَمِ النَّبَوَّةِ ، فَقَالَ : ﴿ كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ ﴾ (2) .

وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة: ١٤٦} .
﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ {الأنعام: ٢٠} .

١ - رواه أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه الترمذي في الشمائل والبخاري في تاريخه والدولابي في الكني وأبو الشيخ في الطبقات .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فقد كان أهل الكتاب يعرفونه ﷺ بهذا الخاتم ، وبعده خصائص أخرى .
ونكتفي هنا بمحادثين صحيحتين ، وهما :

1- حادثة بحيرا الراهب :

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ ، وَخَرَجَ
مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاحٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ ؛ هَبَطُوا ،
فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا
يُخْرِجُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَلْتَمِئُ .

قَالَ : فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ ، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ
بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ . هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ .

فَقَالَ لَهُ أَشْيَاحٌ مِنْ قُرَيْشٍ : مَا عَلِمُكَ ؟ .

فَقَالَ : إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ ، لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا ،
وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ . وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ ،
مِثْلَ التُّفَّاحَةِ (1) . الغضروف : العظم اللين .

١ - رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل والبيزار في

البحار الزخار والتبريزي في مشكاة المصابيح .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

2- حادثة سيدنا سلمان الفارسي .

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ مِنْ أَبْنَاءِ أَسَاوِرَةِ فَارِسَ ، ... ، قَالَ فَاَنْطَلَقْتُ تَرْفَعُنِي أَرْضُ وَتَخْفِضُنِي أُخْرَى ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَاسْتَعْبَدُونِي ، فَبَاعُونِي ، حَتَّى اشْتَرَتْنِي امْرَأَةٌ ، فَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، وَكَانَ الْعَيْشُ عَزِيْرًا ، فَقُلْتُ لَهَا : هَبِي لِي يَوْمًا . فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَاَنْطَلَقْتُ فَاَحْتَطَبْتُ حَطْبًا فَبِعْتُهُ ، فَصَنَعْتُ طَعَامًا ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿ مَا هَذَا ﴾ ؟ . فَقُلْتُ : صَدَقَةٌ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ﴿ كُلُوا ﴾ . وَلَمْ يَأْكُلْ . قُلْتُ : هَذِهِ مِنْ عَلَامَاتِهِ . ثُمَّ مَكَثْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْكُثَ ، فَقُلْتُ لِمَوْلَاتِي : هَبِي لِي يَوْمًا . قَالَتْ : نَعَمْ . فَاَنْطَلَقْتُ ، فَاَحْتَطَبْتُ حَطْبًا بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، فَصَنَعْتُ طَعَامًا ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿ مَا هَذَا ﴾ ؟ . قُلْتُ : هَدِيَّةٌ . فَوَضَعَ يَدَهُ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ﴿ خُذُوا بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . وَقُمْتُ خَلْفَهُ ، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، فَإِذَا خَاتَمُ النَّبُوَّةِ . فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (1) .

١ - رواه أحمد والحاثر بن أبي أسامة والحاكم وصححه والطبراني في الكبير والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن حبان في صحيحه والبخاري وابن أبي شيبة وابن هشام في سيرته وابن سعد في طبقاته وابن عساکر في تاريخ دمشق والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (38)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِرَبِّكَ رَبِّكَ وَبِصَاقِهِ وَالسُّورَةِ الشَّرِيفِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ : ﴿ لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَيَّ يَدِيهِ ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ . فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى ، فَعَدَّوْا كُلَّهُمْ يَرْجُوهُ . فَقَالَ ﷺ : ﴿ أَيَّنَ عَلَيَّ ﴾ ؟ فَقِيلَ : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . فَبَصَقَ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ (1) .
- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ، قَالَتْ : فَخَرَجْتُ وَأَنَا مِتْمٌ ، فَاتَيْتُ الْمَدِينَةَ ، فَنَزَلْتُ قُبَاءً ، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ ، فَمَضَعَهَا ، ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيْقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ ، فَبَرَكَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا ، لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ إِنَّ

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والنسائي في الكبرى والطبراني والبيهقي وأبو يعلى وابن

حبان وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه عن سهل بن سعد ﷺ .

الباب الثاني ————— الخصائص النبوية

اليَهُودَ قَدْ سَحَرْتَكُمْ ، فَلَا يُؤَلِّدُ لَكُمْ ! (1) . يَحْنُكَ الصَّبِي : هو أن يمضغ النبي ﷺ التمر ويدلكه بحنك الصبي .

• عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُتِيَ ابْنُهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِهِ لَمْ نَزَلْ نَعِيرٌ بِهَذَا ، فَاتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَوَجَدَهُ قَدْ أُدْخِلَ فِي حُفْرَتِهِ ، فَقَالَ : ﴿ أَفَلَا قَبْلَ أَنْ تُدْخِلُوهُ ﴾ . فَأُخْرِجَ مِنْ حُفْرَتِهِ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَتَقَلَّ عَلَيْهِ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ، وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ (2) .

• عَنْ أَبِي الْعُشْرَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبِي يَمُوتُ ، فَتَقَلَّ عَلَيْهِ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رُضَاضِ الْبِرَاقِ عَلَى جَسَدِهِ (3) . وَرُضَاضُ الشَّيْءِ بِالضَّمِّ : فُتَاتُهُ .

• عَنْ عَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ وَاثِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَهْلِي ، عَنْ أَبِي ، قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ مَجَّ فِي الدَّلْوِ ، ثُمَّ صَبَّ فِي الْبُرِّ

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وابن أبي عاصم والحاكم وصححه والطبراني وأبو نعيم وابن راهويه وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده والنسائي وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي وعبد الرزاق والحميدي وابن المنذر وابن عساكر .

٣ - رواه الطبراني في الكبير وابن حجر في الإصابة وابن عساكر والخطيب في تاريخ بغداد .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

(أَوْ شَرِبَ مِنَ الدَّلْوِ، ثُمَّ مَجَّ فِي البَيْرِ) فَفَاحَ مِنْهَا مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ (1) .

- عن أنس رضي الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم بزق في بئر في داره ، فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها . وكانوا إذا حضروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى في الجاهلية البرود (2) .

- عَنْ عَمِيرَةَ بِنْتِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم هِيَ وَأَخَوَاتُهَا يُبَايِعُنَّهُ ، وَهُنَّ خَمْسٌ ، فَوَجَدْنَهُ وَهُوَ يَأْكُلُ قَدِيدًا ، فَمَضَغَ هُنَّ قَدِيدَةً ، ثُمَّ نَاوَلَنِي الْقَدِيدَةَ ، فَمَضَغْتُهَا كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ قِطْعَةً ، فَلَقِينَ اللهُ ، وَمَا وَجَدْنَا لَأَفْوَاهِهِنَّ خُلُوفًا (3) .

- قَالَتْ أُمُّ عَاصِمٍ امْرَأَةُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ رضي الله عنه : كُنَّا عِنْدَ عُتْبَةَ أَرْبَعِ نِسْوَةٍ ، فَكُنَّا نَجْتَهِدُ فِي الطَّيِّبِ ، وَمَا كَانَ هُوَ يَمْسُهُ ، وَإِنَّهُ كَانَ لِأَطْيَبِنَا رِيحًا . وَكَانَ إِذَا خَرَجَ عَرَفَ مِنْ رِيحِ طَيِّبَةٍ ، فَقُلْنَا لَهُ : مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ . فَقَالَ : أَخَذَنِي الشَّرِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَمَرَنِي فَتَجَرَّدْتُ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَلْبَسَ

١ - رواه ابن ماجه وأحمد والطبراني والبيهقي وأبو يعلى والأصبهاني والأزرقي في أخبار مكة

والحميدي وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه أبو نعيم في الدلائل .

٣ - رواه الطبراني في الكبير .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَلَى ثَوْبِي (يَعْنِي يُغَطِّي فَرْجَهُ) ثُمَّ تَقَلَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهَا ظَهْرِي وَبَطْنِي ، فَعَبِقَ بِي الطَّبِيبُ مِنْ يَوْمِئِذٍ (1) . شَرِي جِلْدُهُ : من باب صَدِيٍّ مِنَ الشَّرَى : وَهُوَ خُرَاجُ صِعَاغُرٍ لَهَا لَدَعٌ شَدِيدٌ .

● عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ بِذَيْتَةِ اللِّسَانِ ، قَدْ عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهَا ، وَبَيَّنَ يَدَيْهِ قَدِيدًا يَأْكُلُهُ ، فَأَخَذَ قَدِيدَةً فِيهَا عَصَبٌ ، فَأَلْقَاهَا إِلَى فِيهِ ، فَهُوَ يَلُوكُهَا مَرَّةً عَلَى جَانِبِهِ هَذَا ، وَمَرَّةً عَلَى جَانِبِهِ الْآخَرِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَلَا تُطْعِمُنِي ؟ . قَالَ : ﴿ بَلَى ﴾ ، فَنَاوَلَهَا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَتْ : لَا ، إِلَّا الَّذِي فِي فَيْكِ ، فَأَخْرَجَهُ فَأَعْطَاهَا ، فَأَخَذَتْهُ فَأَلْقَتْهُ إِلَى فَمِهَا ، فَلَمْ تَزَلْ تَلُوكُهُ حَتَّى ابْتَلَعَتْهُ ، فَلَمْ يَعْلَمْ مِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَمْرِ ؛ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبِدَاءِ وَالذَّرَابَةِ . والذَّرَابَةُ : الحدة في كل شيء . وفي رواية أن المرأة مرت به ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ ثَرِيدًا عَلَى طَرِيَانٍ - قال ابن السكيت : الطريان هو ما يؤكل عليه - فَقَالَتْ : انظُرُوا إِلَيْهِ يَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ ، وَيَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : ﴿ وَأَيُّ عَبْدٍ أَعْبُدُ مِنِّْي ﴾ ؟ . قَالَتْ : وَيَأْكُلُ وَلَا يُطْعِمُنِي ! قَالَ : ﴿ فَكُلِي ﴾ .

١ - رواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والطبراني في الكبير والصغير والأصبهاني في الدلائل

وأبو نعيم في المعرفة وابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة وابن الأثير في

أسد الغابة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

قَالَتْ : نَاوَلْنِي بِيَدِكَ ، فَنَاوَلَهَا ، قَالَتْ : أَطْعَمْنِي مِمَّا فِي فَيْكَ ، فَأَعْطَاهَا ، فَأَكَلْتُ ، فَعَلَبَهَا الْحَيَاءُ ، فَلَمْ تُرَافِثْ أَحَدًا حَتَّى مَاتَتْ ! (1) .

- عَنْ جَرِّهِدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامٌ ، فَأَذْنَى جَرِّهْدُ يَدَهُ الشَّهَالَ لِيَأْكُلَ ، وَكَانَتْ الْيُمْنَى مُصَابَةً ، فَقَالَ : ﴿ كُلْ بِالْيَمِينِ ﴾ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا مُصَابَةٌ ، فَفَنَفَثَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَمَا شَكَى حَتَّى مَاتَ (2) .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَتَى أَبَا هُرَيْرَةَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : مَا وَجَدْتُ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ مُنْذُ اصْطَحَبْنَا إِلَّا فِي حُبِّكَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، قَالَ : فَتَحَفَّرَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَجَلَسَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ لَخُرُوجِنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ؛ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَوْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَهُمَا يَبْكِيَانِ ، وَهُمَا مَعَ أُمَّهَمَا ، فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَتَاهُمَا ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهَا : ﴿ مَا شَأْنُ ابْنَيْ ﴾ ؟ . فَقَالَتْ : الْعَطَشُ ، قَالَ : فَأَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى شَنَّةٍ يَبْتَغِي فِيهَا مَاءً ، وَكَانَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ أَغْدَارًا ، وَالنَّاسُ يُرِيدُونَ الْمَاءَ ، فَنَادَى : ﴿ هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَهُ مَاءٌ ﴾ ؟ . فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا أَخْلَفَ بِيَدِهِ إِلَى كُلابِهِ ،

١ - رواه الطبراني في الكبير وابن الشجري في أماليه .

٢ - رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة .

الباب الثاني ————— الخصائص النبوية

يَتَّعِي الْمَاءَ فِي شَنَّةٍ ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْهُمْ قَطْرَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
﴿ نَاوِلْنِي أَحَدَهُمَا ﴾ ، فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهُ مِنْ تَحْتِ الْحِذْرِ ، فَرَأَيْتُ بَيَاضَ
ذِرَاعَيْهَا حِينَ نَاوَلَتْهُ ، فَأَخَذَهُ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَهُوَ يَطْغُو مَا يَسْكُتُ ،
فَادْلَعَ لَهُ لِسَانَهُ ، فَجَعَلَ يَمْصُهُ حَتَّى هَدَأَ أَوْ سَكَنَ ، فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ بُكَاءً ،
وَالْآخِرُ يَبْكِي كَمَا هُوَ مَا يَسْكُتُ ، فَقَالَ : ﴿ نَاوِلْنِي الْآخَرَ ﴾ ، فَنَاوَلَتْهُ
إِيَّاهُ ، فَفَعَلَ بِهِ كَذَلِكَ ، فَسَكَتَا فَمَا أَسْمَعُ لَهُمَا صَوْتًا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ سِيرُوا ﴾ ،
فَصَدَعْنَا يَمِينًا وَشِمَالًا عَنِ الطَّعَائِنِ ، حَتَّى لَقِينَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ .
فَأَلَّا أَحَبُّ هَدَيْنَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ (1) .

• عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجُعْرَانَةِ بَيْنَ
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ بِلَالٌ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ :
أَلَا تُنَجِّزُ لِي يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي ؟ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَبَشِّرْ ﴾ .
فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبَشْرٍ . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي
مُوسَى وَبِلَالٍ ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى ،
فَأَقْبَلَا أَنْتُمَا ﴾ . فَقَالَا : قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ

١ - رواه الطبراني في الكبير (وقال الهيثمي : رجاله ثقات) والأجري في الشريعة وابن عساكر في تاريخه والمزي في تهذيب الكمال .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فِيهِ مَاءٌ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ، وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا ، وَأَبْشِرَا ﴾ . فَأَخَذَا الْقَدَحَ ، فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَنَادَتْهُمَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ : أَفْضَلًا لِأُمَّكُمَا مِمَّا فِي إِيَّائِكُمَا . فَأَفْضَلًا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً (1) .

- عَنْ أَبِي عَقِيلِ الْبُدَيْيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُهُ ، وَسَقَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرْبَةَ سَوِيْقٍ ، شَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْهَا وَشَرِبْتُ آخِرَهَا ، فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَلَّتَهَا عَلَى فُؤَادِي إِذَا ظَمِمْتُ ، وَبَرَدَهَا إِذَا ضَحِيْتُ (2) . السويق : هو طعام من دقيق القمح أو الشعير المقلو . وقد يُحْلَى . وشربة منه : أي مزجه بقليل من الماء حتى صار كالشراب .
- وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بئر بضاعَة ، فتوضأ في الدلو ، وردة في البئر ، ومج مرة أخرى في الدلو ، وبصق فيها ، وشرب من مائها . وكان إذا مرض المريض في عهده يقول : ﴿ اغْسِلُوهُ مِنْ مَاءِ بُضَاعَةٍ ﴾ فيغسل ، فكأنها حل من عقال (3) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو يعلى وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه الطبراني في الكبير وأورده الصالحى في سبل الهدى والرشاد .

٣ - رواه ابن سعد في الطبقات .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- وورد أنه لما فارق ثابت بن قيس جميلة بنت عبد الله بن أبي وهبي حاملةً بمحمدٍ ، فلما ولدته حلفت أن لا تلينه من لبنها ، فدعا به رسول الله ﷺ ، فبزق في فيه ، وحنكه بتمرّة عجوة ، وسماه محمداً ، وقال : ﴿ اختلف به ، فإن الله رازقه ﴾ ، فاتتته اليوم الأول والثاني والثالث ، فإذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس ، فقلت : ما تريدن منه ؟ أنا ثابت ، فقالت : أريت في منامي هذه كائي أضيع ابناً له ، يقال له محمدٌ ، فقال : فأنا ثابت ، وهذا ابني محمدٌ ، قال : وإن درعها يتعصر من لبنها(1) .
- عن أبي قتادة ؓ ، قال : أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد فظنر إليّ ، فقال : ﴿ اللهم بارك له في شعره وبشره ﴾ وقال : ﴿ أفلح وجهك ﴾ . قلت : ووجهك يا رسول الله . قال : ﴿ قتلت مسعدة ﴾ ؟ قلت : نعم . قال : ﴿ فما هذا الذي بوجهك ﴾ ؟ قلت : سهمٌ رميت به يا رسول الله . قال : ﴿ فاذن ﴾ فذنوت منه ، فبصق عليه ، فما ضرب عليّ قطُّ ، ولا قاح (2) . وتوفي ﷺ في السبعين ، وكانه ابن خمسة عشر سنة ، ببركة دعاء رسول الله ﷺ له .

١ - رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي وابن عساكر في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة وأورد بعضه ابن عبد البر في الاستيعاب . وهو الحديث رقم 37514 في كنز العمال وأورده الصالحي في سبل الهدى والرشاد .

٢ - رواه الحاكم وابن عبد البر في الاستيعاب وأورده ابن حجر في الإصابة والذهبي في السير .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (39)

بركة ماء وضوئه ﷺ

- عن السائب بن يزيد رضي الله عنه ، قال : ذهبت بي خالتي ، إلى النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ، ودعالي بالبركة ، ثم توضأ ، فشربت من وضوئه (1) .
- عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة ، فأتي بوضوء ، فتوضأ ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه ، فيتمسحون به (2) .
- عن أبي قراد السلمي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، فدعا بطهور ، فغمس يده فيه ، ثم توضأ ، فتبعناه ، فحسوناه- وفي رواية : فجعل الناس يتمسحون بوضوئه- فقال رسول الله ﷺ : ﴿ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا صَنَعْتُمْ ؟ ﴾

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم والآجري في الشريعة والتبريزي في مشكاة المصابيح وابن عبد البر وابن عساكر في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة .

٢ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي والطبراني وابن الجعد .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قلنا : حب الله ورسوله . قال : ﴿ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؛
فَأَدُّوا إِذَا ائْتَمْتُمْ ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَحْسِنُوا جَوَارَ مَنْ
جَاوَرَكُمْ ﴾ (1) .

١ - رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في المعرفة وأورده ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (40)

بِرَكْعَةِ مَاءٍ غَسَلَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن سلمى امرأة أبي رافع رضي الله عنه قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق بيته جالسا فقال : ﴿ يَا سَلْمَى ائْتِينِي بِغُسْلٍ ﴾ فجئته بِلِئَاءٍ فِيهِ سِدْرٌ ، فصفيته له ، ثم جثا على مرفقة حشوها ليف ، وأنا أصب على رأسه ، فغسلها ، وإني أنظر إلى كل قطرة تقطر من رأسه في الإناء ، كأنه الدر يلمع ، ثم جئته بهاء ، فغسله ، فلما فرغ من غسله ، قال : ﴿ يَا سَلْمَى أَهْرِيْقِي مَا فِي الْإِنَاءِ فِي مَوْضِعٍ لَا يَتَخَطَّاهُ أَحَدٌ ﴾ فأخذت الإناء ، فشربت بعضه ، ثم أهرقت الباقي على الأرض . فقال لي : ﴿ مَاذَا صَنَعْتِ بِمَا فِي الْإِنَاءِ ﴾ ؟ . قلت : يا رسول الله حسدت الأرض عليه ، فشربت بعضه ، ثم أهرقت الباقي على الأرض . فقال : ﴿ اذْهَبِي ، فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ بَدَنَكَ عَلَى النَّارِ ﴾ (1) .

السِّدْرَةُ : شَجَرَةُ النَّبَقِ ، وَالْجُمُعُ سِدْرٌ ، ثُمَّ يُجْمَعُ عَلَى سِدْرَاتٍ ، فَهُوَ جَمْعُ الْجُمُعِ ، وَتُجْمَعُ السِّدْرَةُ أَيْضًا عَلَى سِدْرَاتٍ . وَإِذَا أُطْلِقَ السِّدْرُ فِي الْعَسَلِ فَالْمُرَادُ الْوَرَقُ الْمَطْحُونُ .

١ - رواه الطبراني في الأوسط . وأورده ابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (41)

بركة بوله ﷺ

عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ ، قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى فَخَّارَةَ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، فَبَالَ فِيهَا ، فَقُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَنَا عَطْشَانَةٌ ، فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا ، وَأَنَا لَا أَشْعُرُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : ﴿ يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، قَوْمِي فَأَهْرَيْتِي مَا فِي تِلْكَ الْفَخَّارَةِ ﴾ . قُلْتُ : قَدْ وَاللَّهِ شَرِبْتُ مَا فِيهَا . قَالَتْ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَمَا إِنَّكَ لَا تَتَّجِعِينَ بَطْنِكَ أَبَدًا ﴾ (1) .

عَنْ حُكَيْمَةَ بِنْتِ أُمِّمَةَ ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّمَةَ ، قَالَتْ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَدْحٌ مِنْ عِيدَانٍ يَبُولُ فِيهِ ، وَيَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَقَامَ فَطَلَبَ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَسَأَلَ ، فَقَالَ : ﴿ أَيْنَ الْقَدْحُ ﴾ ؟ قَالُوا : شَرِبْتَهُ بَرَّةً (وقيل : بركة) خَادِمٌ أُمَّ سَلَمَةَ (وقيل : خادم أم حبيبة) الَّتِي قَدِمَتْ مَعَهَا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَقَدْ اخْتَضَرْتُ مِنَ النَّارِ بِحِطَارٍ ﴾ (2) .

١ - رواه الطبراني وأبو يعلى وأبو نعيم في المعرفة وفي الدلائل وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه البيهقي في السنن الكبرى وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والطبراني وابن المقرئ وابن

عساكر وابن الأثير وابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (42)

صِفَةُ غَايِبِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت : يا رسول الله ، تدخ ل
الخلاء فلا يرى منك شيء من الأذى ! . قال : ﴿ أَوْ مَا عَلِمْتِ يَا عَائِشَةَ أَنَّ
الْأَرْضَ تَبْتَلِعُ مَا يُخْرَجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ (1) .

١ - رواه الطبراني في الأوسط والدارقطني في الأفراد وأبو نعيم في أخبار أصبهان وفي دلائل النبوة
وابن سعد في طبقاته والقاضي عياض في الشفا .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (43)

بركة دمه الشريف ﷺ

- أُصِيبَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَاسْتَقْبَلَهُ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ ﷺ فَمَصَّ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ ﴾ (1) . وفي رواية : قِيلَ لِمَالِكٍ : تَشْرَبُ الدَّمَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي ، لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ ﴾ (2) .
- قالت السيدة أسماء بنتُ أبي بكرٍ ﷺ لِلْحَجَّاجِ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ ، فَدَفَعَ دَمَهُ إِلَى ابْنِي (عبدالله بن الزبير) ، فَشَرِبَهُ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : ﴿ مَا صَنَعْتَ ؟ ﴾ . قَالَ : كَرِهْتُ أَنْ أَصِيبَ دَمَكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَا تَمَسَّكَ النَّارُ ﴾ . وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ :

١ - رواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والحاكم في المستدرک والطبرانی في الكبير وأبو نعيم في المعرفة وابن عساکر في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة عن أبي سعيد الخدري ﷺ .
٢ - رواه الطبرانی في الأوسط وابن عساکر في تاريخه والواقدي في المغازي والطبري في الرياض النضرة عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

﴿ وَيُلِّ لِلنَّاسِ مِنْكَ ، وَيُلِّ لَكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (1) .

- قَالَ سَفِينَةَ رضي الله عنه ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : اِحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ :
﴿ خُذْ هَذَا الدَّمَ ، فَادْفِنْهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالنَّاسِ ﴾ ، فَتَغَيَّبْتُ ،
فَشَرِبْتُهُ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَضَحِكَ (2) .

١ - رواه الحاكم والدارقطني وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر في تاريخه وابن الغطريف في جزئه .
٢ - رواه البيهقي في السنن والشعب والطبراني والمحاملي في أماليه والبخاري في التاريخ الكبير والبخاري في البحار الزخار .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (44)

بركة نباله ﷺ

- لَمَّا رَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فِي صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، قَالَ : أَيُّ قَوْمٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمَلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا ؛ وَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّيْنَا نَحَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَكَرَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوءِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ (١) .
- عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَمُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ ، أَوْ تَنَحَّيَ ، ابْتَدَرُوا نَحَامَتَهُ ، وَوَضُوءَهُ ، فَمَسَحُوا بِهَا وَجُوهَهُمْ وَجُلُودَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لِمَ تَفْعَلُونَ هَذَا ؟ 》 .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني وابن حبان وابن المنذر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ﷺ ؛ يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه . كذا رواه ابن جرير والبعقوي وابن كثير في تفاسيرهم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

قَالُوا : نَلْتَمِسُ بِهِ الْبَرَكَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحِبَّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ ؛ فَلْيَصِدُقِ الْحَدِيثَ ، وَلْيُؤَدِّ الْأَمَانَةَ ، وَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ﴾ (1) .

١ - رواه عبد الرزاق والبيهقي في الشعب ومعمربن راشد في جامعه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (45)

بركة عرقه وطيب رائحته الشريفة

- عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ السَّيِّدَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نِطْعًا - النطع : بساط من جلد- فَيَقِيلُ - أي ينام القيلولة وهي الفترة بين الظهر والعصر - عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النُّطْعِ ، قَالَ : فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعْرِهِ ، فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سُكِّ - السُّكِّ : هُوَ طِيبٌ مُرَكَّبٌ - قَالَ : فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ الْوَفَاةُ أَوْصَى إِلَيَّ - أي إلى الراوي - أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ . قَالَ : فَجُعِلَ فِي حَنُوطِهِ .

وفي رواية : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا وَلَيْسَتْ فِي بَيْتِهَا . قَالَ : فَأُتِيَتْ يَوْمًا ، فَقِيلَ لَهَا هَذَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِكَ . قَالَتْ : فَجِئْتُ - وَذَلِكَ فِي الصَّيْفِ - فَعَرِقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى اسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدَمٍ عَلَى الْفَرَاشِ ، فَجَعَلْتُ أَنْشِفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ ، وَأَعِصْرُهُ فِي قَارُورَةٍ ، فَفَزَعٌ وَأَنَا أَصْنَعُ ذَلِكَ . فَقَالَ : ﴿ مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ﴾ ؟ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَجُو بَرَكَتَهُ لِصَبِيَانِنَا . قَالَ : ﴿ أَصَبْتُ ﴾ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وفي رواية : ... فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا
الَّذِي تَصْنَعِينَ ؟ ۞ . قَالَتْ : هَذَا عَرَقُكَ نَجَعَلُهُ فِي طَيْبِنَا ، وَهُوَ مِنْ
أَطْيَبِ الطَّيْبِ .

وفي رواية : فَرَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : ﴿ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ
سُلَيْمٍ ؟ ۞ قَالَتْ : أَجْعَلُ عَرَقَكَ فِي طَيْبِي . فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ .

وفي رواية أنها قالت : باقي عرقك أريد أن أدوف - أي أخلط - به طيبي .

وفي رواية : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَقِيلُ عِنْدِي ، فَأَبْسَطُ لَهُ نِطْعًا ، فَيَقِيلُ عَلَيْهِ ، فَيَعْرِقُ ، فَكُنْتُ أَعْجُنُ
السُّكَّ بِعَرَقِهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ : وَاسْتَوْهَبْتُ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ مِنْ ذَلِكَ
السُّكَّ ، فَوَهَبَتْ لِي مِنْهُ ، فَلَمَّا مَاتَ مُحَمَّدٌ حَنَطَ بِذَلِكَ السُّكَّ ، وَكَانَ
مُحَمَّدٌ يُعْجِبُهُ أَنْ يُحْنَطَ الْمَيِّتَ بِالسُّكِّ (1) .

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي
زُوجْتُ ابْنَتِي ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُعِينَنِي بِشَيْءٍ ، فَقَالَ : ﴿ مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ ،

١ - هذه الروايات أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والبيهقي والطبراني

وأبو يعلى وعبد بن حميد وأبو نعيم والطيالسي وابن الأعرابي وابن سعد في طبقاته وابن

عساكر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَلَكِنْ إِذَا كَانَ غَدًا فَتَعَالَ ؛ فَحِثْنِي بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ ، وَعُودِ شَجَرٍ ،
وَأَيَّةٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ أَجِيفَ نَاحِيَةَ الْبَابِ ﴿١﴾ ، قَالَ : فَأَتَاهُ بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ
الرَّأْسِ وَعُودِ شَجَرٍ ، فَجَعَلَ ﷺ يَسْلُتُ الْعِرْقَ مِنْ ذِرَاعَيْهِ ، حَتَّى
امْتَلَأَتِ الْقَارُورَةُ ، فَقَالَ : ﴿٢﴾ خُذْ ، وَأْمُرْ بِنَتِكَ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَطِيبَ أَنْ
تَغْمِسَ هَذَا الْعُودَ فِي الْقَارُورَةِ وَتَطِيبَ بِهِ ﴿٣﴾ ، قَالَ : فَكَانَتْ إِذَا تَطَيَّبَتْ
شَمَّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ رَائِحَةَ ذَلِكَ الطَّيِّبِ ، فَسُمُّوا بَيْتَ الْمُطَيَّبِينَ (1) .

• عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرَّ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ ؛
وَجِدَ مِنْهُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ ، فَيَقَالُ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الطَّرِيقِ .
وفي رواية : الْيَوْمَ (2) .

• عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسْلُكْ طَرِيقًا ، أَوْ لَا يَسْلُكُ طَرِيقًا فَيَتْبَعُهُ
أَحَدٌ ؛ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ سَلَكَهُ مِنْ طَيْبٍ عَرَفَهُ . أَوْ قَالَ : مِنْ رِيحِ عَرَفَةَ (3) .

-
- ١ - رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط والأصبهاني في الدلائل وابن عساكر في تاريخه
والخطيب البغدادي في تاريخه وأورده ابن حجر في الفتح .
- ٢ - أورده ابن حجر في الفتح وقال : رواه أبو يعلى والبخاري بسند صحيح . وقال الهيثمي : رجال
أبو يعلى وثقوا . كذا رواه ابن عساكر في تاريخه .
- ٣ - رواه البخاري في التاريخ الكبير والدارمي والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل والتبريزي في
مشكاة المصابيح وابن عساكر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

والعَرَفُ : رِيحٌ طَيِّبٌ ، تقول : ما أَطِيبَ عَرَفُهُ ، قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لُهُمْ ﴾ {محمد: ٦} . قال ابن عباس رضي الله عنهما : أي طَيَّبَهَا لَهُمْ .

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : مَا وَجَدْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (1) .

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : لَمْ أَشْمِ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ رِيحًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وفي رواية : ... وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ ، أَوْ عَرَفًا قَطُّ ، أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ (2) .

• وعنه رضي الله عنه قال : صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين ، وشممت العطر كله ، فلم أشم نكهة- النكهة : ريح الفم أطيب من نكهة رسول الله ﷺ (3) .

• عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ وَاثِلٍ ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ : لَقَدْ كُنْتُ أَصَافِحُ النَّبِيَّ ﷺ ، أَوْ يَمَسُّ جِلْدِي جِلْدَهُ ، فَأَتَعَرَّفُ - أي أجد رائحته - فِي يَدَيَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ ، أَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ (4) .

١ - رواه أبو يعلى وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان وابن عساكر في تاريخه وابن سعد في الطبقات .

٣ - رواه ابن سعد في طبقاته وابن عساكر في تاريخه وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ .

٤ - رواه الطبراني في الكبير والبيهقي وابن عساكر في تاريخه وأورده ابن حجر في الفتح .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : ... وَقَامَ النَّاسُ ، فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ عليه السلام ، فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ (١) .
- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الْأُولَى ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانٌ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا . قَالَ : وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي . قَالَ : فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا ، كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةٍ عَطَّارٍ (2) . جؤنة عطار: بضم الجيم وهمزة بعدها ، ويجوز ترك الهمز (جؤنة): هو السقط الذي فيه متاع العطار . وقال ابن الأثير: الَّتِي يُعَدُّ فِيهَا الطِّيبُ وَيُحْرَزُ .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والطبراني في الكبير .

٢ - رواه مسلم في صحيحه والطبراني والبيهقي وابن أبي شيبة والتبريزي في المشكاة وابن معين وابن عساكر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (46)

بركة لباسه

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : لما ماتت السيدة فاطمة بنت أسد بن هاشم رضي الله عنها أم الإمام علي كرم الله وجهه ، دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها ، فقال : ﴿ رَحِمَكَ اللهُ يَا أُمِّي ، كُنْتُ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي ، وَتُشْبِعِينِي وَتَعْرِيْنِي ، وَتُكْسِينِي ، وَتَمْنَعِينَ نَفْسِكَ طَيِّبًا ، وَتُطْعِمِينِي ، تُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ ﴾ . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُغَسَّلَ ثَلَاثًا ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءَ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ ، سَكَبَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَمِيصَهُ ، فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ ، وَكَفَّنَهَا بِبُرْدٍ فَوْقَهُ (1) . وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قَالَ : لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ أُمُّ عَلِيٍّ خَلَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَمِيصَهُ وَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَاضْطَجَعَ فِي قَبْرِهَا ، فَلَمَّا سَوَى عَلَيْهَا التُّرَابَ قَالَ بَعْضُهُمْ : يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتَكَ صَنَعْتَ شَيْئًا لَمْ تَصْنَعْهُ بِأَحَدٍ ، قَالَ : ﴿ إِنِّي أَلْبَسْتُهَا قَمِيصِي لِتَلْبَسَ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ، وَاضْطَجَعْتُ مَعَهَا فِي قَبْرِهَا لِأُخَفِّفَ عَنْهَا مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ (2) .

١ - رواه الحاكم والطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم في الحلية .

٢ - رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في المعرفة والديلمي في الفردوس .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ يُقَالُ لَهُ : قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ لَنَا أَرْبَابٌ وَرَبَّاتٌ نَعْبُدُهُنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَدَعَوْنَا هُنَّ فَلَمْ يُجِبْنَ ، وَسَأَلْنَا هُنَّ فَلَمْ يُعْطِينَ ، فَجِئْنَاكَ فَهَدَانَا اللَّهُ بِكَ ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَفْلَحَ مَنْ رَزِقَ لُبًّا ﴾ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اكْسُنِي ثَوْبَيْنِ مِنْ ثِيَابِكَ قَدْ لَبِسْتَهُمَا ، فَكَسَاهُ . فَلَمَّا كَانَ بِالْمَوْقِفِ فِي عَرَافَاتٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَعِدْ عَلَيَّ مَقَالَتَكَ ﴾ . فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَفْلَحَ مَنْ رَزِقَ لُبًّا ﴾ (1) . انظر إلى فطنة هذا الصحابي ؛ كيف أنه اشترط في اللباسين أن يكون رسول الله ﷺ قد لبسهما ! .
- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَتَى ابْنَهُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِهِ لَمْ نَزَلْ نُعَيِّرُ بِهِذَا ، فَوَجَدَهُ قَدْ أُدْخِلَ فِي حُفْرَتِهِ ، فَقَالَ : ﴿ أَفَلَا قَبْلَ أَنْ تُدْخِلُوهُ ﴾ . فَأَخْرَجَ مِنْ حُفْرَتِهِ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَتَقَلَّ عَلَيْهِ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ، وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ (2) .

١ - رواه الطبراني في الكبير وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي والبيهقي في الشعب وأبو نعيم في المعرفة والخرائطي في الأخلاق وابن قانع .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده والنسائي وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي وعبد الرزاق والحميدي وابن المنذر وابن عساكر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (47)

بركة بقاء الشربة ﷺ

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَدَاةَ ؛ جَاءَ خَدَمَ الْمَدِينَةَ بِأَنْبِئِهِمْ فِيهَا الْمَاءَ ، فَتَأْتِي بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا . فَرُبَّمَا جَاءَ وَهُوَ فِي الْعَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا (1) .
- عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَكِيٍّ ذَمَّةٍ - يَعْنِي قَلِيلَةَ الْمَاءِ - قَالَ : فَتَزَلَّ فِيهَا سِتَّةٌ ، أَنَا سَادِسُهُمْ ، مَاحَةً ، فَأَدْلَيْتُ إِلَيْنَا دَلْوً ، قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَفَةِ الرَكِيٍّ ، فَجَعَلْنَا فِيهَا نِصْفَهَا أَوْ قَرَابَ ثُلْثِهَا ، فَرَفَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ الْبَرَاءُ : فَكِدْتُ بِإِنَائِي هَلْ أَجِدُ شَيْئًا أَجْعَلُهُ فِي حَلْقِي ، فَمَا وَجَدْتُ ! . فَرَفَعْتُ الدَّلْوُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهَا ، فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، فَعِيدَتْ إِلَيْنَا الدَّلْوُ بِمَا فِيهَا . قَالَ : فَلَقَدْ

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي في الدلائل والشعب وعبد بن حميد والتبريزي في مشكاة المصابيح .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

رَأَيْتُ أَحَدَنَا أُخْرِجَ بِثَوْبٍ خَشِيَّةٍ الْغَرَقِ . قَالَ : ثُمَّ سَاحَتْ ، يَعْنِي
جَرَتْ نَهْرًا ! (1) .

• عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ ،
فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ ، وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنزَةٌ ،
كَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْمَرْأَةُ ، وَقَامَ النَّاسُ ؛ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ
فَيَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ . قَالَ : فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ ،
فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ (2) .

• قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه : حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ،
فَصَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ أَوْ الْفَجْرِ . قَالَ : ثُمَّ انْحَرَفَ
جَالِسًا ، أَوْ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ ، ، قَالَ : وَمَهَضَ النَّاسُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَهَضَتْ مَعَهُمْ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَشْبُ الرَّجَالِ وَأَجْلِدُهُ ،
قَالَ : فَمَا زِلْتُ أَزْحَمُ النَّاسَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذْتُ
بِيَدِهِ ، فَوَضَعْتُهَا إِمَّا عَلَى وَجْهِهِ أَوْ صَدْرِي ، قَالَ : فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا

١ - رواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير (وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني
ورجالهما رجال الصحيح) والحارث بن أبي أسامة والرويات .

٢ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والطبراني في الكبير .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

أَطِيبَ وَلَا أَبْرَدَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي مَسْجِدِ الْحَيْفِ . وفي رواية أنه ﷺ قَالَ : ثُمَّ تَارَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ بِيَدِهِ ﷺ يَمَسِّحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَمَسَحْتُ بِهَا وَجْهِي ، فَوَجَدْتُهَا أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطِيبَ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ (1) .

• عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ مَجْزَأَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ لَهُ قِصَّةٌ فِي مُقَدِّمِ رَأْسِهِ ، إِذَا قَعَدَ أَرْسَلَهَا ، فَتَبْلُغُ الْأَرْضَ ، فَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَحْلِقُهَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ عَلَيْهَا بِيَدِهِ ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَحْلِقَهَا حَتَّى أَمُوتَ ، فَلَمْ يَحْلِقْهَا حَتَّى مَاتَ (2) .

• عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَخْبَرَ أَنَّ أَبَاهُ سَالِمًا وَفَدَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ غُلَامٌ حَدَّثَ ، فَسَمَّتْ عَلَيْهِ - وفي بعض الروايات بالسين : فسمت عليه - الرَّسُولُ ﷺ ، وَدَعَا لَهُ ، وَتَطَهَّرَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ ، وَذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ ذُؤَابَةٌ ، وَقَدْ بَلَغَ ، أَوْ كَمَا قَارَبَ يَبْلُغُ (3) . التسميت بالسين أو التسميت بالشين : هو الدعاء بالخير والبركة . ذُؤَابَةٌ : هي الشعرُ المضمفور من شعر الرأس .

١ - رواه البخاري في تاريخه وأحمد والطبراني والبيهقي في الدلائل والدارمي وابن خزيمة والطيالسي

وابن قانع في معجم الصحابة وابن عبد البر في الاستيعاب وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه البخاري في تاريخه والحاكم والطبراني وابن حبان في الثقات .

٣ - رواه الطبراني في الكبير .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنت يوماً عند رسول الله ﷺ ، فأتى بتمر يفرقه علينا ، وكنا ندنيه منه ليمسه ، لما نرجو من بركة يده ، فإذا رآه قد اجتمع فرقه بيننا (1) .
- بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعِ الْيَهُودِيِّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ رضي الله عنه ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَقَتَلَهُ ابْنُ عَتِيكٍ وَجَمَاعَتُهُ ، وَلَكِنْ كُسِرَتْ سَاقُهُ . قَالَ ابْنُ عَتِيكٍ : فَاَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَحَدَّثْتُهُ ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ اِبْسُطْ رِجْلَكَ ﴾ . فَبَسَطْتُ رِجْلِي ، فَمَسَحَهَا ، فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ (2) .
- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمَعْوِذَاتِ ، فَلَمَّا ثَقُلَ ؛ كُنْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ يَهْنُ ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا ! . وَفِي رِوَايَةٍ : لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَهً مِنْ يَدَيْ (3) . سُئِلَ الزُّهْرِيُّ : كَيْفَ يَنْفُثُ ؟ . قَالَ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ .

١ - رواه أبو سعيد بن الأعرابي .

٢ - رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في السنن والدلائل والأصبهاني في الدلائل .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وابن سعد في طبقاته .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (48)

بِرُكْحَةِ مَلِكِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ ﷺ

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحِبُّ زَاهِرًا ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا . فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ ، وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَرْسَلْنِي ، مَنْ هَذَا ؟ . فَالْتَفَتَ ، فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَعَلَ لَا يَأْكُلُ مَا أَلْصَقَ ظَهْرُهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ . وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟ ﴾ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ ﴾ أَوْ قَالَ : ﴿ لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ ﴾ (1) .

١ - رواه أحمد في مسنده (وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح) والبيهقي في السنن والترمذي في الشمائل وأبو يعلى ومعمربن راشد في الجامع .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (49)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِرَكَّةٍ لِشَعْرِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ ، وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ ! (1) .
- قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه : اعْتَمَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي عُمْرَةٍ اعْتَمَرَهَا ، فَحَلَقَ شَعْرَهُ ، فَاسْتَبَقَ النَّاسُ إِلَى شَعْرِهِ ، فَسَبَقْتُ إِلَى النَّاصِيَةِ ، فَأَخَذْتُهَا ، فَاتَّخَذْتُ قَلَنْسُوَةً ، فَجَعَلْتُهَا فِي مُقَدِّمَةِ الْقَلَنْسُوَةِ ، فَمَا وَجَّهْتُ فِي وَجْهِهِ إِلَّا فُتِحَ لِي (2) .
- أُرِثُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَحْتَفِظُ بِشَعْرَاتِ مَنْ شَعَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي كُمَّ قَمِيصِهِ ، وَبِرَكَّتَيْهَا لَمْ يَحْرِقِ الْمَعْتَصِمُ هَذَا الْقَمِيصَ فِي فِتْنَةِ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ تَبَرَكَ بِغَسَالَةِ قَمِيصِ أَحْمَدَ لَمَّا ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَلَى الْحَقِّ (3) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والبيهقي في السنن وأبو عوانة وابن سعد في الطبقات .
٢ - رواه أبو يعلى وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية وابن عساكر في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة .
٣ - أورده الشيخ عطية صقر - رحمه الله تعالى - في فتاوي الأزهر نقلا عن الدميري .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية (50)

الْبَيْتُ الْجَامِعُ

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : مَا مَسِسْتُ قَطُّ أَلَيْنَ مِنْ جِلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (1) .
- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ... ، وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (2) .
- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَنَّ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ وَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ أَوْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخَمَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ شَبَّهًا لَهُ (3) .

وليس بين هذه الأحاديث الصحيحة تعارض ؛ فضخامة اليدين والقدمين ، لا تعارض ليهما ونعومتها ، وبهذا يمكن الجمع بين هذه الأحاديث .

-
- ١ - رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كما رواه الطبراني في الكبير والبخاري عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
 - ٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والدارمي وأبو يعلى وابن حبان وعبد بن حميد وأبو نعيم في المعرفة وابن عساکر في تاريخه وابن سعد في الطبقات .
 - ٣ - رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في الدلائل وأحمد وأبو يعلى . ورواه ابن سعد في الطبقات عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وابن عساکر في تاريخه عن الإمام علي كرم الله وجهه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (51)

فَبِغْيٍ وَإِلْبَاسٍ مَّا مَلْنَا
عَلَى مَنْكِبَيْهِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : ﴿ مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُونًا ، وَلَمْ يَرَّ أَحَدٌ سِوَانِي ﴾ (1) .

وورد في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره ، فقال له العباس عمه رضي الله عنه : يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة ، قال : فحلته ، فجعله على منكبيه ، فسقط مغشيًا عليه ، فما رأيي بعد ذلك عزيانًا رضي الله عنه (2) .

والحديثين ليس بينهما تعارض ، لأن عريه صلى الله عليه وسلم في الحديث الثاني من المرجح أن يكون عريا ليس فيه انكشاف عورة ، وأطلق عليه فيه العري ؛ لأن أكثر بدنه كان كذلك . أما في الحديث الأول فقد نفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤية سواته بالتحديد . والله أعلم .

١ - رواه الطبراني في الأوسط والصغير وأبو نعيم في الحلية وفي الدلائل والضياء في المختارة وابن

عساكر في تاريخه والخطيب البغدادي في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وأبو نعيم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (52)

فِي كَمَالِ الْإِقْلَةِ وَالْقَلْبِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نورد هنا حديثاً جامعاً ، في صفة حليته ﷺ ، واعتداله ، وكمال نشأته الظاهرة الكاملة ، التي أجمع الحكماء من أهل الفراسة أن كل حلية من هذه المذكورات ، دالة على معنى الكمال .

فهو أكمل خلق الله معنىً وصورةً ، وأعدلهم نشأةً ، لأنه ﷺ ، الموجود الأول ، الذي هو في غاية الاعتدال ، كمالاً وبهاءً وسناءً . ولهذا ، كل من قارب هذه الحلقة الشريفة في الاعتدال ، كان أكمل من غيره ، بقدر ما أوجد الله تعالى ، فيه ، من هذه الصفات المعتدلة ، الكاملة الحلقة ، الدالة على شرف الذات ، صورة ومعنى .

تنبيه :

إنما أوردنا لك ذكر هذه الحلقة الشريفة ، لتصورها بين عينيك ، وتلاحظها في كل ساعة ، حتى تصير هَجِيرَكَ (1) ، لتكون حينئذ في درجة الصاحب له ﷺ ، فتفوز بالسعادة الكبرى ، وتلحق بالصحابيقضوان الله عليهم أجمعين .

١ - تصير هجيرك : أي تصير لك عادةً دؤباً تداوم عليها .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فإن لم تستطع ذلك على الدوام ، فلا أقل من أن تستحضر هذه الصورة الشريفة ، بما له من الكمال ، عند الصلاة عليه ، ﷺ :

عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ، قَالَ : سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيَّ رضي الله عنه - وَكَانَ وَصَافًا - عَنْ حَلِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا ، يَتَلَأَلُ وَجْهَهُ تَلَأُلُو الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ ، عَظِيمَ الْهَامَةِ ، رَجَلَ الشَّعْرِ ، إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ - وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : عَقِيْقَتُهُ - فَرَقَ ، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرَهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفْرَةٌ .

(كان فخمًا) بفتح الفاء وخاء ساكنة أي عظيمًا في نفسه . (مفخمًا) اسم مفعول أي معظمًا في صدور الصدور وعيون العيون . (يتلألأ) أي يضيء ويتوهج . (وجهه تالؤلؤ القمر) أي يتلألأ مثل تالؤلؤه . (ليلة البدر) أي ليلة أربعة عشر . (أطول من المربوع) عند إمعان التأمل ، وربعه في بادي النظر ، فالأول بحسب الواقع ، والثاني بحسب الظاهر ، ولا ريب أن الطول في القامة بغير إفراط أحسن وأكمل . (وأقصر من المشدب) وهو البائن الطول مع نحافة أي نقص في اللحم . (رجل الشعر) كأنه مشط . (عقيصته) ضعفه . وفي الرواية الأخرى : (إن انفردت عقيقته) عقيقته أي شعر رأسه انفرد بسهولة (فرق) بالتخفيف أي جعل شعره نصفين نصفًا عن يمينه ونصفًا عن شماله . سمي عقيقة تشبيهاً بشعر المولود قبل أن يخلق . (والإلا) بأن كان مختلطاً متلاصقاً لا يقبل الفرق بدون ترحل (فلا) يفرقه بل يتركه بحاله معقوصاً أي وفرة واحدة . (يجاوز شحمة أذنيه إذا هو وفرة) لا يجاوز شحمة أذنيه إذا أعفاه من الفرق . وقوله إذا هو وفرة بيان لقوله وإلا . وأخرى بأنه إذا انفرد لا يجاوز شحمة أذنه في وقت توفير الشعر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

أَزْهَرُ اللَّوْنِ ، وَاسِعُ الْجَبِينِ ، أَزْجُ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغٍ فِي غَيْرِ قَرْنٍ ، بَيْنَهُمَا
عَرْقٌ يُدْرُهُ الْغَضَبُ ، أَقْنَى الْعَرْنِينَ ، لَهُ نُورٌ يَغْلُوهُ ، يَحْسِبُهُ مَنْ يَتَأَمَّلُهُ أَشْمًا .
كَثَّ اللَّحِيَّةَ ، سَهَلَ الْخَدَّيْنِ ، ضَلَّيَعَ الْفَمِ ، أَشْنَبَ ، مُفْلَجَ الْأَسْنَانِ ،
دَقِيقَ الْمَسْرُوبَةِ .

(أزهر اللون) أبيضه نيره وهو أحسن الألوان . (واسع الجبين) المراد امتداده طولاً وعرضاً
وذلك محمود محبوب . (أزج الحواجب) أي مرققهما مع تقوس وغزارة شعر . (سوابغ) جمع
سابغة أي كاملات . (في غير قرن) أي اجتماع يعني أن طرفي حاجبيه قد سبقا أي طالا حتى
كادا يلتقيان ولم يلتقيا . (بينهما) أي الحاجبين . (عرق) بكسر فسكون . (يدرهُ) أي يحركه
نافراً . (الغضب) كان إذا غضب امتلأ ذلك العرق دمًا كما يمتلئ الضرع لبنًا إذا در فيظهر
ويرتفع . (أقنى) من القنا وهو ارتفاع أعلى الأنف . (العرنين) أي طويل الأنف مع دقة أرنبته
، وهو بكسر فسكون الأنف أو ما صلب منه أو أوله حيث يكون الشم ، والقنا فيه طوله ودقة
أرنبته مع حذب في وسطه . (له) أي للعرنين أو للنبي ﷺ وهو أقرب . (نور) بنون مضمومة .
(يعلوه) يغلبه من حسنه وبهاء رونقه . (يحسبه) بفتح السين وكسرهما أي النبي ﷺ أو عرنينه .
(من لم يتأمله) أي يمعن النظر فيه . (أشم) مرتفعاً قصبه الأنف . (كث اللحية) بفتح
الكاف غير دقيقها ولا طويلها وفيها كثافة كذا في النهاية وفي التنقيح كث اللحية كثير شعرها
غير مسبلة . (أدعج) من الدعج ، وقيل الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها . (سهل
الخددين) ليس فيهما نتوء ولا ارتفاع وكان أسيل الخدين وذلك أعذب عند العرب . (ضليع
الفم) عظيمه أو واسع . (أشنب) أي أبيض الأسنان مع بريق وتحديد فيها أو هو رونقها
وماؤها أو بردها وعذوبتها . (مفلج الأسنان) أي مفرج ما بين الثنايا . (دقيق) بالبدال وروي
بالراء . (المسروبة) بضم الراء وتفتح وضم الميم وسكون السين المهملة : ما دق من شعر الصدر
كالخيظ سائلاً إلى السرة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

كَأَنَّ عُنُقَهُ جَيْدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ ، بَادِنٌ ، مَتَمَّاسِكٌ ، سَوَاءٌ
الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ ، عَرِيضَ الصَّدْرِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ ، ضَخْمَ الْكَرَادِيْسِ .
أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ ، مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسَّرَّةِ بِشَعْرٍ ، يَجْرِي كَالْخَطِّ .

(كَأَنَّ عُنُقَهُ) بضم العين وبضم النون وتسكن . (جيد) بكسر فسكون وهما بمعنى واحد وإنما عبر به تفناً وكراهة للتكرار اللفظي . (دمية) كعجمة بمهملة ومثناة تحية الصورة المنقوشة من نحو رخام أو عاج شبه عنقه بعنقها لأنه يتألق في صنعتها مبالغة في حسنها وخصها لكونها كانت مألوفة عندهم دون غيرها . (في صفاء الفضة) حال مقيدة لتشبيهه به أي كأنه هو حال صفائه قال الزخشي : وصف عنقه بالدمية في الاستواء والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال وبالفضة في اللون والإشراق والجمال . (معتدل الخلق) أي معتدل الصورة الظاهرة يعني متناسب الأعضاء خلقاً وحسناً . (بادن) أي ضخم البدن لكن لا مطلقاً بل بالنسبة لما يأتي من كونه شثن الكفين والقدمين . (متماسك) يمسك بعض أجزائه بعضاً من غير ترزز . قال الغزالي : لحمه متماسك يكاد يكون على الخلق الأول ولم يضره السن . (سواء البطن والصدر) خميص البطن والحشاء أي ضامر البطن . (عريض الصدر) في الشفاء واسع الصدر وفي المواهب رحب الصدر والعرض خلاف الطول . قال البيهقي : كان بطنه غير مستفيض فهو مساو لصدره وظهره عريض فهو مساو لبطنه . (بعيد ما بين المنكبين) تثنية منكب : مجتمع عظم العضد والمنكب . (ضخم الكراديس) أي عظيم الألواح أو العظام أو رؤوس العظام . (أنور المتجرد) قال البغوي وغيره : المتجرد ما جرد عنه الثياب وكشف من جسده أي كان مشرف البدن ثم المراد جميع البدن والقول بأن المراد ما يستر غالباً ويجرد أحياناً متعقب بالرد . (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام المنحر وهي التطامن الذي فوق الصدر وأسفل الخلق من الترقوتين (والسرة) بشعر متعلق بموصول (يجري) يمتد شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه (كالخط) والخط الطريق وروي كالخيط والتشبيه بالخط أبلغ وهذا معنى دقيق المسربة المار .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

عَارِيَّ الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سَوَى ذَلِكَ ، أَشْعَرَ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُنْكَبَيْنِ وَأَعَالِي
الصَّدْرِ ، طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ ، رَحْبَ الرَّاحَةِ ، سَبْطَ الْقَصَبِ ، شَنَّ الْكَفَّيْنِ
وَالْقَدَمَيْنِ ، سَائِلَ الْأَطْرَافِ ، حُمْصَانَ الْأَحْمَصَيْنِ ، مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا
الْمَاءُ . إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا يُحْطُو تَكْفِيًّا وَيَمْشِي هَوْنًا ، ذَرِيعَ الْمَشْيَةِ .

(عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك) أي ليس عليهما شعر سوى ذلك ولفظ الثديين تشبيهة
ثدي . (أشعر) أي كثير شعر (الذراعين) تشبيهة ذراع ما بين مفصل الكف والمرفق وفي القاموس
من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى . (والمنكبين وأعالي) جمع أعلى . (الصدر) أي
كان على هذه الثلاثة شعر غزير . (طويل الزندين) بفتح الزاي عظم للذراعين تشبيهة زند
كفلس وهو ما انحسر عنه اللحم من الذراع . (رحب الراحة) واسعها حسًا وعطاءً ، كناية عن
الجود . (سبط القصب) بالقاف أي ليس في ذراعيه وساقيه وفخذه تنوء ولا تعقد والقصب
جمع قصبه كل عظم أجوف فيه مخ . (شن الكفين والقدمين) أي في أنامله غلظ بلا قصر
وذلك يحمي في الرجل لكونه أشد لقبضه . (سائل الأطراف) بسين ولام أي ممتددا غير
متعقدة . (حمصان) بضم المعجمة وفتحها . (الأحمصين) مبالغة من الحمص أي شديد
تجافي أحمص القدم عن الأرض وهو المحل الذي لا يلصق بها عند الوطء . (مسيح القدمين)
أملسهما مستويهما لينهما بلا تكسر ولا تشقق جلد . (بحيث ينبو عنهما الماء) أي يسيل
ويمر سريعاً إذا صب عليهما لاصطحابهما . (إذا زال) أي النبي ﷺ . (زال تقلعاً) أي إذا
ذهب وفارق مكانه رفع رجله رفعاً بائناً متداركاً إحداهما بالأخرى مشية أهل الجلادة فتقلعاً أي
ينزع رجله عن الأرض أو يحولها بقوة . (ويخطو) يمشي . (تكفوؤاً) بالهمز وتركه أي تمايل إلى
قدام من قولهم كفأت الإناء إذا قلبته . (ويمشي هونا) أي مشياً هيناً بلين ورفق والهون الرفق .
(ذريع) كسريع وزناً ومعنى (المشيية) بكسر الميم أي سريعها مع سعة الخطوة فمع كون مشيه
بسكينة كان يمد خطوته حتى كأن الأرض تطوى له .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا التَّتَمَّتْ التَّتَمَّتْ جَمِيعًا ، خَافِضَ الطَّرْفِ ،
نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمَلَا حَظَّةُ ، يَسُوقُ
أَصْحَابَهُ ، يَبْدُرُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ .

قُلْتُ : صِفْ لِي مَنْطِقَهُ .

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ ، لَا
يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، طَوِيلَ السَّلْتِ ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ
بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَضْلًا ، لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ ، دِمَثَ ، لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ .

(إذا مشى كأنما ينحط من صبيب) أي منحدر من الأرض وأصله النزول من علو . (وإذا التفت
التفت جميعاً) أي لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه بل كان يقبل ويدبر جميعاً . (خافض الطرف)
أي البصر يعني إذا نظر إلى شيء خفض بصره تواضعاً وحياءً من ربه وذلك هو شأن المتأمل
المتفكر المشتغل بربه ثم أردف ذلك بما هو كالتفسير له فقال (نظره إلى الأرض) حال السكوت
وعدم التحدث (أطول من نظره إلى السماء) لأنه كان دائم المراقبة متواصل الفكر . (جل نظره)
بضم الجيم أي معظمه وأكثر (الملاحظة) من اللحظ أي النظر بشق العين مما يلي الصدغ أراد به
هنا أنه كان أكثر نظره في حال الخطاب الملاحظة وكثرة الفكر . (يسوق أصحابه) أي يقدمهم
أمامه ويمشي خلفهم كأنه يسوقهم تواضعاً وإرشاداً . (ويبدأ) وفي رواية يبدر أي يسبق (من لقيه
بالسلام) حتى الصبيان تأديباً لهم وتعليماً لمعالم الدين ورسوم الشريعة وإذا سلم عليه أحد رد عليه
كتنحيته أو أحسن منها فوراً إلا لعذر كصلاة .

(فصل) أي بيّن ظاهره . (دمث) أراد به أنه كان لين الخلق في سهولة . (ولا بالمهين) يروى
بفتح الميم وضمها ، فالضم من الإهانة : أي لا يهين أحداً من الناس .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

يُعْظَمُ النُّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ ، لَا يَدُمُّ مِنْهَا شَيْئًا . لَا يَدُمُّ ذَوَاقًا ، وَلَا يَمْدَحُهُ ، وَلَا تُغَضِبُهُ الدُّنْيَا ، وَلَا مَا كَانَ لَهَا ، فَإِذَا تُعِ دِي الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَقُمْ لِعُضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ ، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا ، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا . فَيَضْرِبُ بِبَاطِنِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ إِهْبَامِهِ الْيُسْرَى ، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ . جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ ، وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ .

قَالَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنِ عليه السلام : سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَقَالَ : كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ ، مَا ذُوْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ . فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ ؛ جَزَأً دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ : جُزْءٌ لِلَّهِ ، وَجُزْءٌ لِأَهْلِهِ ، وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جُزْءٌ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ ، فَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا ، فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِيْثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِأُذُنِهِ ، وَقَسَمَهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالْأُمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ ،

(ذواقا) : الذواق : المأكول والمشروب . (وإذا غضب أعرض وأشاح) الإشاحة الحد وقد

يكون الحذر . (جل ضحكته التبسم ، ويفتر عن مثل حب الغمام) ضاحكا من غير قهقهة .

أي يتبسم . وحب الغمام : البرد . شبه ثغره به كناية عن بياض أسنانه وجمالها .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا إِيَّايَ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يُذَكَّرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَاكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ. يَدْخُلُونَ رُودَادًا، وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ طَلَّةً.

قَالَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنِ عليه السلام: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ عليه السلام كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟

فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَحْزَنُ لِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَعْنِيهِمْ، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ - (أَوْ قَالَ: يُنْفِرُهُمْ) - فَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّيه عَلَيْهِمْ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ، وَيَخْتَرِسُ مِنْهُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَّ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ، يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُبْسِجُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنُهُ، مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا وَيَمِيلُوا. لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ، لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجِجُ أَوْزُهُ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَتَهُ، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَتَهُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً.

قَالَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنِ عليه السلام: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ عليه السلام.

فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ لَا يُوطِنُ الْأَمَاكِنَ،

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بِنَصِيبِهِ لَا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ صَابِرُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمَنْصَرِفُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا، أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبَا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ، لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤَبَّنُ فِيهِ الْحُرْمُ - أَي لَا تُذَكَّرُ فِيهِ النِّسَاءُ بِقَبِيحٍ، وَيُصَانُ مَجْلِسُهُ عَنِ الرَّفَثِ وَمَا يَقْبَحُ ذِكْرُ يُقَالُ: أَبْنَتُ الرَّجُلِ إِذَا رَمَيْتَهُ بِخَلَّةٍ سَوْءٍ فَهُوَ مَأْبُونٌ - وَلَا تُنْشَى فَلَتَاتُهُ - أَي: لَا تَدَاعُ وَلَا تَشَاعُ فَلَتَاتُهُ، أَي: زَلَاتُهُ. وَمَعْنَاهُ: لَمْ يَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ فَلَتَاتٌ فَتَنِيَّةٌ - مُتَعَادِلِينَ، يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى. مُتَوَاضِعِينَ، يُوقِّرُونَ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ، وَيُؤَثِّرُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ.

قَالَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ فِي جُلَسَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمَ الْبَشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِنَفْظٍ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا غِيَابٍ وَلَا مَدَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤَسُّ مِنْهُ، وَلَا يُجَيِّبُ فِيهِ. قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الْمِرَاءِ، وَالْإِكْثَارِ، وَمِمَّا لَا يَعْنِيهِ. وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَزِدُّمُ أَحَدًا وَلَا يُعِيرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ. إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا ، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ ، مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ . حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثٌ أَوْلَيْتُهُمْ - وفي رواية : أَوْلِهِمْ - يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ مِنْ مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ أَصْحَابُهُ لَيْسَتْ جَلْبُوتُهُمْ ، وَيَقُولُ : ﴿ إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْشُدُوهُ ﴾ ، وَلَا يَقْبَلُ الشَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافٍ - أي أنه ﷺ لا يقبل من المدح إلا إذا مدح بشيء هو فيه حقيقة - وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يُجَوِّزَهُ ؛ فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيِ أَوْ قِيَامِ .

قَالَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قُلْتُ : كَيْفَ كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟

قَالَ : كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَرْبَعٍ : عَلَى الْحِلْمِ ، وَالْحَذَرِ ، وَالتَّقْدِيرِ ، وَالتَّفَكُّرِ ، فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ ؛ فَفِي تَسْوِيَّتِهِ النَّظْرَ وَالاسْتِمَاعَ بَيْنَ النَّاسِ . وَأَمَّا تَذَكُّرُهُ ؛ (أَوْ قَالَ : تَفَكُّرُهُ) فَفِيمَا يَبْتَقِي وَيَفْتَنَى . وَجَمَعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي الصَّبْرِ ، فَكَانَ لَا يُغْضِبُ شَيْئًا وَلَا يَسْتَفْزُهُ . وَجَمَعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ : أَخَذَهُ بِالْحُسْنَى لِيُقْتَدَى بِهِ ، وَتَرَكَهُ الْقَبِيحَ لِيَتَنَاهَى عَنْهُ ، وَاجْتَهَادَهُ الرَّأْيَ فِي مَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ ، وَالْقِيَامَ فِيهَا جَمْعَ هُمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (1) .

١ - رواه بطوله الطبراني في الكبير وفي المطولات والبيهقي في الدلائل والشعب وأبو نعيم في المعرفة والآجري في الشريعة والترمذي في الشمائل وابن سعد في طبقاته وابن عساکر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (53)

فِي الطَّوِيلِ وَالْقَصْرِ
فِي الطَّوِيلِ وَالْقَصْرِ
فِي الطَّوِيلِ وَالْقَصْرِ

عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يكن بالطويل البائن ، ولم يكن ﷺ بالقصير المتردد ، فكان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده ، ولم يكن - على ذلك - يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطويل إلا طاله رسول الله ﷺ ، ولربما ماشى الرجلين الطويلين ، فيطولهما رسول الله ﷺ ، وإذا فارقه نسبا إلى الطويل ، ونسب رسول الله ﷺ إلى الربعة (1) .

البائن : المفطر في الطويل .

الربعة : وسط بين الطويل والقصر .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا مَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَحَدٍ إِلَّا طَالَهُ (2) .

١ - رواه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه الطبراني وابن عساكر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (54)

بِرَكَّةٍ رُؤْيَاهُ ﷺ مِنْ رَأْيِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَيْتُ ﷺ
مِنَامًا وَبِقِظَةٍ ﷺ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ﴾ (1) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقِظَةِ ﴾ (2) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى ﴾ (3) .
- عَنْ يَحْيَى بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَأَى ،

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي في الدلائل واللالكائي وابن المقرئ في معجمه وابن عساكر في تاريخه عن أبي قتادة ﷺ . والبخاري والخطيب البغدادي عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الدلائل وابن المقرئ في معجمه والخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني عن مالك بن عبد الله الخثعمي ﷺ .

٣ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

أَوْ رَأَى مَنْ رَأَى ﴿ (1) . قَالَ طَلْحَةُ : فَقَدْ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ .
وَقَالَ مُوسَى : وَقَدْ رَأَيْتُ طَلْحَةَ . قَالَ يَحْيَى : وَقَالَ لِي مُوسَى : وَقَدْ
رَأَيْتَنِي ، وَنَحْنُ نَرْجُو اللَّهَ .

• قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ طُوبَى لِمَنْ رَأَى ، وَطُوبَى لِمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى ، وَلِمَنْ
رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى وَآمَنَ بِي ﴾ (2) .

• عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِمَنْ رَأَكَ
وَآمَنَ بِكَ . قَالَ : ﴿ طُوبَى لِمَنْ رَأَى وَآمَنَ بِي ، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ رَأَى ثُمَّ
طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرِنِي ﴾ (3) .

-
- ١ - رواه الترمذي (واللفظ له) وأبو نعيم في المعرفة وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق .
 - ٢ - رواه الحاكم عن عبد الله بن بسر ﷺ . والطبراني في الكبير عن علقمة بن وائل عن أبيه
ﷺ . والطبراني في الأوسط والعراقي بالسند المتصل في الأربعين العشرية والأصبهاني في
أخبار أصبهان وأبو طاهر في أماليه وتمام في فوائده وابن عساكر في تاريخه والخطيب
البغدادي في تاريخه عن أنس بن مالك ﷺ . وتمام في فوائده عن أبي أمامة ﷺ . وعبد
بن حميد والبخاري في تاريخه والحاكم في معرفة علوم الحديث عن أبي سعيد ﷺ . وأبو
نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن جده نفيير ﷺ . وابن
عساكر في تاريخه عن وائلة بن الأسقع ﷺ . والخطيب البغدادي في تاريخه عن الإمام
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
 - ٣ - بهذا اللفظ رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان وابن أبي الدنيا والخطيب البغدادي عن أبي سعيد
الخدري ﷺ . كذا رواه أحمد والطبراني وابن حبان والطيالسي والبخاري في تاريخه والرواياني =

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : استعرت من حفصة بنت رواحة إبرة ، كنت أخط بها ثوب رسول الله ﷺ ، فسقطت عني الإبرة ، فطلبتها ، فلم أقدر عليها فدخل رسول الله ﷺ ، فتبينت الإبرة لشعاع نور وجهه ، فضحكت ، فقال : ﴿ يَا حُمَيْرَاءُ ! بِمِ ضَحِكْتِ ؟ 〉 . قلت : كان كيت وكيت . فنادى بأعلى صوته : ﴿ يَا عَائِشَةُ الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ (ثلاثا) لِمَنْ حُرِمَ النَّظْرُ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ ! مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ إِلَّا وَيَسْتَهِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ وَجْهِي 〉 (1) .

ولما كان لرؤية رسول الله ﷺ كل هذه الخواص من الأنوار والبركات ؛ فقد تمناها كثير من التابعين ، وكانوا يغبطون الصحابة عليها :

- عن ثابتٍ قَالَ : كُنْتُ إِذَا أَتَيْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُخْبِرُ بِمَكَانِي ، فَأَدْخُلُ عَلَيْهِ ، فَأَخْذُ يَدَيْهِ فَأُقْبِلُهُمَا ، وَأَقُولُ : بِأَبِي هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ اللَّتَيْنِ مَسَّتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأُقْبِلُ عَيْنَيْهِ وَأَقُولُ : بِأَبِي هَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (2) .

= عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وأبو يعلى وابن الأعرابي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وابن حبان عن أبي هريرة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وعبد بن حميد والطيالسي وابن أبي عاصم في السنة عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١ - رواه الأصبهاني في الدلائل وابن عساكر في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس .

٢ - رواه ابن أبي حاتم وأبو يعلى (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أبي بكر

المقدمي وهو ثقة) وأورد الحافظ ابن حجر هذا الحديث في المطالب العالية .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

• واستمع إلى هذا الحوار :

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، قَالَ : جَلَسْنَا إِلَى الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ يَوْمًا ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَوَدِدْنَا أَنَا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ ، وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتَ . فَاسْتُغْضِبَ (المقداد) فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ : مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا ! . ثُمَّ أَقْبَلَ (المقداد) إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا يَحْمِلُ الرَّجُلَ عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مُحْضَرًا ، غَيْبَهُ اللَّهُ عَنْهُ ، لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ فِيهِ ؟ .

١ - رواه أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والبخاري في الأدب وأبو نعيم في الحلية وابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (55)

بركة مكانه ﷺ في المسبب

عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : كُنْتُ آتِي مَعَ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، فَيُصَلِّي عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الَّتِي عِنْدَ الْمُصْحَفِ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ أَرَأَيْكَ تَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ هَذِهِ الْأُسْطُوَانَةِ ! . قَالَ : فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَهَا .
وفي رواية : كَانَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ﷺ : يَتَحَرَّى مَوْضِعَ مَكَانِ الْمُصْحَفِ ، يُسَبِّحُ فِيهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَحَرَّى ذَلِكَ الْمَكَانَ ، وَكَانَ بَيْنَ الْمِنْبَرِ وَالْقِبْلَةِ ، قَدْرُ مَرِّ الشَّاةِ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجه وأحمد والطبراني وابن حبان وابن سعد في طبقاته عن يزيد بن أبي عبيد ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (56)

فِيهِ جُلسُوهُ بَيْتِهِ ﷺ بِالْمَكَّةِ فِيهِ الْمَسْجِدُ وَهُوَ جُنُبٌ

وَاللهُ ﷻ أَنْ يَجْرُ مِنْ بَشَاءٍ بِهَذِهِ الْخَاصِيَّةِ

قال تعالى : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ {النساء : ٤٣} .

فلا يحل الجلوس في المسجد للجنب . فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قوله : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ قَالَ : لَا تَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ . وَقَالَ : تَمَرُّ بِهِ مَرًّا وَلَا تَجْلِسُ (1) .

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُجُوهُ بَيْوتِ أَصْحَابِهِ شَارِعَةً فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : ﴿وَجَّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ

١ - رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقال ابن أبي حاتم : وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَبِي الصُّحَيْ ، وَعَطَاءٍ ، وَجَاهِدٍ ، وَمَسْرُوقٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَأَبِي مَالِكٍ ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، وَالْحَكَمَ بْنَ عَتَبَةَ ، وَعَكْرِمَةَ ، وَالْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، وَيُحْيَى بْنَ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَبْنِ شَهَابٍ ، وَفَتَادَةَ رضي الله عنهم نحو ذلك .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَنِ الْمَسْجِدِ ﴿١﴾ . ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَلَمْ يَصْنَعْ الْقَوْمُ شَيْئًا ، رَجَاءً أَنْ تَنْزَلَ فِيهِمْ رُحْصَةٌ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بَعْدُ ، فَقَالَ : ﴿ وَجَّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ ، فَإِنِّي لَا أَحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ ﴾ (1) .

ولكن اختص رسول الله ﷺ نفسه وأهل بيته من ذلك :

فعن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :
﴿ أَلَا إِنَّ مَسْجِدِي حَرَامٌ عَلَى كُلِّ حَائِضٍ مِنَ النِّسَاءِ ، وَجُنُبٍ مِنَ الرِّجَالِ ، إِلَّا عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ﴾ (2) .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ : ﴿ يَا عَلِيُّ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ﴾ (3) .

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ لِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَبْوَابٌ شَارِعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَ : فَقَالَ يَوْمًا : ﴿ سُدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ ، إِلَّا بَابَ عَلِيِّ ﴾ ، قَالَ : فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ أَنَاسٌ ، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَمَرْتُ بِسَدِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ، إِلَّا

١ - رواه أبو داود والبيهقي وابن خزيمة وابن المنذر والدولابي وابن راهويه .

٢ - رواه البيهقي في السنن الكبرى .

٣ - رواه الترمذي وحسنه والبيهقي والطبراني وأبو يعلى والبخاري وابن عساکر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

بَابِ عَلِيٍّ ، وَقَالَ فِيهِ فَأَتْلُكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ ، مَا سَدَدْتُ شَيْئًا وَلَا فَتَحْتُهُ ، وَلَكِنِّي
أُمِرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُ ﴿ (1) . وفي رواية : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَدَدْتَ أَبْوَابَنَا .
فَقَالَ : ﴿ مَا أَنَا سَدَدْتَهَا ، وَلَكِنِ اللَّهُ سَدَّهَا ﴾ (2) .

١ - رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن عساكر في تاريخه .
٢ - رواه الطبراني في الأوسط وقال ابن حجر في الفتح : رجاله ثقات .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (57)

فِي لَشَقِّ صَدْرِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالْحَرَابِ لِحَظِّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ

وردت الروايات الصحيحة بشق صدره الشريف ﷺ ثلاث مرات :

الأولى : وهو ﷺ غلام عند مرضعته .

الثانية : قبل بعثته ﷺ .

الثالثة : ليلة الإسراء به ﷺ .

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ جَبْرِيلُ الْكَلْبِيُّ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً ، فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ . ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، بِبَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ لَأَمَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ .
وَجَاءَ الْغُلَّامُ يُسْعُونَ إِلَى أُمِّهِ : يَعْنِي ظُئْرَهُ - مرضعته - فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ . فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُتَّعِعُ اللَّوْنِ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : وَقَدْ كُنْتُ أُرِي أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ (1) .
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ ، قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ أَوَّهْمُ : أَيُّهُمْ هُوَ ؟ . فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ : هُوَ خَيْرُهُمْ . فَقَالَ آخِرُهُمْ : خُذُوا خَيْرَهُمْ . فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ .
 - فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى ، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى اخْتَمَلُوهُ ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بئرِ زَمْرَمَ ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ - اللبة : هي موضع القلادة من الصدر - حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْرَمَ بِيَدِهِ ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ، ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ - أي قدح من ذهب - مُحَشُّوا إِيَّانَا وَحِكْمَةً ، فَحَشَّاهُ بِصَدْرِهِ وَلِغَادِيدِهِ ، يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ... (2) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن منده .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي والنسائي وأبو عوانة والبيهقي في الدلائل وابن خزيمة وابن عساكر في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (58)

فِيهِ فَضْلٌ عَظِيمٌ مِنَ النَّبَاؤِ

- عَنْ يَزِيدِ بْنِ الْأَصَمِّ رضي الله عنه قَالَ : مَا تَثَاءَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَطُّ (1) .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ . فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ . وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّهُ هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ ﴾ (2) .

فالتثاؤب من الشيطان ، والله تعالى قد نزع حظ الشيطان من النبي صلى الله عليه وسلم كما بينا في موضع آخر من هذه الخواص ، لذا فإنه صلى الله عليه وسلم لا يتثاءب .

١ - رواه البخاري في الأدب وفي التاريخ وابن أبي شيبة في مصنفه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي والنسائي والحاكم وصححه وأبو يعلى والحميدي وابن حبان وابن خزيمة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (59)

فِيهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ﴿ وَإِيَّايَ ، إِلَّا أَنْ اللَّهُ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ ﴾ (1) .
- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تَلْجُوا عَلَى الْمُغِيَّاتِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِّ ﴾ . قُلْنَا : وَمِنْكَ ؟ . قَالَ : ﴿ وَمِنِّي . وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ﴾ (2) .
- عَنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل والدارمي وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبزار والشاشي وابن أبي شيبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وأحمد والطبراني في الكبير وابن بشران في أماليه عن ابن عباس رضي الله عنه . وابن بطة العكبري في الإبانة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه . والطبراني في الكبير عن أسامة بن شريك رضي الله عنه . والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والبخاري في التاريخ عن شريك بن طارق رضي الله عنه .

٢ - رواه الترمذي وأحمد وابن بطة العكبري في الإبانة والطبراني في الأوسط والدارمي وابن الأعرابي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ فِرَاشِهِ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ قَامَ إِلَى جَارِيَّتِهِ مَارِيَةَ ، فَقُمْتُ أَلْتَمِسُ
الْجِدَارَ ، فَوَجَدْتُهُ قَائِمًا يُصَلِّي ، فَأَدْخَلْتُ يَدَيَّ فِي شَعْرِهِ لِأَنْظُرَ اغْتَسَلَ أَمْ
لَا ، فَلَمَّا انصَرَفَ ، قَالَ : ﴿ أَخَذَكَ شَيْطَانُكَ يَا عَائِشَةُ ؟ ﴾ ، قُلْتُ : وَبِ
شَيْطَانٍ ؟ فَقَالَ : ﴿ نَعَمْ ، وَجَمِيعِ بَنِي آدَمَ ﴾ ، قُلْتُ : وَلَكَ شَيْطَانٌ ؟
فَقَالَ : ﴿ نَعَمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ﴾ (1) .

١ - رواه النسائي والطبراني في الأوسط والصغير والبيهقي في الدلائل .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (60)

فِي عَمَامٍ قَمَارَةَ الشَّيْطَانِ عَلِيٍّ

النَّمْلُ فِي صُورِهِ

لا يستطيع الشيطان التمثل برسول الله ﷺ ، ودليل ذلك ماورد من قوله ﷺ :

- في رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي ﴾ (1) .
- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي ﴾ (2) .
- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَصَوَّرُ بِصُورَتِي ﴾ (3) .
- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَصَوَّرُ بِي ﴾ (4) .

١ - رواه البخاري في صحيحه والترمذي في الشمائل عن أنس ﷺ . ورواه أحمد عن عبد الله ابن مسعود ﷺ .

٢ - رواه أحمد وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ . وابن حبان والطبراني في الكبير وابن عساكر عن أبي جحيفة ﷺ . وابن عساكر عن أبي بكره ﷺ .

٣ - رواه ابن النجار عن البراء ﷺ ، حديث رقم 41479 في كنز العمال .

٤ - رواه أحمد عن أبي هريرة ﷺ . والمزي في تهذيب الكمال وابن عساكر في تاريخه عن البراء بن عازب ﷺ .

الباب الثاني الخصائص النبوية

- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي ﴾ (1) .
- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِمِثْلِي ﴾ (2) .
- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ عَلَي صُورَتِي ﴾ (3) .
- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي ﴾ (4) .
- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي ﴾ (5) .
- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُنِي ﴾ (6) .
- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهُ بِي ﴾ (7) .

-
- ١ - رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
 - ٢ - رواه أحمد في مسنده عن كل من أبي هريرة وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .
 - ٣ - رواه ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه .
 - ٤ - رواه مسلم في صحيحه وابن ماجه وأحمد والحاكم وصححه والطبراني في الأوسط وابن راهويه عن أبي هريرة رضي الله عنه . والترمذي وصححه والطبراني في الأوسط وأبو يعلى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وابن ماجه والطبراني في الأوسط والصغير وابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وابن ماجه والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . وأحمد والطبراني في الأوسط وأبو يعلى وابن أبي شيبه عن أنس بن مالك رضي الله عنه . والطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما .
 - ٥ - رواه البخاري في صحيحه والطيالسي وابن أبي شيبه عن أبي هريرة رضي الله عنه . وابن أبي شيبه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
 - ٦ - رواه الترمذي في الشمائل عن أبي هريرة رضي الله عنه .
 - ٧ - رواه الطبراني في الكبير عن أبي حنيفة رضي الله عنه . وابن أبي شيبه والترمذي في الشمائل وابن عساکر عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وفي رواية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي ﴾ (1) .

١ - رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى والمزي في تهذيب الكمال والبخاري في التاريخ الكبير عن أبي جحيفة رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (61)

فِي عَمَامٍ نَسَلًا الشَّيْطَانِ عَلِيٍّ مِنْطَقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ {الحج : ٥٢} .

استخدم القرآن في هذه الآية أسلوب القصر بـ (ما...إلا) ليعلن -
بما لا يدع مجالاً للشك - بأن إلقاء الشيطان مقتصر على من كان قبل
رسول الله ﷺ من الرسل والأنبياء عليهم السلام . وأنه ﷺ معصوم من
ذلك ، بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ {النجم : (٣ - ٤)} .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (62)

فَبِإِسْلَامِ الْجَنَّةِ اللَّهُمَّ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَازٍ ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ ،
وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا : مَا لَكُمْ ؟ .
قَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ ، قَالُوا : مَا ذَاكَ
إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا ، فَانظُرُوا مَا هَذَا
الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ . فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَعَارِبَهَا ، فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَتَهَا مَةً ، وَهُوَ بِنَحْلِ ، عَامِدِينَ إِلَى
سُوقِ عُكَازٍ ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ
اسْتَمَعُوا لَهُ ، وَقَالُوا : هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ ، فَارْجِعُوا إِلَى
قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا قَوْمَنَا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ
وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ { الجن : (١ - ٢) } . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم :
﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ { الجن : ١ } .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي والنسائي والحاكم وصححه والطبراني وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن منده .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (63)

فِيهِ كَصَوِّبِهِ ﷺ بِأَنْ يَلْعَنَ مِنْ لِسَانٍ بغير سبب

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ ، يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ ، فَأَيُّهَا مُؤْمِنِ أَدْبَيْتَهُ أَوْ سَبَيْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً ، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (1) .

عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿اللَّهُمَّ أَيُّهَا مُؤْمِنِ سَبَيْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا ﴾ (2) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ ، فَأَغْلَظَ لَهُمَا وَسَبَّهُمَا . قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ أَصَابَ مِنْكَ خَيْرًا ، مَا أَصَابَ هَذَانِ مِنْكَ خَيْرًا . قَالَتْ : فَقَالَ : ﴿أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا عَاهَدْتُ عَلَيْهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ﴾ ؟ . قَالَ : قُلْتُ : ﴿اللَّهُمَّ أَيُّهَا مُؤْمِنِ سَبَيْتَهُ أَوْ

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والطبراني والبخاري في التاريخ وابن عساکر في

تاريخ دمشق والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد .

٢ - رواه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو يعلى .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ ، فَاجْعَلْهَا لَهُ مَغْفِرَةً وَعَافِيَةً ، وَكَذَا وَكَذَا ﴿ (1) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ - وَأُمُّ سُلَيْمٍ هِيَ أُمُّ أَنَسٍ -
فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْيَتِيمَةَ ، فَقَالَ : ﴿ أَنْتِ ، هِيَ ، لَقَدْ كَبُرْتَ ، لَا كَبْرَ سِنِّكَ ﴾
فَرَجَعَتْ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : مَا لَكَ يَا بَنِيَّةُ ؟ . قَالَتْ
الْجَارِيَةُ : دَعَا عَلِيٌّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ لَا يَكْبُرَ سِنِّي ، فَالآنَ لَا يَكْبُرُ سِنِّي أَبَدًا - أَوْ
قَالَتْ قُرْبَى - فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا - أَي تَلْفَهُ عَلَى رَأْسِهَا -
حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا لَكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ﴾ ؟ .
فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَدْعَوْتَ عَلَيَّ يَتِيمَتِي ؟ . قَالَ : ﴿ وَمَا ذَاكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ﴾ ؟ .
قَالَتْ : زَعَمْتَ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبُرَ سِنِّي ، وَلَا يَكْبُرَ قُرْبِيهَا . قَالَ :
فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى
رَبِّي أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ ،
وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي ، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا
بِأَهْلٍ ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً ، يُقَرَّبُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (2) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَفَعَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ ابْنَةَ

١ - رواه أحمد في مسنده والبيهقي وابن راهويه وابن عساکر في تاريخه .

٢ - رواه مسلم في صحيحه وابن حبان وأبو نعيم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

عُمَرُ رضي الله عنه رَجُلًا ، فَقَالَ : ﴿ اِحْتَفِظِي بِهِ ﴾ . قَالَ : فَغَفَلْتُ حَفْصَةَ ، وَمَضَى الرَّجُلُ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : ﴿ يَا حَفْصَةُ مَا فَعَلَ الرَّجُلُ ﴾ ؟ .
قَالَتْ : غَفَلْتُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَخَرَجَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ ﴾ . فَرَفَعَتْ يَدَيْهَا ، هَكَذَا ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ مَا شَأْنُكَ يَا حَفْصَةُ ﴾ ؟ . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ قَبْلَ لِي كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهَا :
﴿ صُنِّي يَدَيْكَ ، فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؛ أَيُّمَا إِنْسَانٍ مِنْ أُمَّتِي دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ أَنْ يُجْعَلَهَا لَهُ مَغْفِرَةً ﴾ (1) .

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ لَنَا : ﴿ إِنِّي أَنْغَيْظُ عَلَيْكُمْ ، وَأَعْذِرُكُمْ ، ثُمَّ أَدْعُو اللَّهَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ : اللَّهُمَّ مَا لَعَنْتَهُمْ أَوْ شَتَمْتَهُمْ أَوْ تَغَيْظْتُمْ عَلَيْهِمْ ، فَاجْعَلْ لَهُمْ بَرَكَتَةً وَرَحْمَةً وَمَغْفِرَةً وَصَلَاةً ، فَإِنَّهُمْ أَهْلِي وَإِيَّاهُمْ نَاصِحٌ ﴾ (2) .

عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : ﴿ اللَّهُمَّ مَنْ لَعَنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ قُرْبَةً لَهُ إِلَيْكَ ﴾ (3) .

١ - رواه أحمد وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

٢ - رواه الطبراني في الكبير .

٣ - رواه الطبراني في الكبير .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه ،
فَوَجَدْتُهُ طَيِّبَ النَّفْسِ ، فَقُلْتُ : لَأُعْتِمَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا الطُّفَيْلِ
النَّفَرُ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ هُمْ ؟ . فَهَمَّ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهِمْ ،
فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ سَوْدَةٌ : مَهْ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ ، أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
﴿اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَوْتُ عَلَيْهِ دَعْوَةً ، فَاجْعَلْهَا لَهُ
زَكَاةً وَرَحْمَةً﴾ (1) .

١ - رواه أحمد والطبراني وأبو نعيم وأورده ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (64)

فَبِأَيِّ حُكُومٍ بَدَّلَ رَبِّي إِسْمًا لِي إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ فَاعْبُدْهُ وَاسْتَجِبْ لِدَعْوَتِهِ قَالُوا إِنَّمَا بَدَّلُوا لِسْمَ اللَّهِ عَصَا إِبْرَاهِيمَ فَأَخَذْنَا مِنْهُ الْبُتْرَ أَلَّا يَفْرَحَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ

عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ كَانَ عَلَيْهَا الْمَنَابِتُ

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمْ أُجِبْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ، فَقَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ { الأنفال : ٢٤ } ؟ (1) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا أُبِي ﴾ . وَهُوَ يُصَلِّي ، فَالْتَفَتَ أُبِي ، وَلَمْ يُجِبْهُ ، وَصَلَّى أُبِي ، فَخَفَّفَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ . مَا مَنَعَكَ يَا أُبِي أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ؟ ﴾

١ - رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي وابن أبي حاتم والدارمي وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة والطيالسي وأبو نعيم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ . قَالَ: ﴿ أَفَلَمْ تَحِدْ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْكَ أَنْ: ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ { الأنفال: ٢٤ } ﴿ ؟ قَالَ: بَلَى ، وَلَا أَعُوذُ إِلَّا بِشَاءِ اللَّهِ (1) .

والاستجابة الفورية لنداء رسول الله ﷺ ليست في الصلاة فقط ، وإنما حتى في أحرج اللحظات بين الرجل وزوجته :

فقد روي عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ إِلَى قُبَاءَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَنِي سَالِمٍ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَابِ عِتْبَانَ ، فَصَرَخَ بِهِ ، فَخَرَجَ يَجْرُ إِزَارَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ أَعَجَلْنَا الرَّجُلَ ﴾ . فَقَالَ عِتْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُعَجَّلُ عَنْ امْرَأَتِهِ ، وَلَمْ يَمْنِ ، مَاذَا عَلَيْهِ ؟ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ ﴾ (2) (3) .

١ - رواه الترمذي وصححه وأحمد والبيهقي والنسائي والحاكم وابن خزيمة .

٢ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وأبو عوانة وأبو يعلى وابن شاهين .

٣ - معلوم أن حكم: ﴿ إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ ﴾ منسوخ . فعن أَبِي مُوسَى قَالَ : اِخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ رَهْطٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّونَ : لَا يَجِبُ الْغُسْلُ إِلَّا مِنَ الدَّفْعِ ، أَوْ مِنَ الْمَاءِ . وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : بَلْ إِذَا خَالَطَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ . قَالَ أَبُو مُوسَى : فَأَنَا أَشْفِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ . فَقُمْتُ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَأُذِنَ لِي ، فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّاهُ - أَوْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ ، وَإِنِّي أَسْتَحْيِيكَ . فَقَالَتْ : لَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَسْأَلَنِي عَمَّا كُنْتُ سَائِلًا عَنْهُ أَمَّاكَ الَّتِي وَلَدْتِكَ ، فَإِنَّهَا أَنَا أَمَّاكَ . قُلْتُ : فَمَا يُوجِبُ الْغُسْلَ ؟ . =

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وفي رواية: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَجَاءَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ ﴾ . فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
﴿ إِذَا أَعْجَلْتَ أَوْ قُحِطَتْ فَعَلَيْكَ الْوُضُوءُ ﴾ (1) .

وفي رواية عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ : نَادَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى بَطْنِ امْرَأَتِي ، فَقُمْتُ وَلَمْ أَنْزِلْ ، فَاعْتَسَلْتُ وَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي وَأَنَا عَلَى بَطْنِ امْرَأَتِي ، فَقُمْتُ وَلَمْ أَنْزِلْ ، فَاعْتَسَلْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا عَلَيْكَ ، الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ ﴾ قَالَ رَافِعٌ : ثُمَّ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْغُسْلِ (2) .

= قَالَتْ عَلَى الْحَبِيرِ سَقَطَتْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ، وَمَسَّ الْحِتَّانُ

الْحِتَّانَ ، فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ ﴾ . رواه مسلم في صحيحه والبيهقي وأبو عوانة وابن خزيمة

والخطيب البغدادي وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن ماجه وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة والطيالسي .

٢ - رواه أحمد والطبراني .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (65)

فِي الْجَمَاعَةِ

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ ، فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ . قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسٍ : أَوْ كَانَ يُطِيقُهُ ؟ . قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ (1) .
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أُعْطِيتُ الْكَفَيْتَ ﴾ ، قِيلَ : وَمَا الْكَفَيْتُ ؟ . قَالَ : ﴿ قُوَّةُ ثَلَاثِينَ رَجُلًا فِي الْبِضَاعِ ﴾ (2) .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَتَانِي جِبْرِيلُ بِقَدْرِ يُقَالُ لَهُ الْكَفَيْتُ ، فَأَكَلْتُ مِنْهَا أَكْلَةً ، فَأُعْطِيتُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجِمَاعِ ﴾ . وَفِي لَفْظٍ : ﴿ فَمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ النِّسَاءَ سَاعَةً إِلَّا فَعَلْتُ ﴾ (3) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي في السنن والنسائي في السنن الكبرى وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة .

٢ - رواه عبد الرزاق عن أنس بن مالك رضي الله عنه . والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر رضي الله عنه (وقال الهيثمي في رواية جابر : رجاله رجال الصحيح خلا عبد السلام بن عاصم الرازي وهو ثقة) .

٣ - رواه أبو نعيم والديلمي مرفوعا . كما رواه ابن سعد في طبقاته مرسلا .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

• عن ابن المسيب قال : أعطي النبي ﷺ بضع خمسة وأربعين رجلاً ، وإنه لم يكن يقيم عند امرأة منهن يوماً تاماً ، كان يأتي هذه الساعة ، وهذه الساعة ، يتنقل بينهن كذلك اليوم ، حتى إذا كان الليل قسم لكل امرأة منهن ليلتها (1) .

• عن السيدة سلمى رضي الله عنها مولاة رسول الله ﷺ قالت : طاف رسول الله ﷺ ليلة على نساءه التسع ، اللاتي توفي عنهن وهن عنده ، كلما خرج من عند امرأة قال لسلمى : ﴿ صُبِّي لِي غُسْلًا ﴾ . فيغتسل قبل أن يأتي الأخرى . فقلت : يا رسول الله أما يكفيك غسل واحد ؟ فقال النبي : ﴿ هَذَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ ﴾ (2) .

فإن قلت : هل للتمدح بكثرة الجماع للنبي ﷺ من فائدة دينية أو عقلية لا يشاركه فيها غير الأنبياء من البرية ؟

قلت : نعم بل هي معجزة من معجزاته السنية ، إذ قد تواتر تواتراً معنوياً أنه ﷺ كان قليل الأكل ، وكان إذا تعشى لم يتغد ، وعكسه ، وربما طوى أياماً ، والعقل يقضي أن قوة الجماع تنشأ عن كثرة الأكل ، إذ الرحم يجذب قوة

١ - رواه عبد الرزاق وأورده المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم 35495 .

٢ - رواه ابن سعد في طبقاته .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الرجل ، ولا يجبر ذلك النقص إلا كثرة الغذاء ، فكثرة الجماع لا تتوافق قلة الغذاء عقلاً ولا طباً ولا عرفاً ، إلا أن يقع على وجه خرق العادة ، فكلان من قبيل الجمع بين الضدين ، وذلك من أعظم المعجزات ، فتدبر .

فكان النبي ﷺ القوة الظاهرة على الخلق في الوطاء ، وكان له في الأكل القناعة ، ليجمع الله له الفضلين في الأمور الاعتيادية ، كما جمع له الفضيلتين في الأمور الشرعية ، ليكون كاملاً في الدارين ، حائزاً للفخرين .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (66)

فِي الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ
لِإِزْبِهِ

رغم ما أوردنا من قوته ﷺ في الجماع ؛ لكن هذه القوة كانت مقننة :

- فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَلَكِنَّهُ أَمْلَكُكُمْ لِإِزْبِهِ (1) .
- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ ، وَيَدْخُلُ مَعِي فِي لِحَافِي وَأَنَا حَائِضٌ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَمْلَكُكُمْ لِإِزْبِهِ (2) .

المراد بالمباشرة الملامسة . وأصله من لمس بشرة الرجل بشرة المرأة .

الإِزْبُ : الشَّهْوَةُ .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي

والنسائي والطبراني في الأوسط وأبو عوانة والحميدي والدارقطني والطيالسي وابن راهويه

والخاملي وابن الجارود .

٢ - رواه أحمد والبيهقي في السنن وابن راهويه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وكان البعض يظن أن التقبيل والمباشرة في الصيام رخصة خاصة من الله تعالى لرسوله ﷺ :

فَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَبَّلَ امْرَأَتَهُ وَهُوَ صَائِمٌ فِي رَمَضَانَ ، فَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ وَجْدًا شَدِيدًا - أي حزن حزنا شديدا - فَأَرْسَلَ امْرَأَتَهُ تَسْأَلُ لَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَدَخَلَتْ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهَا ، فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبَّلُ وَهُوَ صَائِمٌ . فَرَجَعَتْ فَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا بِذَلِكَ ، فَزَادَهُ ذَلِكَ شَرًّا ، وَقَالَ : لَسْنَا مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . اللَّهُ يُحِلُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ امْرَأَتُهُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَوَجَدَتْ عِنْدَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَا لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ ؟ ﴾ . فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَلَا أَخْبَرْتِيهَا أَنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ ؟ ﴾ . فَقَالَتْ : قَدْ أَخْبَرْتِيهَا ، فَذَهَبَتْ إِلَى زَوْجِهَا ، فَأَخْبَرَتْهُ ، فَزَادَهُ ذَلِكَ شَرًّا ، وَقَالَ : لَسْنَا مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . اللَّهُ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ ﷺ مَا شَاءَ . فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : ﴿ وَاللَّهِ إِنِّي لَا تَتَّقُكُمْ اللَّهُ ، وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ ﴾ (1) .

١ - رواه مالك وأحمد وعبد الرزاق والإمام الشافعي في مسنده والبيهقي وقال ابن حجر في الفتح أن إسناده صحيح .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (67)

فِي الْخِصَائِكِ بِالزُّوَالِ بِالْأَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعٍ

عَنْ أَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : وَقَدْ ثَبَتَ وَصَحَّ عِنْدَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ ثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً ، سَبْعٌ مِنْهُنَّ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ حُلَفَاءِ قُرَيْشٍ ، وَتِسْعَةٌ مِنْ سَائِرِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَنِي هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ (١) .
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ :

- فَأَوْلُ مَنْ تَزَوَّجَ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ ؛ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٢) بِمَكَّةَ فِي الْإِسْلَامِ .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسِتِّينَ .

١ - رواه الحاكم وابن راهويه والذهبي في تاريخ الإسلام .

٢ - وكان رسول الله ﷺ يريد أن يطلقها، وكانت كبيرة السن، فطلبت منه الإبقاء عليها لتحشر في زوجاته يوم القيامة وتنازلت عن ليلتها لأُم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنهم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- ثُمَّ تَزَوَّجَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ .
فَهُؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ مِنْ قُرَيْشٍ .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ التَّارِيخِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ التَّارِيخِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (1) .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ سَنَةَ سِتٍّ مِنَ التَّارِيخِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (2) .

١ - وهي التي كانت من سبايا بني المصطلق . فلما تزوجها رسول الله ﷺ أعتق المسلمون ما كانوا بأيديهم من الأسرى من قومها ، ف قيل فيها : ما نعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها ! .

٢ - كانت تحت عبيد الله بن جحش ، فمات بأرض الحبشة ، فزوجها النجاشي النبي ﷺ ، وأمهرها عنه أربعة آلاف ، وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل ابن حسنة .

الخصائص النبوية ————— الباب الثاني

- ثُمَّ تَزَوَّجَ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ التَّارِيخِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (1) .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (2) .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ بِنْتَ شُرَيْحٍ الْكَلَابِيَّةِ (3) .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ بِنْتَ خَزِيمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (4) .

- ١ - جَاءَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ . قَالَ : ﴿ اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً ﴾ فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيِّ . فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيِّ ، سَيِّدَةَ فُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ ، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ . قَالَ : ﴿ ادْعُوهُ بِهَا ﴾ فَجَاءَ بِهَا ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : ﴿ خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا ﴾ . قَالَ : فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا ، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ : يَا أَبَا حَمْزَةَ مَا أَصْدَقَهَا ؟ . قَالَ : نَفْسَهَا ، أَعْتَقَهَا ، وَتَزَوَّجَهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزْتُهَا لَهُ أُمُّ سَلِيمٍ ، فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا . متفق عليه .
- ٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ ، فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ ، فَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ . رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى .
- ٣ - عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : تزوج رسول الله ﷺ الكلابية ، فلما دخلت عليه ، ودنا منها ، قالت : إني أعوذ بالله منك . قال ﷺ : ﴿ لَقَدْ عُدَّتْ بِعَظِيمٍ ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ ﴾ . رواه البخاري في صحيحه والنسائي وابن ماجه والبيهقي والحاكم .
- ٤ - هي أم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها ، وكانت تحت عبد الله بن جحش ، تزوجها سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت تسمى أم المساكين ، ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيرا ، شهرين أو ثلاثة ، وتوفيت ، رضي الله عنها .

الباب الثاني الخصائص النبوية

- ثُمَّ تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ هِنْدَ بِنْتَ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (1) .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ أَسْمَاءَ بِنْتَ النُّعْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (2) .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ قُتَيْلَةَ بِنْتَ قَيْسِ أُخْتِ الْأَشْعَثِ (3) .
- ثُمَّ تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ سَنَاءَ بِنْتَ الصَّلْتِ السُّلَمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (4) .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا
مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ
وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ

- ١ - أرسل رسول الله ﷺ أبا أسد يخطبها عليه ، فزوجها رسول الله ﷺ ، فقدم بها ، ولم يكن رآها ، فلما اهتداها رأى بها بياضا ، فطلقها .
- ٢ - عن قتادة ، قال : تزوج رسول الله ﷺ من أهل اليمن أسماء بنت النعمان الغفارية ، وهي ابنة النعمان بن الحارث بن شراحيل بن النعمان ، فلما دخل بها دعاها ، فقالت : تعال أنت ، فطلقها . رواه الحاكم .
- ٣ - تزوجها رسول الله ﷺ قبل موته ببسير ، ولم تكن قدمت عليه ، ولا رآها . قيل : وأوصى أن تُحْجِرَ ؛ فلين شاءت ضرب عليها الحجاب ، وحرمت على المؤمنين ، وإن شاءت طلقت ونكحت من شاءت ، فاختارت النكاح ، فتزوجها بعد عكرمة بن أبي جهل . وروي أنها ارتدت هي وأخوها . رواه الحاكم والبيهقي .
- ٤ - هي السيدة سناء بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سَمَاك بن عَوْف بن امرئ القيس بن بُهْتَنَةَ بن سُلَيْمِ السُّلَمِيَّةِ ، تزوجها رسول الله ﷺ ، فماتت قبل أن تصل إليه . أورده ابن عبد البر في الاستيعاب وابن سيد الناس في عيون الأثر والصفدي في الوافي بالوفيات .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ^ط قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ^ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾ تَرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُعْوَى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ ^ط وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ^ع ذَلِكَ أَذَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنُهُنَّ وَلَا يَحْزَبَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ^ع وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ^ع وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ^ط وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ ﴿ الأحراب : (٥٠ - ٥٢) .

عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُسَمَّى زِيَادًا قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُتْنَنَ ، كَانَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ؟ . قَالَ : وَمَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ ؟ . قُلْتُ : قَوْلُهُ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ ﴿ الأحراب : ٥٢ ﴾ .

فَقَالَ : إِنَّمَا أَحَلَّ لَهُ ضَرْبًا مِنَ النِّسَاءِ ، وَوَصَفَ لَهُ صِفَةً ، فَقَالَ : ﴿ يَتَأَيُّهَا

النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ {الأحزاب : ٥٠} . ثُمَّ قَالَ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ

النِّسَاءَ مِنْ بَعْدُ ﴾ {الأحزاب : ٥٢} . مِنْ بَعْدِ هَذِهِ الصِّفَةِ (1) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ (2) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَيْهَا قَالَتْ : لَمْ يَمُتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ ، إِلَّا ذَاتَ مُحْرَمٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُغْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ {الأحزاب : 51} (3) .

-
- ١ - أخرجها الفريابي والدارمي وابن سعد وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن زياد رضي الله عنه .
 - ٢ - رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي من طريق عطاء عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .
 - ٣ - رواه ابن سعد وابن أبي حاتم عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (68)

فِي الْإِثْمَةِ نِكَاحِ الْهَبَةِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَكُونَ غَيْرَهُ

قال تعالى : ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الأحزاب : ٥٠} .

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يَقُولُ : لَيْسَ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ بَعِيرٍ وَوَلِيٍّ ، وَلَا مَهْرٍ ، إِلَّا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُونِ النَّاسِ . يَزْعُمُونَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، هِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (1) .

عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قَالَا : لَا تَحِلُّ الْهَبَةُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (2) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا ،

١ - أخرج هـ عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٢ - أخرج هـ عبد الرزاق وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَكِ بِي حَاجَةٌ ؟ . فَقَالَتْ بِنْتُ أَنَسٍ : مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا ،
وَاسْوَأَاتَاهُ ، وَاسْوَأَاتَاهُ . قَالَ : ﴿ هِيَ خَيْرٌ مِنْكَ ، رَغِبْتُ فِي النَّبِيِّ ﷺ ،
فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا ﴾ (1) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَمَّا كَانَتْ تَقُولُ : أَمَا تَسْتَحْيِي
امْرَأَةً تَهَبُ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ ! . حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ
وَتَوَدِّي إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ {الأحزاب : 51} . فَقُلْتُ : إِنَّ رَبَّكَ لَيْسَارٌ لَكَ فِي
هَوَاكَ (2) .

كَانَتْ أُمُّ شَرِيكِ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ مِنَ الْأَزْدِ ، فَعَرَضَتْ
نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ، وَقَدْ أَسْنَتْ فَقَالَتْ : إِنِّي أَهْبُ نَفْسِي لَكَ
وَأَتَصَدَّقُ بِهَا عَلَيْكَ ، فَقَبِلَهَا النَّبِيُّ ﷺ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : مَا فِي امْرَأَةٍ حِينَ تَهَبُ
نَفْسَهَا لِرَجُلٍ خَيْرٌ ، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ : فَأَنَا تِلْكَ ، فَسَمَّاهَا اللَّهُ مُؤْمِنَةً ، فَقَالَ :
﴿ وَأَمْرَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، قَالَتْ أُمُّ

الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّ اللَّهَ لَيْسَرٌ لَكَ فِي هَوَاكَ (3) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وابن ماجه والنسائي وأحمد وأبو يعلى والدولابي في الكنى .
٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم وصححه
وأبو عوانة .

٣ - رواه ابن سعد في طبقاته عن منير بن عبدالله الدوسي ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (69)

فِيهِ نَهْيٌ بِرَبِّهِمْ أَنْ يُزَوِّجُوا نِسَاءَهُمْ مِنْ بَعْضِهِمْ

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا

أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ {الأحزاب : ٥٣} .

ولم يكن هذا لسائر الأنبياء عليهم السلام .

وهذا التحريم له عدة أسباب :

• أولها : أن أزواجه عليه السلام هن أمهات للأمة الإسلامية أجمع ، فقد قال تعالى :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ {الأحزاب : ٦} .

• السبب الثاني : هو أن القرآن فرَّق بين نساء النبي عليه السلام وبين باقي

النساء ، فقال : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ {الأحزاب : ٣٢} .

• السبب الثالث : هو إضمار بعض المنافقين الزواج من بعض أزواج

النبي عليه السلام بعد موته ، وكان ذلك يؤذي النبي عليه السلام ، فنزلت هذه الآية :

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

بَعْدَهُ ۚ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَلِكَ كَمُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ {الأحزاب : ٥٣} . تأديبا
لهؤلاء المنافقين ، وزجرهم ، وإعلامهم بأن الله مطلع على ما أضمره
في قلوبهم . فقال تعالى بعد هذه الآية : ﴿٥٤﴾ {الأحزاب : ٥٤} .
كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ {الأحزاب : ٥٤} .

- **السبب الرابع :** هو رغبة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في صحبة النبي
ﷺ في الجنة . ودليل ذلك سؤال من سبق لها الزواج قبل النبي ﷺ ، يسألن
النبي ﷺ عن من يصحبن في الجنة . فعن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي
الله عنها أنها قالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْمَرْأَةُ مِمَّا تَتَزَوَّجُ الزَّوْجِينَ وَالثَّلَاثَةَ
وَالْأَرْبَعَةَ ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُونَ مَعَهَا ، مَنْ يَكُونُ زَوْجُهَا ؟ ،
قَالَ : ﴿٥٤﴾ يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، إِنَّهَا تُخَيَّرُ فَتُخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، فَتَقُولُ : أَيُّ رَبِّ إِنَّ
هَذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِيَ خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا ، فَزَوِّجْنِيهِ . يَا أُمَّ سَلَمَةَ ذَهَبَ
حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿٥٤﴾ (1) . كذلك ورد مثل هذا السؤال من
أم المؤمنين السيدة أم حبيبة رضي الله عنها وكان عليه نفس الإجابة (2) .
ومعلوم أنه ليس هناك من هو أحسن خلقا من رسول الله ﷺ ، الذي قال
تعالى فيه : ﴿٥٤﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٥٤﴾ {القلم : ٤} .

١ - رواه ابن جرير والطبراني .

٢ - رواه البزار والخرائطي والطبراني وابن بشران وابن شاهين عن أنس رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ خَطَبَ أُمَّ الدَّرْدَاءِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ الْمَرْأَةُ لِرِزْقِهَا الْآخِرِ ﴾ . وَمَا كُنْتُ مُتَزَوِّجَةً بَعْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ زَوْجًا حَتَّى أَتَزَوِّجَهُ فِي الْجَنَّةِ (1) . فإذا كانت زوجة أبي الدرداء تطمع في صحبته في الآخرة فكيف ترغب أمهات المؤمنين عن رسول الله بديلا ! .

- السبب الخامس : هو أن رسول الله ﷺ - وإن قيل فيه إنه ميت - فله حياة خاصة بطريقة ما ؛ فلا يجوز التزوج بزوجات الحي . فعن أبي الدرداء ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَكثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ ، تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا كَرِضْتُ عَلَيَّ صَلَاتُهُ ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ﴾ . قُلْتُ : وَبَعْدَ الْمَوْتِ ؟ . قَالَ : ﴿ وَبَعْدَ الْمَوْتِ ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَنبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ ﴾ (2) .

١ - رواه الطبراني في الأوسط وفي مسند الشاميين .

٢ - رواه ابن ماجه وصححه في زوائده والتبريزي في مشكاة المصابيح والمزي في تهذيب الكمال . قال السندي في حاشيته على ابن ماجه : [قوله : ﴿ فنبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ ﴾ : صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ؛ يَحْتَمِلُ الْإِضَافَةَ فِي قَوْلِهِ نَبِيِّ اللَّهِ ، لِإِسْتِعْرَاقِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا لِلْعَهْدِ ، وَالْمَرَادُ نَفْسُهُ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ . ثُمَّ هَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُشَكَّ فِيهِ ، فَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي حَقِّ الشُّهَدَاءِ ، فَكَيْفَ الْأَنْبِيَاءِ ! . وَقَدْ جَاءَ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ أَحَادِيثٌ مِنْ جُمَلَتِهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ] هـ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قال ابن كثير :

- أجمع العلماء قاطبة على أن من توفي عنها رسول الله ﷺ من أزواجه ؛ أنه يحرم على غيره تزويجها من بعده ؛ لأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة ، وأمهات المؤمنين ، كما تقدم .
- واختلفوا فيمن دخل ﷺ بها ثم طلقها في حياته ، هل يحل لغيره أن يتزوجها ؟ على قولين ، مأخذهما : هل دخلت هذه في عموم قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أم لا ؟
- فأما من تزوجها ثم طلقها قبل أن يدخل بها ، فما نعلم في حلها لغيره - والحالة هذه - نزاعاً ، والله أعلم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (70)

فِي الْخِصَائِصِ بِرَبِّكَ

الْمُسْلِمَةُ التِّي لَمْ يَهْجُرْ

عَنْ السَّيِّدَةِ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ ، فَعَدَّرَنِي ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَأْتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ {الأحزاب : ٥٠} . قَالَتْ : فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ ، كُنْتُ مِنَ الطَّلَقَاءِ (1) . وَلَفْظُ (الطَّلَقَاءِ) وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ؛ حَيْثُ قَامَ ﷺ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، مَا تَرُونَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ ﴾ ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، أَخَ كَرِيمٍ وَابْنَ أَخِ كَرِيمٍ . قَالَ : ﴿ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَقَاءُ ﴾ (2) .

١ - رواه ابن سعد وابن راهويه وعبد بن حميد والترمذي و صححه وابن جرير وابن أبي حاتم

والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وابن أبي عاصم .

٢ - رواه البيهقي وابن هشام وابن جرير وابن حبان في الثقات .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (71)

فِي الْخِصَائِصِ وَالْجَوَازِ الْبِزْجَالِ

بِغَيْرِ وَارٍ وَشُهُودٍ

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالسَّيِّدَةِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ النَّاسُ: لَا نَدْرِي أَتَزَوَّجَهَا أَمْ اتَّخَذَهَا أُمَّمٌ وَلَدٍ؟ قَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فِيهَا امْرَأَتُهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فِيهَا أُمَّمٌ وَلَدٍ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ حَجَبَهَا، فَفَعَدَتْ عَلَى عَجْزِ الْبَعِيرِ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا (1).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ، وَشُهُودٍ، وَمَهْرٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم (2).

بل وللمرأة أن تهب نفسها له بغير مهر كما أوضحنا سابقاً.

١ - رواه مسلم في صحيحه والطبراني في الكبير وأبو عوانة وابن حبان وابن سعد في الطبقات عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ - رواه البيهقي في السنن والدارقطني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (72)

فِي الْخِصَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تَخْلُ لَهَا بَنَاتٌ لِلَّهِ

فِيهَا خَلٌّ عَلَيْهَا بِغَيْرِ عَقْبٍ

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ {الأحزاب : ٣٧} .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ - بعد طلاقها من زيد - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَزِيدٍ : ﴿ فَادْكُرْهَا عَلَيَّ ﴾ قَالَ : فَانطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ مُخَمَّرٌ عَجِينَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتَهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي ، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا ، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي ، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقْبِي - أي رجعت وتأخرت للوراء . مَعْنَاهُ أَنَّهُ هَابَهَا وَاسْتَجَلَّهَا مِنْ أَجْلِ إِزَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ تَزَوُّجَهَا ، فَعَامَلَهَا مُعَامَلَةً مَنْ تَزَوَّجَهَا ﷺ فِي الإِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ وَالْمَهَابَةِ - فَقُلْتُ : يَا زَيْنَبُ أُرْسَلِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ ، قَالَتْ : مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوامر رَبِّي . فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ (1) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي والنسائي وابن أبي عاصم وأبو عوانة وعبد بن حميد وأبو نعيم والمروزي وابن سعد .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ... فَلَمَّا
انْقَضَتْ عِدَّتِي ، لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالنَّبِيَّ ﷺ ، وَأَنَا مَكْشُوفَةُ الشَّعْرِ ، فَقُلْتُ : هَذَا
أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِلَا خُطْبَةٍ وَلَا شَهَادَةٍ ، قَالَ : ﷺ اللَّهُ
الْمَرْجُوحُ ، وَجَبْرِيلُ الشَّاهِدُ ﷺ (1) .

وكانت أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها تفتخر بذلك ،
فقد ورد عن أنسٍ ﷺ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ : ﷺ فَلَمَّا
قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﷺ {الأحزاب : ٣٧} . قَالَ : فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ
سَمَاوَاتٍ (2) .

١ - رواه البيهقي في السنن والطبراني وابن عساكر .

٢ - رواه البخاري في صحيحه والترمذي وصححه والبيهقي والحاكم وابن راهويه وابن سعد .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (73)

فِي الْخِصَامِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالَةَ عَامِرِ الْقَلْبِ لِلرَّوْحِ الْإِلَهِيِّ

قال تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ {الأحزاب : 51} .

عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي قَوْلِهِ :

﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ ، قَالَ : تَعْتَزِلُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ، لَا يَأْتِيهِ بَعِيرٌ طَلَاقٍ .
﴿ وَتُعْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ ، قَالَ : رُدَّهُ إِلَيْكَ .

﴿ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ ، قَالَ : أَنْ تَوْوِيهِ إِلَيْكَ إِنْ شِئْتَ (1) .

وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُطَلِّقَ مِنْ نِسَائِهِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَا تُخَلِّ سَبِيلَنَا ، وَأَنْتَ فِي حِلٍّ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، إِنْ فَرَضَ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ وَمَالِكَ مَا شِئْتَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ ، نِسْوَةٌ ، يَقُولُ : تَعْتَزِلُ مَنْ تَشَاءُ ، فَأَرْجَأُ مِنْهُنَّ وَأَوْى نِسْوَةً ، وَكَانَ مِمَّنْ أَرْجَى :
أمهات المؤمنين : السيدة ميمونة ، والسيدة جويرية ، والسيدة أم حبيبة ،

١ - رواه الطبري والبعوي وابن أبي حاتم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَالسَّيِّدَةُ صَفِيَّةٌ ، وَالسَّيِّدَةُ سَوْدَةٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، وَكَانَ يُقَسِّمُ بَيْنَهُنَّ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ مَا شَاءَ ، وَكَانَ مِمَّنْ آوَى ، أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ : السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ ، وَالسَّيِّدَةُ حَفْصَةُ ، وَالسَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَالسَّيِّدَةُ زَيْنَبُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، فَكَانَتْ قِسْمَتُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ بَيْنَهُنَّ سَوَاءً (1) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : أَمَا تَسْتَحْيِي امْرَأَةً تَهَبُ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ ! حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ ، فَقُلْتُ : إِنَّ رَبَّكَ لَيْسَارٌ لَكَ فِي هَوَاكَ (2) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَأْذِنُنَا إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا ، بَعْدَ مَا نَزَلَتْ : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ ، فَقَالَتْ لَهَا مُعَاذَةُ فَمَا كُنْتَ تَقُولِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَكَ؟ قَالَتْ : كُنْتُ أَقُولُ : إِنَّ كَانَ ذَلِكَ إِلَيَّ ؛ لَمْ أُؤْثِرْ أَحَدًا عَلَى نَفْسِي (3) .

١ - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والحاكم وصححه وأبو عوانة .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والحاكم وصححه والطبراني وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وقد ورد في الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ . قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسٍ : أَوْ كَانَ يُطِيقُهُ ؟ . قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ . وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ : إِنَّ أَنْسًا حَدَّثَهُمْ تِسْعَ نِسْوَةٍ (1) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة في صحيحه وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (74)

فَبِأَنزُولِهِ بِأَنزُولِهِ لَسُنِّكَ لَسُنِّكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مِنَ النِّسَاءِ مِنَ النِّسَاءِ

وَأَنزُولِهِ وَأَنزُولِهِ وَعَقَابِهِمْ وَعَقَابِهِمْ مَضَاعِفٌ مَضَاعِفٌ

- قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتِعْكُمْ وَأُسْرِحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۗ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۗ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾ وَأَذْكَرَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَيْرًا ﴿٣٤﴾ {الأحزاب : (28 - 34)} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (75)

فَبِأَنزَالِهَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالْمُذَمَّمَاتِ
فَبِأَنزَالِهَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالْمُذَمَّمَاتِ

- قال تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ {الأحزاب : ٦} .

قوله تعالى : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ أي في وجوب احترامهن وطاعتهن ورعايتهن ، وتحريم زواجهن تحريماً مؤكداً كحرمة الأمهات .

- وَعَنْ مَسْرُوقٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَتْ امْرَأَةٌ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا أُمَّهَ ، قَالَتْ : إِنِّي لَسْتُ بِأُمَّكَ ، إِنَّمَا أَنَا أُمُّ رِجَالِكُمْ .
وفي رواية أنها - رضي الله عنها - قَالَتْ لَهَا : إِنِّي لَسْتُ بِأُمَّكَ ، وَلَكِرِّي أَخْتُكَ (1) .

١ - رواه أحمد والبيهقي في السنن وابن سعد في الطبقات .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (76)

فِي نَفْسِهِ بِنَائِهِ وَرُوحِهِ إِلَهُهُ عَلَيْهِ سَامِعَاتُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

- قال تعالى : ﴿ يَنْسَاءَ أَلَّتِي لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٣٣) وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (٣٤) { الأحزاب : (٣٢ - ٣٤) } .
- عن الإمام علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ خَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ (1) .
- قال رسول الله ﷺ للسيدة فاطمة رضي الله عنها : ﴿ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (2) .

١ - رواه أبو نعيم في المعرفة .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجه وأحمد والنسائي وابن أبي عاصم والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وأبو يعلى والطيالسي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

الباب الثاني الخصائص النبوية

ومما يستدل به على تفضيل بناته عليه السلام ، على زوجاته ، هو ما روي عنه عليه السلام أنه قال : ﴿ تَزَوَّجَ حَفْصَةَ خَيْرٍ مِنْ عُمَانَ ، وَتَزَوَّجَ عُمَانَ خَيْرًا مِنْ حَفْصَةَ ﴾ (1) . فتزوجت أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو خير الخلق . وتزوج سيدنا عثمان رضي الله عنه من السيدة أم كلثوم رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد وفاة زوجته السيدة رقية رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . واستدل بذلك الحافظ ابن حجر على أفضلية بناته عليه السلام على زوجاته عليه السلام وفقا لما نقله عنه الحافظ المناوي في فيض القدير .

١ - هذا جزء من الحديث الذي رواه أبو يعلى عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، أنه سمع أباه ، يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ ، لَمْ يَأْتَايَمْتَ حَفْصَةَ مِنْ ابْنِ خُدَافَةَ (أي استشهد زوجها من أثر جراحات أصابته في بدر) ، قَالَ عُمَرُ : لَقَيْتُ عُمَانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ، قَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي ، فَلَبِثْتُ لَيْلِي ثُمَّ لَقَيْتِي ، فَقَالَ : قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا ، قَالَ عُمَرُ : فَلَقَيْتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : أَنْكِحْكَ حَفْصَةَ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيْلِي ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَنْكَحْتُهُ إِيَّاهَا ، فَلَقَيْتِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلِيَّ حِينَ عَرَضْتَ حَفْصَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَلَوْ تَرَكَهَا قَبَلْتُهَا ، قَالَ عُمَرُ : فَشَكَوْتُ عُمَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ تَزَوَّجَ حَفْصَةَ خَيْرًا مِنْ عُمَانَ ، وَتَزَوَّجَ عُمَانَ خَيْرًا مِنْ حَفْصَةَ ﴾ فَزَوَّجَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ابْنَتَهُ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وقال الحافظ ابن حجر (رحمه الله) في فتح الباري : الذي وضع لنا بالأدلة القوية أن من خصائصه ﷺ جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها ، وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان ؛ في دخوله عليها ، ونومه عندها ، وتفليتها رأسه ، ولم يكن بينهما محرمة ولا زوجية . اهـ .
والذي نراه أن من خصائصه ﷺ أنه لا امرأة أجنبية بالنسبة له ، وكل النساء بنات له ، كما كانت أزواجه ﷺ أمهات لكل الرجال المؤمنين . ومن هنا نستطيع أن ندرك معنى ما صح عنه ﷺ من أنه :

- جَلَسَ ﷺ عَلَى فِرَاشِ الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ : فَعَنْ خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ عَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ بُنَيَّ عَلِيٍّ ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي كَمَا جَلَسْتَ مِنِّي ، وَجَوَيْرِيَاتٍ يَضْرِبْنَ بِالْدَّفِّ ، يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَا تَقُولِي هَكَذَا ، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ ﴾ (1) .
- وتوضأ ﷺ مع المرأة الأجنبية من إناء واحد : فعن أم صبيبة الجهنية قالت :
اِخْتَلَفْتُ يَدَيَّ وَيَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْوُضُوءِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ (2) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والبيهقي وابن حبان في صحيحه .

٢ - رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبه والبيهقي وابن أبي عاصم والطبراني وأبو نعيم

وابن راهويه والبخاري في الأدب .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- ودخل ﷺ على المرأة الأجنبية ، ونام عندها ، وجعلت تفلي رأسه : فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامِ بِنْتِ مَلْحَانَ ، فَتَطْعُمُهُ - وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه - فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فَأَطْعَمْتُهُ ، ثُمَّ جَلَسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ.... (1) .

وَعَنْ سَيِّدِنَا أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ السَّيِّدَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه نَطْعًا - النطع : بساط من جلد - فَيَقِيلُ - أي ينام القيلولة وهي الفترة بين الظهر والعصر - عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النُّطْعِ ، قَالَ : فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه أَخَذَتْ مِنْ عَرْقِهِ وَشَعْرِهِ ، فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سِكِّ - السُّكِّ : هُوَ طِيبٌ مُرَكَّبٌ (2) .

- وأردف رسول الله ﷺ الجارية الأجنبية عنه خلفه على الدابة ، وأعطاهم قلادة ، وألبسها صلوات الله عليه لها بيده الشريفة في عنقها : فقد ورد عن أمية بنت أبي

١ - رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وابن أبي عاصم والطبراني والدارمي وأبو عوانة وابن حبان .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والبيهقي والطبراني وأبو يعلى وابن حبان وأبو نعيم وابن الأعرابي وابن سعد في طبقاته .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الصَّلَتِ عَن امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ إِلَى وَجْهِكَ هَذَا - وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى خَيْبَرَ - فَنُداوِي الْجُرْحَى ، وَنُعِينَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَعْنَا ، فَقَالَ : ﴿ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ﴾ . قَالَتْ : فَخَرَجْنَا مَعَهُ ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةً ، فَأَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصُّبْحِ ، فَأَنَاخَ ، وَنَزَلْتُ عَنْ حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ ، وَإِذَا بِهَا دَمٌ مِنِّي ، فَكَانَتْ أَوَّلَ حَيْضَةٍ حِضَّتُهَا . قَالَتْ : فَتَقَبَّضْتُ إِلَى النَّاقَةِ ، وَاسْتَحْيَيْتُ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بِي ، وَرَأَى الدَّمَ ، قَالَ : ﴿ مَا لِكَ ، لَعَلَّكَ نَفْسِتِ ﴾ ؟ . قَالَتْ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : ﴿ فَأَصْلِحِي مِنْ نَفْسِكَ ، وَخُذِي إِنَاءً مِنْ مَاءٍ ، فَاطْرَحِي فِيهِ مِلْحًا ، ثُمَّ اغْسِلِي مَا أَصَابَ الْحَقِيْبَةَ مِنَ الدَّمِ ، ثُمَّ عُوْدِي لِمَرْكَبِكَ ﴾ . قَالَتْ : فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ ، رَضَخَ لَنَا مِنَ الْفَيْءِ ، وَأَخَذَ هَذِهِ الْقِلَادَةَ الَّتِي تَرِينِ فِي عُنُقِي فَأَعْطَانِيهَا ، وَجَعَلَهَا بِيَدِهِ فِي عُنُقِي ، فَوَاللَّهِ لَا تُفَارِقُنِي أَبَدًا . قَالَ : وَكَانَتْ فِي عُنُقِهَا حَتَّى مَاتَتْ ، ثُمَّ أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا ، فَكَانَتْ لَا تَطْهُرُ مِنْ حَيْضَةٍ إِلَّا جَعَلَتْ فِي طَهْوَرِهَا مِلْحًا ، وَأَوْصَتْ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ (1) .

١ - رواه أبو داود وأحمد والبيهقي وابن هشام في سيرته وابن سعد والواقدي في المغازي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وسمح النبي ﷺ للأجنبية بالأكل معه ، وناولها بيده ، وناولها مما في فيه :
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ بَدِيئَةُ اللِّسَانِ ، قَدْ
عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهَا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ قَدِيدٌ يَأْكُلُهُ ، فَأَخَذَ قَدِيدَةً فِيهَا عَصَبٌ ،
فَأَلْقَاهَا إِلَى فِيهِ ، فَهُوَ يَلُوكُهَا مَرَّةً عَلَى جَانِبِهِ هَذَا ، وَمَرَّةً عَلَى جَانِبِهِ الْآخَرَ .
فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَلَا تُطْعِمُنِي ؟ . قَالَ : ﴿ بَلَى ﴾ ، فَنَاوَلَهَا مِمَّا بَيْنَ
يَدَيْهِ ، فَقَالَتْ : لَا ، إِلَّا الَّذِي فِي فَيْكَ ، فَأَخْرَجَهُ فَأَعْطَاهَا ، فَأَخَذَتْهُ
فَأَلْقَتْهُ إِلَى فَمِهَا ، فَلَمْ تَزَلْ تَلُوكُهُ حَتَّى ابْتَلَعَتْهُ ، فَلَمْ يَعْلَمْ مِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ
بَعْدَ ذَلِكَ الْأَمْرِ ؛ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبِدَاءِ وَالذَّرَابَةِ . والذراية : الحدة في
كل شيء . وفي رواية عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا ، قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ تُرَافِثُ
الرِّجَالَ ، وَكَانَتْ بَدِيئَةً ، فَمَرَّتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ ثَرِيدًا عَلَى طَرِيَانٍ
- قال ابن السكيت : الطريان هو ما يؤكل عليه - قَالَتْ : انظُرُوا إِلَيْهِ يَجْلِسُ
كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ ، وَيَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ وَأَيُّ عَبْدٍ
أَعْبَدُ مِنِّي ﴾ ؟ . قَالَتْ : وَيَأْكُلُ وَلَا يُطْعِمُنِي ، قَالَ : ﴿ فَكُلِي ﴾ ، قَالَتْ :
نَاوَلْنِي يَدَكَ ، فَنَاوَلَهَا ، قَالَتْ : أَطْعِمُنِي مِمَّا فِي فَيْكَ ، فَأَعْطَاهَا ، فَأَكَلْتُ ،
فَغَلَبَهَا الْحَيَاءُ ، فَلَمْ تُرَافِثْ أَحَدًا حَتَّى مَاتَتْ (1) .

١ - رواه الطبراني وابن الشجري في أماليه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (78)

فِي الْإِنْصَافِ وَالْإِنْصَافِ وَالْإِنْصَافِ
بِزَوْجٍ مِنْ شَاءَ مِنَ النِّسَاءِ

لِمَنْ شَاءَ مِنَ الرِّجَالِ

فإنه ﷺ اختصَّ بأن يزوج من شاء من النساء بمن شاء من الرجال ،
برضاهن ، ورضى آبائهن ، أو بغيره .

عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ ،
وَهُوَ يُرِيدُهَا لَزَيْدٍ ، فَظَنَّتْ أَنَّهُ يُرِيدُهَا لِنَفْسِهِ ، فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُ يُرِيدُهَا لَزَيْدٍ ؛
أَبَتْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ
لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ { الأحزاب : ٣٦ } . فَرَضِيَتْ وَسَلَّمَتْ (١) .

وفي رواية عن أم المؤمنين السيدة زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رضي الله عنها ، قَالَتْ :
خَطَبَنِي عِدَّةٌ مِنْ فُرَيْشٍ ، فَأَرْسَلْتُ أُخْتِي حَمْنَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْتَشِيرُهُ ،
فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَيْنَ هِيَ يَمَّنْ يُعَلِّمُهَا كِتَابَ رَبِّهَا وَسُنَّةَ نَبِيِّهَا ؟ ﴾

١ - رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

قَالَتْ : وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ . قَالَ : ﴿ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ﴾ . قَالَ : فَغَضِبْتَ حَمْنَةً غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَزَوِّجُ بِنْتَ عَمَّتِكَ مَوْلَاكَ ؟ قَالَتْ : جَاءَتْنِي فَأَعْلَمْتَنِي ، فَغَضِبْتُ أَشَدَّ مِنْ غَضَبِهَا ، وَقُلْتُ أَشَدَّ مِنْ قَوْلِهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ { الأحزاب : ٣٦ } . قَالَتْ : فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقُلْتُ : إِنِّي اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، افْعَلْ مَا رَأَيْتَ . فَرَوَّجَنِي زَيْدًا ، وَكُنْتُ أُرْثِي عَلَيْهِ ، فَشَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَاتَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ عَدْتُ فَأَخَذْتُهُ بِلِسَانِي ، فَشَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ، وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أُطَلِّقُهَا ، قَالَتْ : فَطَلَّقَنِي ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي ؛ لَمْ أَعْلَمْ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي ، وَأَنَا مَكْشُوفَةُ الشَّعْرِ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِلا خِطْبَةٍ وَلَا إِشْهَادٍ ؟ . فَقَالَ : ﴿ اللَّهُ الْمَزْجُجُ ، وَجِبْرِيلُ الشَّاهِدُ ﴾ (1) .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ فَقَامَتْ قِيَامًا طَوِيلًا فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ :

١ - رواه البيهقي والطبراني والدارقطني وأبو نعيم وابن عساكر .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

يَا رَسُولَ اللَّهِ زَوَّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصَدِّقُهَا بِهَا؟ ﴾ . فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي هَذَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ إِنْ أُعْطِيَتْهَا بِهَا جَلَسْتَ لَا إِزَارَ لَكَ ، فَالْتَمَسْ شَيْئًا ﴾ . فَقَالَ: مَا أَحَدُ شَيْئًا . قَالَ: ﴿ التَّمَسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . فَالْتَمَسَ ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ ﴾ ؟ . فَقَالَ: نَعَمْ ، مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا ، لِسُورٍ سَمَّاهَا . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ قَدْ أَنْكَحْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ومالك في الموطأ وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني والدارمي وأبو عوانة وأبو يعلى والحميدي وابن حبان والشافعي وابن أبي شيبة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (79)

فِي حُضُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ

مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَعْكَامِ

نورد هنا مجموعة من المسائل لتوضيح هذه الخاصية ، وهذه المسائل على سبيل المثال وليس الحصر :

1- مسألة رضاع الكبير :

جعل رسول الله ﷺ رضاع سالم مولى أبي حذيفة - وهو كبير - رضاعاً يُحَرِّمُ ، فقد رُوي عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، كَانَ مَعَ أَبِي حُدَيْفَةَ وَأَهْلِهِ فِي بَيْتِهِمْ ، فَأَتَتْ - تَعْنِي ابْنَةَ شَهِيلِ بْنِ عَمْرٍو زَوْجَةَ حُدَيْفَةَ - النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ : إِنَّ سَالِمًا قَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرَّجَالُ ، وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا ، وَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْنَا ، وَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ فِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ أَرْضِعِيهِ تَحْرِمِي عَلَيْهِ ،

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَيَذْهَبُ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ ﴿١﴾ . فَرَجَعَتْ ، فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُهُ ،
فَذَهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُدَيْفَةَ . وفي بعض الروايات زيادة أنه لما قال لها
النبي ﷺ : أرضعيه . قَالَتْ : وَكَيْفَ أَرْضَعُهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ ؟ . وفي رواية :
كيف أرضعه وهو ذو لحية ؟ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : ﴿٢﴾ قَدْ عَلِمْتُ
أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ ﴿١﴾ .

قال القاسم بن محمد : إنما كان ذلك رخصة من رسول الله ﷺ لسالم ، ثم لم
يرخص رسول الله ﷺ في رضاع على فرق (أي على كبر) لأحد بعده .
وبديهي أن هذا الرضاع قد تم بطريقة غير مباشرة ، وبدون أن يلمس فاه ثديها ،
أي بأن تنزل هي بعضاً من اللبن في كوب ، أو ما شابه ذلك ، ثم يشربه هو .
وقد أورد الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري قول أم المؤمنين السيدة
أم سلمة رضي الله عنها : (أَبِي سَائِرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُدْخِلَنَّ عَلَيْنَّ
أَحَدًا بِتِلْكَ الرَّضَاعَةِ ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ : وَاللَّهِ مَا نَرَى هَذَا إِلَّا رُخْصَةً لِسَالِمٍ ، فَمَا
هُوَ بِدَاخِلٍ عَلَيْنَا أَحَدٌ بِهِدِ الرَّضَاعَةَ وَلَا رَأَيْتَنَا) (2) .

١ - رواه مسلم في صحيحه والنسائي وأحمد وابن ماجه وعبد الرزاق والطبراني في الكبير وابن أبي
عاصم في الأحاد والمثنائي وأبو عوانة وابن حبان وأبو نعيم في المعرفة وابن راهويه عن أم
المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

٢ - رواه مالك في الموطأ ومسلم في صحيحه والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وأبو عوانة
وابن حبان والشافعي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

مع أن الأحاديث الصحيحة ، تدلنا على أن الرضاع المحرم هو ما كان في الصغر ، قبل العامين ، بدليل الأحاديث التالية :

• ﴿الرَّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ﴾ (1) .

قال ابن حجر في الفتح : أَي الرِّضَاعَةِ الَّتِي تَثْبُتُ بِهَا الْحُرْمَةُ ؛ وَتَحِلُّ بِهَا الْحَلْوَةُ ؛ هِيَ حَيْثُ يَكُونُ الرِّضِيعُ طِفْلاً ، لِسَدِّ اللَّبَنِ جَوْعَتَهُ ، لِأَنَّ مَعِدَتَهُ ضَعِيفَةٌ يَكْفِيهَا اللَّبَنُ ، وَيَنْبَغُ بِذَلِكَ لَحْمُهُ ، فَيَصِيرُ كَجُزءٍ مِنَ الْمَرْضِعَةِ ، فَيَشْتَرِكُ فِي الْحُرْمَةِ مَعَ أَوْلَادِهَا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَا رِضَاعَةَ مُعْتَبَرَةً إِلَّا الْمَغْنِيَّةَ عَنِ الْمَجَاعَةِ ، أَوْ الْمُطْعِمَةَ مِنَ الْمَجَاعَةِ .

• كان رجلٌ معه امرأتهُ ، وهو في سفرٍ . فولدت ، فجعل الصبيُّ لا يُمصُّ ، فأخذ زوجها يُمصُّ لبنها ويمجُّه ، حتى وجد طعم لبنها في حلقه ، فأتى أبا موسى الأشعريَّ رضي الله عنه ، فذكر ذلك له ، فقال : حرمت عليك امرأتك . فأتاه ابن مسعود رضي الله عنه فقال : أنت الذي تفتي هذا بكذا وكذا؟ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا رِضَاعَ إِلَّا مَا شَدَّ الْعَظْمَ ، وَأَنْبَتَ اللَّحْمَ ﴾ (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي

والدارمي وأبو عوانة والطيالسي وابن راهويه عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

٢ - رواه أبو داود والبيهقي والدارقطني عن ابن مسعود رضي الله عنه . وابن المقرئ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- وقوله ﷺ: ﴿لَا رِضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ﴾ (1) .

١ - رواه الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا . ورواه البيهقي في السنن وفي المعرفة وعبد الرزاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا . وقال البيهقي : الصحيح موقوف . ورواه ابن أبي شيبة والبيهقي في السنن وسعيد بن منصور عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

2- مسألة أمره ﷺ للبراء ﷺ بلبس الذهب :

فقد حدث مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكٍ مولى البراء ﷺ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى الْبِرَاءِ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ لَهُ : لِمَ تَحْتَمُّ بِالذَّهَبِ ، وَقَدْ نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ ؟ . فَقَالَ الْبِرَاءُ : بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ غَنِيمَةٌ يُقْسِمُهَا : سَبِيٌّ وَخُرْتِيٌّ - الْخُرْتِيُّ : أَرْدَأُ الْمَتَاعِ وَالْغَنَائِمِ - فَقَسَمَهَا ، حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْخَاتَمُ ، فَرَفَعَ ﷺ طَرْفَهُ ، فَنَظَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ خَفَّضَ ، ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ خَفَّضَ ، ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ ﷺ : ﴿ أَيُّ بِرَاءٍ ﴾ . فَجِئْتُهُ ، حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَخَذَ الْخَاتَمَ ، فَقَبَضَ عَلَى كُرْسُوعِي - الْكُرْسُوعُ : طَرَفُ الزَّنْدِ الَّذِي بِلِي الْخَنْصِرِ ، وَهُوَ النَّاتِي عِنْدَ الرُّسْغِ - ثُمَّ قَالَ ﷺ : ﴿ خُذِ الْبَسْ مَا كَسَاكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ . وَكَانَ الْبِرَاءُ ﷺ يَقُولُ : كَيْفَ تَأْمُرُونِي أَنْ أَضَعَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ الْبَسْ مَا كَسَاكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ (1) .

١ - رواه أحمد وأبو يعلى عن محمد بن مالك ﷺ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد عن هذا الحديث : [محمد بن مالك مولى البراء وثقه ابن حبان وأبو حاتم ولكن قال ابن حبان لم يسمع من البراء ، قلت : قد وثقه ، وقال : رأيت ، فصح ، وبقية رجاله ثقات] اهـ . وروى ابن أبي شيبة عن أبي السفر قال : (رأيت على البراء خاتما من ذهب) . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : إسناده صحيح .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

3- مسألة ترخيصه عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف والزيبر بن العوام

بلبس الحرير :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : (رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَلِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فِي قُمُصِ الْحَرِيرِ فِي السَّفَرِ مِنْ حِكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا) (1) .

فهذه خصوصية لهما ، واستثناء من القاعدة العامة ؛ وهي أن الحرير حرام على رجال الأمة ، حلال لنسائها ، كما ورد في الأحاديث الصحيحة :

- فَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : (أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِسَبْعِ ، وَمَهَانَا عَنْ سَبْعِ . أَمَرْنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ . وَمَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ ، وَعَنْ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ - أَوْ قَالَ آيَةِ الْفِضَّةِ - وَعَنْ المِيَاثِرِ - واحدته الميثرة وهو فراش صغير يحشى بالقطن أو الصوف يجعله الراكب تحته على الرحال - وَالْقَسِيِّ - هي ثياب من كتان مخلوط بحرير - وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ ، وَالدِّيَبَاجِ - الحرير الرقيق - وَالْإِسْتَبْرَقِ - الحرير الغليظ) (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي في السنن وأبو

عوانة وأبو يعلى وابن حبان .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي في الشعب وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه

والتبريزي في المشكاة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِإِنَاثِ أُمَّتِي ، وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا ﴾ (1) .

١ - رواه النسائي وأحمد والبيهقي في السنن وعبد الرزاق والطبراني والطيالسي وابن المنذر والرويانى وابن المقرئ وابن شاهين .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

4- مسألة الذبح قبل صلاة الأضحى :

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : خَطَبَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْأَضْحَى بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا ، وَمَنْ نَحَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ لِحْمٍ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ ﴾ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْتُ ، وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ ؟ . فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ اجْعَلْهُ مَكَانَهُ ، وَلَنْ تُؤْفِيَ - أَوْ تُجْزِيَ - عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ ﴾ (1) . فاستشاه النبي صلى الله عليه وسلم من شرط السن ، وجعلها خصوصية لهذا الرجل في هذا الوقت ، ولا تجوز في وقت آخر ، أو لشخص آخر .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير والدارمي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان والطيبالسي عن البراء بن عازب رضي الله عنه . وابن ماجه وأحمد وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي والطبراني في الكبير عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه . وأحمد وأبو يعلى وابن حبان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

5- مسألة إقراره ﷺ شهادة خزيمة بن ثابت الأنصاري ﷺ

بشهادة رجلين :

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُرَيْمَةَ رضي الله عنه أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، فَاسْتَبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ
فَرَسِهِ ، فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَشِيَّ ، وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَطَفِقَ رِجَالُ
يَعْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ ، فَيَسْأَلُونَهُ بِالْفَرَسِ ، وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
ابْتَاعَهُ ، فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا
الْفَرَسِ وَالْإِبْعْتَهُ . فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ ، فَقَالَ :
﴿ أَوْ لَيْسَ قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ ﴾ ؟ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : لَا وَاللَّهِ مَا بَعْتُكَه .
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ بَلَى قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ ﴾ . فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ
شَهِيدًا . فَقَالَ خُرَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ . فَأَقْبَلَ
النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُرَيْمَةَ ، فَقَالَ : ﴿ بِمِ تَشْهَدُ ﴾ ؟ . فَقَالَ : بِتَصْدِيقِكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَةَ خُرَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ (1) .
وفي رواية : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى نَاقَةً مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، وَأَوْفَاهُ الثَّمَنَ ، ثُمَّ جَحَدَ

١ - رواه أبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي في السنن وفي المعرفة وعبد الرزاق والحاكم في
المستدرک وصححه والطبرانی في الكبير وابن سعد في طبقاته وابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الأعرابي استيفاء الثمن ، وجعل يقول : واغدرأه ، هلمَّ به شهيداً .
فقال ﷺ : ﴿ مَنْ يَشْهَدُ لِي ﴾ ؟ فقال خزيمة بن ثابت ﷺ : أَنَا أَشْهَدُ لَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ أَوْفَيْتَ الْأَعْرَابِيَّ ثَمَنَ النَّاقَةِ . فقال : ﴿ كَيْفَ تَشْهَدُ لِي
وَلَمْ تَحْضُرْنَا ﴾ ؟ . فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَصَدَّقُكَ فِيمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ
السَّمَاءِ ، أَفَلَا نَصَدَّقُكَ فِيمَا تُخْبِرُ بِهِ مِنْ أَدَاءِ ثَمَنِ النَّاقَةِ ؟ . فقال ﷺ :
﴿ مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةٌ ؛ فَحَسْبُهُ ﴾ (1) .

وفي رواية أنه ﷺ قال له : ﴿ مَا حَمَلَكَ عَلَى الشَّهَادَةِ ، وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ
حَاضِرًا ﴾ ؟ ، قال : صَدَّقْتُكَ لَمَّا جِئْتَ بِهِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ إِلَّا حَقًّا .
فقال رسول الله ﷺ : ﴿ مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةٌ ، أَوْ شَهِدَ عَلَيْهِ فَحَسْبُهُ ﴾ (2) .
في حين أنه تعالى قال : ﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ ط فَإِنْ لَمْ يَكُونَا
رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ { البقرة : ٢٨٢ } .

إذاً فقد اختص رسول الله ﷺ خزيمة ﷺ بهذه الصفة . وهذه الخاصية وضعها

١ - رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن النعمان بن بشير ﷺ . وابن سعد في طبقاته عن
عمارة بن خزيمة ﷺ .

٢ - رواه الحاكم وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير وابن
أبي شيبة والبخاري في التاريخ وابن عساكر في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الصحابة رضي الله عنهم موضع التنفيذ ، في أخطر قضايا هذه الأمة ، ألا وهو جمع القرآن الكريم . قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه : ﴿ نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ ، فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ بِهَا ، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ، الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ صلى الله عليه وسلم {الأحزاب : ٢٣} ﴾ (1) .

وَخُزَيْمَةُ هَذَا كَانَ قَدْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ سَجَدَ عَلَى جَبْهَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ ، فَاضْطَجَعَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَقَالَ : ﴿ صَدَّقَ بِذَلِكَ رُؤْيَاكَ ﴾ فَسَجَدَ عَلَى جَبْهَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . وفي رواية قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ اجْلِسْ ، وَاسْجُدْ ، وَاصْنَعْ كَمَا رَأَيْتَ ﴾ (2) .

وخزيمة استشهد مع الإمام علي كرم الله وجهه بصفين ، بعد استشهاد عمار بن ياسر رضي الله عنه .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي في السنن وعبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وأبو داود في المصاحف .

٢ - رواه أحمد والنسائي وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والطبراني وابن حبان وأبو نعيم في المعرفة والحارث في مسنده والتبريزي في مشكاة المصابيح وابن حجر في الإصابة وابن سعد في طبقاته وابن الأثير في أسد الغابة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

6- مسألة إقطاعه ﷺ تميماً الداري ﷺ أرض قومه بالشام :

قال الحافظ السيوطي ﷺ : كان ﷺ يقطع الأراضي قبل فتحها ، لأن الله ملكه الأرض كلها . فقد قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ﴾ (1) .

وفي الخبر أن رسول الله ﷺ ، كتب لتميم بن أوس الداري ﷺ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، لِتَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ ، أَنَّ لَهُ قَرْيَةَ حَبْرَى وَبَيْتَ عَيْنُونَ ، قَرَيْتَهَا كُلَّهَا ، سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَمَاءَهَا وَحَرْثَهَا وَأَنْبَاطَهَا وَبَقَرَهَا ، وَلِعَقْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، لَا يُحَاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَلَا يَلْجُءُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ بِظُلْمٍ ، فَمَنْ ظَلَمَهُمْ أَوْ أَخَذَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئاً ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . وكتبه علي كرم الله وجهه (2) .

قال البكري ﷺ في كتابه : (معجم ما استعجم) : (وكان سليمان بن عبد الملك إذا مر بها ، لم يعرج ، ويقول : أخاف أن تمسني دعوة رسول الله ﷺ) .

- ١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والحاكم في المستدرک وصححه وابن حبان والشهاب والداني والأصبهاني والرويانى عن ثوبان ﷺ . وأحمد والبخاري عن شداد بن أوس ﷺ .
- ٢ - أورده ابن زنجويه في الأموال وابن سعد في الطبقات وابن عساكر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وهذا الإقطاع لهم من رسول الله ﷺ هو إقطاع جازم ، لا تعليق فيه ، مُلزم لمن خلفه من الصحابة ، فأنفذه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
وكان حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه قد أفتى بكفر من عارض أولاد تميم الداري ، فيما أقطعهم رسول الله ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

7- مسألة اختصاصه ﷺ سرقة بن مالك رضي الله عنه بسواري كسرى

ومنطقه وتاجه :

سراقة هذا أدرك النبي ﷺ ، لما هاجر إلى المدينة ، ودعا النبي ﷺ عليه ، حتى ساخت رجلا فرسه إلى صدرها في أرض صلد ، فوثب عنها ، وقال : يا محمد ، قد علمت أن هذا عمك ، فادع الله أن ينحني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب ، وهذه كنانتي ، فخذ منها سهماً : فإنك ستمر بإبلي وغنمي ، في موضع كذا وكذا ، فخذ منها حاجتك . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا ﴾ .

فأطلق ، فرجع إلى أصحابه ، وجعل لا يلقي أحداً إلا قال : كفيتم ، ما ها هنا . فلا يلقي أحداً إلا رده .

وإن أبا جهل لما سمع قصة سرقة أنشأ هذين البيتين :

بَنِي مُدَلِّجٍ إِنِّي أَخَافُ سَفِينَهُمْ
سُرَاقَةَ يَسْتَعْوِي بِنَصْرِ مُحَمَّدٍ
عَلَيْكُمْ بِهِ أَلَّا يُفَرِّقَ جَمْعَكُمْ
فَيُصْبِحَ شَتَّى بَعْدَ عِزِّ وَسُودِدَ

ولما سمع سرقة شعر أبي جهل قال :

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتَ شَاهِدًا لِأَمْرِ جَوَادِي إِذْ تَسُوخُ قَوَائِمُهُ
عَلِمْتَ وَلَمْ تَشْكُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولٌ بَرُّهَانَ فَمَنْ ذَا يُقَاوِمُهُ
عَلَيْكَ بِكَفِّ الْقَوْمِ عَنْهُ فَإِنِّي أَرَى أَمْرَهُ يَوْمًا سَتَبْدُو مَعَالِ مُمُهُ
بِأَمْرِ يَوَدُّ النَّاسُ فِيهِ بِأَسْرِهِمْ بِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ طُرًّا يُسَالِ مُمُهُ

قال رسول الله ﷺ لسراقة : ﴿ كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِستَ سِوَارِي كِسْرَى ﴾ ! .
فلما أتى عمر رضي الله عنه بسواري كسرى ، ومنطقته وتاجه في وقعة القادسية ،
وظفر جنده رضي الله عنه بالغنيمة ، دعا سراقة بن مالك هذا ، فألبسه السوارين .
وكان سراقة رجلاً أذب الذراعين ، كثير شعرهما ، وقال له عمر : ارفع يديك ،
وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز ، الذي كان
يقول : أنا رب الناس ، وألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم ، أعرابياً من
بني مدلج . فرفع صوته ، وقال ذلك (1) .

في هذه القصة تنبأ النبي ﷺ بفتح فارس ، ووعد سراقة بسواري كسرى قبل
سنوات وسنوات من تحقيق ذلك .

وهنا رخص النبي ﷺ لسراقة بلبس الذهب خصوصية له .

١ - قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه أوردتها البيهقي في الدلائل والسنن والمعرفة والطبري في تهذيب
الآثار والشافعي في الأم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

8- مسألة ترخيصه عليه السلام لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في قبول الهدية :

رخص له في ذلك حين بعثه إلى اليمن قاضيا ، ولا يجوز قبولها للقضاة ، ولا لغيرهم من سائر الولاة ، بعده رضي الله عنه .

فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن : ﴿ إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ بَلَاءَكَ فِي الدِّينِ ، وَالَّذِي قَدْ رَكِبَكَ مِنَ الدِّينِ ، وَقَدْ طَيَّبْتُ لَكَ الْهَدِيَّةَ ، فَإِنْ أُهْدِيَ لَكَ شَيْءٌ فَاقْبَلْ ﴾ . فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهديت له (1) .

مع أنه قد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ ، يُدْعَى ابْنَ اللَّتْبِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسِبُهُ ، قَالَ : هَذَا مَالُكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمَّكَ ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ﴾ . ثُمَّ خَطَبَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي اسْتَعْمَلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ ، مِمَّا وَلَا نِيَّ اللَّهُ ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا مَالُكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي . أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ . وَاللَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا مِنْكُمْ شَيْئًا بغيرِ حَقِّهِ ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا عَرَفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بغيرِ لَهُ رُغَاءً ، أَوْ بَقْرَةً لَهَا خُوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَبْعُرُ ﴾ .

١ - رواه الطبراني في الكبير المطبوع في التهذيب وأبو نعيم في المعرفة وابن قانع في معجمه وابن حجر في

الإصابة وابن عساکو الجرجاني كلاهما في تاريخه والخطيب البغدادي في الجمع والتفريق

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ ، حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ ﷺ ، يَقُولُ : ﴿اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ؟ . بَصَرَ عَيْنِي ، وَسَمِعَ أُذُنِي﴾ (1) .

وقال ﷺ : ﴿ هَدَايَا الْأُمَرَاءِ غُلُولٌ ﴾ (2) .

-
- ١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده والبيهقي في السنن وعبد الرزاق والطبراني في الأوسط والصغير والدارمي وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة عن أبي حميد الساعدي ﷺ .
 - ٢ - رواه ابن أبي شيبة عن أبي سعيد ﷺ . والبيهقي في السنن وأبو عوانة وأبو نعيم في المعرفة عن أبي حميد الساعدي ﷺ . وعبد الرزاق والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية عن جابر بن عبد الله ﷺ . والطبراني في الكبير والأوسط عن أبي هريرة ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

9- مسألة إذنه ﷺ للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في

الجمع بين اسمه وكنيته ﷺ في الولد الذي يولد له بعده ﷺ :

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ سَمُّوا بِاسْمِي ، وَلَا تَكْتُبُوا بِكُنْيَتِي ﴾ (1) . هذه هي القاعدة .

ولكنه ﷺ استثنى الإمام علياً كرم الله وجهه منها . فقد ورد أن الإمام علياً كرم الله وجهه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وُلِدَ لِي بَعْدَكَ وَلَدٌ ؛ أَسَمِّيهِ بِاسْمِكَ ، وَأُكْنِيهِ بِكُنْيَتِكَ ؟ . قَالَ : ﴿ عَمَّ ﴾ . فَكَانَتْ رُخْصَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ (2) .

وقال النبي ﷺ للإمام علي كرم الله وجهه : ﴿ إِنَّهُ سَيُولَدُ لَكَ بَعْدِي غُلَامٌ ، فَقَدْ نَحَلْتَهُ اسْمِي وَكُنْيَتِي ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَهُ ﴾ (3) . وهو الإمام محمد بن الحنفية ﷺ .

- ١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وابن ماجه وأحمد عن أبي هريرة ﷺ .
والبخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجه وأحمد عن أنس ﷺ . والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وابن ماجه وأحمد عن جابر بن عبد الله ﷺ . وغيرهم كثير .
- ٢ - رواه أبو داود وأحمد وابن أبي شيبه والبيهقي في السنن والمعرفه والبخاري في الأدب وفي التاريخ وابن سعد في طبقاته وابن عساکر في تاريخه والدولابي في الكنى والتبريزي في مشكاة المصابيح .
- ٣ - رواه البيهقي في الدلائل وابن سعد في طبقاته وابن عساکر في تاريخه والذهبي في سير أعلام النبلاء عن الإمام علي كرم الله وجهه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

10- مسألة إذنه ﷺ للإمام علي كرم الله وجهه بالمكوث في

المسجد النبوي جُنُبًا :

قال تعالى : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ {النساء : ٤٣} .
هذه القاعدة العامة . ولكنه ﷺ استثنى الإمام عليًا كرم الله وجهه
من هذه القاعدة ؛ فقد ورد عن أبي سعيد رضي الله عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لِعَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : ﴿ يَا عَلِيُّ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ
غَيْرِي وَغَيْرِكَ ﴾ (1) .

١ - رواه الترمذي وحسنه والبيهقي في السنن والبخاري وابن عساکر .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

11- مسألة تحريمه عليه السلام على الإمام علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه أن يتزوج على السيدة فاطمة :

ويُستفاد منه تحريم إيذائه عليه السلام هو وأهله ، بكل وجه ، وعلى كل حال ، وإن تولد هذا الإيذاء مما أصله مباح . ويجب منع هذا الإيذاء ، حتى ولو أدى إلى تحريم حلال أحله الله .

فالأصل هو إباحة تعدد الزوجات ، لقوله تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ﴾ {النساء : ٣} .

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم على الإمام علي كرم الله وجهه ، أن يجمع بين ابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها ، وبين غيرها ، فقد ورد عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ : ﴿ إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ؛ فَلَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ . إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي ، وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ . فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُرِيدُنِي مَا أَرَاهَا ، وَيُؤْذِنُنِي مَا آذَاهَا ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والترمذي والبيهقي والنسائي وأبو عوانة وابن حبان وابن

شاهين وأبو نعيم في الحلية .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وفي رواية لهذا الحديث ؛ قال فيها المِسْوَرُ بْنُ مُحَرَّمَةَ رضي الله عنه : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَخُطِبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي ، وَأَنَا أَخَوْفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ ، قَالَ : ﴿ حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي ، وَوَعَدَنِي فَوْفَى لِي ، وَإِنِّي لَسْتُ أُحْرَمُ حَلَالًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا ، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا ﴾ (1) .

ومعناه عندنا أنه صلى الله عليه وسلم - في منعه الإمام علي كرم الله وجهه من هذا الزواج - لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالا ، ولكن ما يشرعه صلى الله عليه وسلم ويحكم به في أي مسألة ؛ هو عين الحلال والحرام ، ليس غيره ! .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والبيهقي وابن أبي عاصم والطبراني والدارمي وأبو عوانة وابن حبان عن المسور بن مخزومة رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (80)

فَبَلِّغْ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَبَلِّغْ فَرَضًا مَّطْلُوقًا مَّا مَلَأَ مَطْلُوقًا

- قرن الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ في عدة آيات ، فقال : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ {المائدة : ٩٢} . ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ {النور : ٥٤} . ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ {محمد : ٣٣} . ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ ﴾ {التغابن : ١٢} .
- وجعل الله تعالى طاعة رسوله ﷺ عين طاعته تعالى ، فقال : ﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ {النساء : ٨٠} .
- بل فرض الله تعالى طاعته ﷺ ، على العالم فرضًا مطلقًا ، طاعة مفردة غير مقترنة بطاعته تعالى ، بلا شرط فيها ولا استثناء ، فقال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ {النور ٥٦}

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فجعل طاعته ﷺ سبب الرحمة . وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ

مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ {الأعراف : ١٥٧} . فجعل اتباعه ﷺ

سبب الفلاح . وقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ {الحشر : ٧} . وتوعد الله

تعالى من يتخلف عن هذه الطاعة المطلقة بشديد العقاب .

- ولم يُوجب الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقط فيما يقضون به ، بل أوجب الله تعالى الرضا بهذا القضاء ، رضاً تاماً ، ووصف بالضلال المبين كل من يتخلف عن ذلك ، فقال عز من قائل : ﴿ وَمَا كَانَ

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴾ {الأحزاب : ٣٦} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (81)

فَبَلِّغْ أَلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَرَضَ الْإِقْتِنَاءَ بِهِ ﷺ إِقْتِنَاءَ مَمْلُوقٍ

أوجب الله تعالى على العالم التأسى به ﷺ ، قولاً وفعلاً ، مطلقاً ، بلا استثناء ، فقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ {الأحزاب : ٢١} .

ليس ذلك فقط ، بل ورد في الحديث عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ ﴾ (1) . أي أنه ليس الاقتداء به ﷺ في الأقوال والأفعال فقط ، ولكن في الأهواء أيضا . ولن يكمل اقتداؤك به ﷺ ؛ إلا إذا اتبعته اتباعا لا عوج فيه ، بحيث تنطبع على الأنموذج الحمدي ، وهذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {آل عمران : 31} . فما أحب الله تعالى من لم يتبع رسوله ﷺ . فإننا ما عرفناه تعالى إلا منه ﷺ ،

١ - رواه البخاري في رفع اليدين وابن بطة والبيهقي والفسوي وابن أبي عاصم وصححه الإمام النووي في أربعينه عن عبد الله بن عمرو ؓ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وما علمنا طريقه تعالى إلا منه ﷺ .

في حين أنه تعالى عند ذكر التأسّي بخليله إبراهيم عليه السلام ، قال : ﴿ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ {المتحنة : ٤} . ثم استثنى فقال : ﴿ إِنِ اقْوَلْ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ
لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلَيكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾
{المتحنة : 4} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (82)

فِي وَجُوبِ الْإِطَابِ مَعَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَوَجُوبِ الْإِحْتِرَامِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَتَسْبِيحِهِ
وَتُعْزُرُوهُ وَتُوقِرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بِكُفْرَةٍ وَأَصِيلًا

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَتُعْزُرُوهُ وَتُوقِرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بِكُفْرَةٍ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ {الفتح : (٨ - ٩)} .

تعزروه : أي تنصروه وتُجْلُوهُ .

توقروه : أي تعظموه وتفخموه .

تسبحوه : أرجع البعض الضمير (هاء) إلى لفظ الجلالة ، وأرجعه البعض إلى رسول الله ﷺ ، وهو الأولى عندنا . لأن سياق الآية كله عن رسول الله ﷺ ، ولكن استكثر البعض أن يكون التسبيح لرسول الله ﷺ ، وذلك مبلغهم من العلم . والتسبيح هنا بمعنى تنزيهه ﷺ عن كل نقص . ولا غرابة هنالك ، فسيدنا محمد ﷺ حاز هذا التسبيح من حيث نسبته ، بأنه رسول الله ، في قوله : ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . ودليل ما ذهبنا إليه هو قوله

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

تعالى في الآية التالية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
أَيْدِيهِمْ﴾ {الفتح : 10} . حجب الحق تعالى ذاته بصورة رسول الله ﷺ ،
فكان الحق هو الباطن ، ورسول الله ﷺ هو الظاهر :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ فاستتر الحق تعالى في صورة النبي ﷺ ، وأظهره لنا
بكاف الخطاب .

﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ ثم ستر النبي ﷺ ، وظهر الحق بلفظ الجلالة .

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أتى بها تأكيداً لرفع الستر .

يكفي هذا القدر من الكلام على فنائه ﷺ في ذات الله ، فليس هذا
الكتاب مجاله ، ومن أراد الاستزادة ؛ فعليه بكتابتنا المسمى بـ

(أنا محمد وأنا أحمد) .

ولنرجع إلى الكلام على وجوب احترامه وتعظيمه وتوقيره ﷺ ، فنقول :
حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَيْضًا عَلَىٰ أَيِّ أَحَدٍ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِهِ ﷺ ، وحرّم
الجهر له بالقول ، وجعل غض الصوت معه ﷺ مجلبة للمغفرة والأجر
العظيم ، فقال : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

شَعْرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ {الحجرات: (٢ - ٣)} .

وحرم النداء عليه ﷺ وهو في بيوته ، فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ {الحجرات: (٤ - ٥)} .

وحرم التقديم بين يديه ﷺ ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ {الحجرات: 1} . وفسر المفسرون التقديم بين يدي الله ورسوله :

- أي لا تعجلوا بقضاء أمر في دينكم أو دنياكم ، قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله ، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله .
- لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .
- وقال مجاهد : لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشيء ، حتى يقضي الله على لسانه .
- وقال الضحاك : لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله من شرائع دينكم .

وأوجب الله تعالى على المؤمنين الاستئذان منه ﷺ في كل أمر ، قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

حَتَّى يَسْتَنْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَنْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا
اسْتَنْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ رَبُّكَ اللَّهُ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿النور: ٦٢﴾ . قال ابن كثير : هذا أيضاً أدب أرشد الله عباده
المؤمنين إليه ، فكما أمرهم بالاستئذان عند الدخول ، كذلك أمرهم بالاستئذان
عند الانصراف - لا سيما إذا كانوا في أمر جامع مع الرسول ، صلوات الله
وسلامه عليه ، من صلاة جمعة أو عيد أو جماعة أو اجتماع لمشورة ونحو ذلك
- أمرهم الله تعالى ألا ينصرفوا عنه- والحالة هذه- إلا بعد استئذانه ومشاورته
وإن من يفعل ذلك فهو من المؤمنين الكاملين .

بل ومن استهان به ﷺ كفر ، ومن سبّه أو هجاه قُتل ، وهذا ليس لأحد
إلا للنبي محمد ﷺ .

فقد ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : بيننا نحن عند رسول الله ﷺ ،
وهو يقسم قسماً ، أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بني تميم ، فقال : يا
رسول الله اعدل . فقال : ﴿وبئلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت
وخسرت إن لم أكن أعدل﴾ فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب
عنقه . فقال : ﴿دعه ، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ،
وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم - هما عظمتان بين

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

النحر والعاتق - يَمْرُقُونَ - يخرجون - مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ -
يخترق السهم الهدف ويخرج من الجانب الآخر - يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ - هو حديدة الرمح
والسهم والسكين - فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ - الرصاف : ما
يلف على رأس السهم المدبب - فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ - نضي
السهم : ما بين ريشه ونصله - وَهُوَ قَدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ
- القذذ : ريش السهم - فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالْدَّمَ . آيَتُهُمْ
رَجُلٌ أَسْوَدٌ ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ - العضد : ما بين المرفق والكتف - مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ،
أَوْ مِثْلِ الْبُضْعَةِ - قطعة اللحم - تَدْرُدُّ - تترجرج - وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ
مِنَ النَّاسِ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ ،
فَالْتَمَسَ ، فَأَنِي بِهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعْتُهُ (1) .
فمجرد قوله للنبي ﷺ : (اعدل) ، هو سوء أدب شديد ، يستحق عليه
قطع عنقه ، حتى مع إسلامه وصلاته وصيامه وتلاوته القرآن !! .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والبيهقي وابن حبان
في صحيحه والفريري عن أبي سعيد الخدري ﷺ . ومسلم في صحيحه وابن ماجه وأحمد
والنسائي والبيهقي وسعيد بن منصور والفريري عن جابر بن عبد الله ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (83)

فَبِأَنِ اللَّهُ يَخَالِفُ مَا يَحِبُّهُ

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ {التوبة : ٢٤} . ساوى الله تعالى بين حبه وحب رسوله ﷺ ، وتوعد من يخالف ذلك ، ووصفهم بالفسق .

عن عبد الله بن هشام ﷺ قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ ﴾ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : فَإِنَّهُ الْآنَ ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ الْآنَ يَا عُمَرُ ﴾ (1) . فلا إيمان لمن لم يحب رسول الله ﷺ

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده والحاكم في المستدرک والطبرانی والبيهقي والبنزار وابن بشران في أماليه والدولابي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

أكثر من نفسه التي بين جنبيه .

ليس حبه ﷺ فقط ، بل حبه ﷺ هو وأهله ، وتفضيله م على من سواه م ،
هو من كمال الإيمان ، بل لا إيمان بدونه :

- فعن أَبِي لَيْلَى ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى
أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ ، وَذَاتِي أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِي ﴾ (1) .

- وهذا معنى قوله ﷺ : ﴿ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ
يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ ... ﴾ (2) الحديث .

وحبه ﷺ هو العدة ليوم القيامة ، فقلوبهم عن أنس بن مالك ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ
النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ ، فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ . قَالَ ﷺ : ﴿ وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا ﴾ .
قَالَ : لَا شَيْءَ ، إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ . فَقَالَ : ﴿ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ .
قَالَ أَنَسٌ : ﴿ فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ (3) .

١ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في الشعب عن أبي ليلي ﷺ .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي
شيبه والبيهقي في السنن وعبد الرزاق والعكبري في الإبانة والطبراني في الأوسط عن أنس بن
مالك ﷺ . والطبراني في الكبير والأوسط عن أبي أمامة الباهلي ﷺ .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبخاري في الأدب المفرد وأحمد وابن حبان والطبراني

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وفي رواية أخرى لما قال النبي ﷺ للرجل: ﴿مَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟﴾. فكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكْبَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحَبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ ﷺ: ﴿أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. قَالَ أَنَسٌ: فَمَا رَأَيْتُ فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحَهُمْ بِهَذَا (1).

وفي رواية أخرى؛ لما قال له النبي ﷺ: ﴿فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ذهب الشيخ فأخذ يبول في المسجد، فمر عليه الناس، فأقاموه، قال لهم رسول الله ﷺ: ﴿دَعُوهُ، عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ﴾. فَصَبُّوا عَلَى بَوْلِهِ الْمَاءَ (2). ومعلوم أن عسى من رسول الله ﷺ واجبة، فهو الذي قال تعالى فيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ {النجم: (٣ - ٤)}.

-
- = في الأوسط وأبو يعلى وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب والنسائي وعبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية والحميدي عن أنس ﷺ. وابن خزيمة عن شريك ﷺ. والطبراني في الكبير عن أبي سريحة ﷺ. والطبراني في الكبير والأوسط عن أبي قتادة ﷺ.
- ١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ومالك والترمذي وصححه وأحمد وابن حبان والطيالسي والطبراني في الأوسط وأبو يعلى عن أنس ﷺ.
- ٢ - رواه الدارقطني والبخاري عن ابن مسعود ﷺ.

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (84)

فِي ضَرُورَةِ نَزُولِ الْبَلَاءِ مِنْ

أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْفَلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي
لَأُحِبُّكَ . فَقَالَ : ﴿ انظُرْ مَاذَا تَقُولُ ﴾ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ . فَقَالَ :
﴿ انظُرْ مَاذَا تَقُولُ ﴾ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ . (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) . فَقَالَ : ﴿ إِنَّ
كُنْتَ تُحِبُّنِي ؛ فَأَعِدِّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا ، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ
إِلَى مُتَّهَاهُ ﴾ (1) .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُ
النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ اللَّهُ ؟ ﴾ . قَالَ : اللَّهُ ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ فَأَعِدِّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا ، فَإِنَّ
الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنَا ، مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الْأَكْمَةِ إِلَى أَسْفَلِهَا ﴾ (2) .

١ - رواه الترمذي وحسنه والطبري في تهذيب الآثار والبيهقي في الشعب والرويان والتبريزي في

مشكاة المصابيح عن عبد الله بن معفل رضي الله عنه .

٢ - رواه الحاكم وصححه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

التجفاف : ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح .

الأكمة : ما ارتفع من الأرض دون الجبل .

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا ، فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيَّرًا . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيَّرًا ؟ . قَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ ﴾ . قَالَ : فَذَهَبْتُ ، فَإِذَا يَهُودِي يَسْقِي إِبِلًا لَهُ ، فَسَقَيْتُ لَهُ ، عَلَى كُلِّ دَلْوٍ تَمْرَةٌ ، فَجَمَعْتُ تَمْرًا ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : ﴿ مِنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ ﴾ ؟ . فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَجُوبِي يَا كَعْبُ ﴾ ؟ قَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ ، نَعَمْ . فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مَعَادِنِهِ ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ ، فَأَعِدْ لَهُ تَجْنَفًا ﴾ . فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا فَعَلَ كَعْبُ ﴾ ؟ . قَالُوا : مَرِيضٌ ، فَخَرَجَ صلى الله عليه وسلم يَمْشِي ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم لَهُ : ﴿ أَبْشُرْ يَا كَعْبُ ﴾ (1) .

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار أبصر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهد ، فقال : ما لك يا رسول الله ؟ . قال صلى الله عليه وسلم : ﴿ الخمص ﴾ - أي الجوع - قال : فطلب - الأنصاري - في بيته فلم يجد شيئا ، فمر على يهودي وهو يسقي

١ - رواه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : إسناده جيد . ورواه ابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

حيطانه ، قال : أستقي لك ؟ قال : نعم ، فاستقي له ، كل دلو بتمرة ، ليس فيها خدره ولا يابسة ولا تارزة - هذه كلها أوصاف للتمر المعيوب . والمعنى أنه لن يأخذ إلا الطيب من التمر - قال : فعمل حتى أكمل صاعين ، قال : فأتى بهما رسول الله ﷺ ، قال : فأرسل إلى أزواجه ﷺ بصاع ، وأكل ، ثم قال ﷺ : «لأنصاري : ﴿ تحبني ﴾ ؟ ، قال : نعم ، قال : ﴿ اتخذ للفقر تجفافا ﴾ ، ثم قال ﷺ : ﴿ اللهم من أحبني فامنعه المال والولد ، ومن أبغضني فارزقه المال والولد ﴾ ثم قال : ﴿ للفقر إلى من يحبني ؛ أسرع من الماء من أعلى الجبل إلى الحضيض ﴾ (1) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه شكأ إلى رسول الله ﷺ حاجته ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ اصبر أبا سعيد ؛ فإن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل على أعلى الوادي ، ومن أعلى الجبل ، إلى أسفله ﴾ (2) .

١ - رواه الطبري في تهذيب الآثار والبيهقي في الشعب وابن عساكر . وروى بعضه ابن ماجه .

٢ - رواه أحمد في مسنده والبيهقي في الشعب .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (85)

فِي أَنْ يُلَاحِظَ اللَّهُ رَفْعَ يَدَيْهِ

قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ {الشرح : 4} .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام ، فَقَالَ : يَقُولُ رَبُّكَ : أَتَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ ؟ . قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِذَا ذُكِرْتُ ؛ ذُكِرْتُ مَعِي ﴾ (1) .

عَنْ مُجَاهِدٍ رضي الله عنه ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ ، قَالَ : لَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتُ مَعِي : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (2) .

عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ ، قَالَ : رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ ، وَلَا مُتَشَهِّدٌ ، وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يُنَادِي :

١ - رواه ابن حبان في صحيحه وأبو يعلى والهيثمي في موارد الظمان والإمام الشافعي في مسنده والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والخلال في السنة والآجري في الشريعة وابن جرير والبعوي والقرطبي وابن أبي حاتم في تفاسيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٢ - أخرج هـ الشافعي في الرسالة وعبد الرزاق والفريري وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل والخلال في السنة والآجري وأبو نعيم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (1) .

عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ ، قُلْتُ : أَيُّ رَبِّ ، اتَّخَذَتْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمَتْ مُوسَى تَكْلِيمًا ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوْيْتِكَ ؟ وَضَالًّا فَهَدَيْتِكَ ؟ وَعَائِلًا فَأَغْنَيْتِكَ ؟ وَشَرَحْتَ لَكَ صَدْرَكَ ؟ وَحَطَّطْتَ عَنَّا وَزُرْنَا ؟ وَرَفَعْتَ لَكَ ذِكْرَكَ ، فَلَا أَدُكُرُّ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي ، وَاتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا ؟ ﴾ (2) .

وَرُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لما اقترَفَ آدَمُ الخَطِيئَةَ ، قَالَ : يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لما غَفَرْتَ لِي ، فَقَالَ اللهُ : يَا آدَمُ ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ ، وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ ، رَفَعْتَ رَأْسِي ، فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ العَرْشِ مَكْتُوبًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ . فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَيَّ اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الخَلْقِ إِلَيْكَ ، فَقَالَ اللهُ : صَدَقْتَ يَا آدَمُ ، إِنَّهُ لِأَحَبُّ الخَلْقِ إِلَيَّ ، ادْعُنِي بِحَقِّهِ ،

١ - رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبعوي وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه ابن أبي حاتم عن عدي بن ثابت رضي الله عنه . ورواه ابن أبي حاتم وابن عساكر في تاريخه عن

ابن عباس رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ . وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ ﴿ (1) .

كذلك قرن الله تعالى اسمه ﷺ باسمه سبحانه في كتابه العزيز ، في معظم المواطن التي ذكر فيها طاعته ومعصيته ، وفرائضه وأحكامه ، ووعده ووعيده ، تشريعاً وتعظيماً :

قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ {المائدة : 92} . ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ {النور : 62} . ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ {التوبة : 1} . ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ {التوبة : 3} . ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ {الأنفال : 24} . ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ {الأحزاب : 36} . ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ {التوبة : 1} . ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاُتِيَ اللَّهُ خَائِبًا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ ﴾ {الأنفال : 13} .

١ - رواه الحاكم وصححه واللفظ له والطبراني في الأوسط والصغير وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن عساكر عن عمر بن الخطاب ﷺ . وروى الدلمي عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً : ﴿ أَتَلَنِي جَبْرِيْلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ . دُلُّوْكَ لِمَا خُلِقَتِ الْجَنَّةُ ، وَلَوْلَاكَ مَا خُلِقَتِ النَّارُ ﴾ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ {الأنفال : ١٣} . ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُوتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿
{التوبة : ٥٩} . ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا
يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ {التوبة : ٧٤} . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿ {النساء : ٥٩} . ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴿ {الأحزاب : ٣٧} .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (86)

فِي الْبُرْجَانِ الْبُرْجَانِ
بِصَبَاقٍ مِنْ بَرِيكَاتِهِ

قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ؕ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿۱۲﴾ .

ثم وسع الله تعالى على الأمة ، فمسحها بعد ذلك بالآية بعدها : ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَاتٍ ؕ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؕ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿۱۳﴾ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قوله : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ ﴿۱۲﴾ الآية ، قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلما قال ذلك امتنع كثير من الناس ، وكفوا عن المسألة ، فأنزل الله بعد هذا : ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَاتٍ ﴿۱۲﴾ ، الآية ، فوسّع الله عليهم ، ولم يضيق (1) .

١ - رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةً﴾ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: ﴿مَا تَرَى دِينَارًا﴾؟ قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ. قَالَ: ﴿فَنِصْفُ دِينَارٍ﴾؟ قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ. قَالَ: ﴿فَكَمْ﴾؟ قُلْتُ: شَعِيرَةٌ - يَعْنِي وَزْنَ شَعِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ - قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَزَهِيدٌ﴾ - أَي بِالْغَتِّ فِي تَقْلِيلِ هَذِهِ الصَّدَقَةِ - قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَتٍ﴾ الْآيَةَ. قَالَ: فِيِّي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ (1).

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَآيَةً، مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، آيَةُ النَّجْوَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةً﴾ الْآيَةَ. قَالَ: كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَبِعْتُهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، فَنَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُنْتُ كَلِمًا نَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ دِرْهَمًا، ثُمَّ نُسِخَتْ، فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَتٍ﴾ الْآيَةَ (2).

- ١ - رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وحسنه النسائي والطبراني وابن حبان والبخاري ويعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والنحاس الإهناج علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
- ٢ - رواه الحاكم وصححه وسعده بن منصور وابن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الإمام علي كرم الله وجهه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (87)

فَلْيُرِيكُمْ آيَاتِهِ
فِيكُمْ وَلِيُذَكِّرَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ

وَيُضِلُّهُمُ
عَلَى سَائِرِ
الْبِلَادِ

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ {إبراهيم : ٣٥} .

وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ {التين : ٣} .

وقال تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ ﴾ {البلد : (٢-١)} .

وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ {الأنعام : ٩٢} .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ {الشورى : ٧} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عن محمد بن سابط رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَكَّةَ لَا يَسْكُنُهَا سَافِكٌ دَمٍ ، وَلَا تَاجِرٌ بِرَبِّهَا ، وَلَا مَشَاءٌ بِنَمِيمَةٍ ﴾ . قال : ﴿ وَدُحَيْتِ الْأَرْضِ مِنْ مَكَّةَ ، وَكَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، وَهِيَ أَوْلُ مَنْ طَافَ بِهِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ {البقرة: ٣٠} . وكان النبي من الأنبياء إذا هلك قومه ، فنجا هو والصالحون معه ، أتاه بمن معه ، فيعبدون الله حتى يموتوا فيها ، وإن قبر نوح وهود وشعيب وصالح بين زمزم والركن والمقام (1) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَاقِفًا عَلَى الْحُزُورَةِ (سوق بمكة) ، فَقَالَ : ﴿ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَحَيْرٌ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ ﴾ (2) .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِمَكَّةَ : ﴿ مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ ، وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ . وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أُخْرِجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ ﴾ (3) .

١ - رواه ابن جرير والقرطبي وابن أبي حاتم والأزرقي والثعالبي وابن عساكر .

٢ - رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وأحمد والنسائي في السنن الكبرى وابن أبي عاصم والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي والدارمي وابن حبان وعبد بن حميد عن ابن حمراء رضي الله عنه .
وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه . وابن أبي شيبه والبخاري في بغيته عن ابن عباس رضي الله عنه .

٣ - رواه الترمذي وصححه والحاكم وصححه والبيهقي وابن حبان والهيثمى في موارد الظمان وابن الأعرابي في معجمه عن ابن عباس رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، قال : وقف النبي ﷺ على الحجون يوم الفتح ، فقال ﴿ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ ، وَإِنَّمَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ بَعْدِي ، وَإِنَّمَا أَحَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، وَإِنَّمَا مِنْ سَاعَتِي هَذِهِ مِنَ النَّهَارِ حَرَامٌ ، لَا يُعْضَدُ - لا يقطع شجرها ، وَلَا يُحْتَشُّ خَلَاهَا الْحَلَا : النَّبَاتِ الرَّطْبِ الرَّقِيقِ مَا دَامَ رَطْوًا لَا يُلْتَقَطُ ضَالَّتَهَا إِلَّا بِإِنشَادٍ قِيلَ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَقَطَ ضَالَّةٌ فِي الْحَرَمِ إِلَّا أَنْ يَسْمَعَ رَجُلًا يَطْلُبُهَا وَيُنشِدُهَا فَيَرْفَعَهَا إِلَيْهِ لِيُكْفَمَ فَقَالَ رَجُلٌ : إِلَّا الْإِذْخَرَ الْإِذْخَرُ : حَشِيشَةٌ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ تُسَقَّفُ بِهَا الْبُيُوتُ فَوْقَ الْحَشْبِ ، وَتُسْتَعْمَلُ فِي تَطْيِيبِ الْمَوْقِلِ رَسُولِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَقُبُورُنَا وَبُيُوتُنَا وَلَقِيُونَنَا - أي يستخدم في التطيب وفي التجميف قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِلَّا الْإِذْخَرَ ﴾ (1) .

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ - اللابة : الصحراء والحرة ذات الحجارة السوداء - ؛ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا - العضاه : نوع من الشجر له شوك - أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهُ - ا ﴾ . وَقَالَ : ﴿ الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَا يَدْعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا اللَّأْوَاءِ : الشدة والمشقوق ضيق المعيشة

١ - رواه الأزرقي في أخبار مكة وابن الأثير في أسد الغابة عن أبي سلمة رضي الله عنه . وأبو يعلى عن

أبي هريرة رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَجَهْدِهِ. ١؛ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَمًا وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَا زَمَيْهَا أَنْ لَا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ وَلَا تُحْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا -

المد : كيل يُساوي ربع صاع وهو ما يملأ الكفين وقيل غير ذلك - اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا - الصاع : مكيال المدينة تقدر به الحبوب وسعته أربعة أمداد - اللَّهُمَّ

بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ الْمَدِينَةِ شِعْبٌ وَلَا نَقْبٌ - الشعب : الطريق في الجبل أو

الانفراج بين الجبلين . النقب : الطريق بين الجبلين ، والمراد : طرق المدينة وحدودها -
إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا ﴿٢﴾ . حتى أن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

رضي الله عنه قَالَ أَنْ أَبِيهِ كَانَ يَجِدُ أَحْلَهُمْ فِي يَدِهِ الطَّيْرُ فَيَفُكُّهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ يُرْسِلُهُ (3) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو يعلى وعبد بن حميد عن عامر بن سعيد عن أبيه رضي الله عنه .

٢ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي والنسائي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . والترمذي وصححه وأحمد والنسائي والطبراني وابن حبان وابن خزيمة عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . والبيهقي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٣ - رواه مسلم في صحيحه والبيهقي في السنن .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّادٍ الزُّرْقِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّهُ كَانَ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ ، فِي بَيْتِ إِهَابٍ ،
وَكَانَتْ لَهُمْ ، قَالَ : فَرَأَى عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه وَقَدْ أَخَذْتُ الْعُصْفُورَ ،
فَيَنْزِعُهُ مِنِّي ، فَيُرْسِلُهُ ، وَيَقُولُ : أَيُّ بُنَيِّ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَرَّمَ مَا بَيْنَ
لَابَتَيْهَا ، كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام مَكَّةَ (1) .

عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : اصْطَدْتُ طَيْرًا بِالْقُنْبَلَةِ - القنبله : آلة
يصاد بها النهس وهو طائر - فَخَرَجْتُ بِهِ فِي يَدَيَّ - فَلَقِينِي أَبِي ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ
بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ . فَقُلْتُ : طَيْرًا اصْطَدْتَهُ بِالْقُنْبَلَةِ . فَعَرَكْتُ أُذُنِي
عَرَكًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَرْسَلْتُهُ مِنْ يَدَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَيْدَ مَا بَيْنَ
لَابَتَيْهَا (2) .

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ وَجَدَ غِلْمَانًا قَدْ أَلْجَأُوا ثَعْلَبًا إِلَى زَاوِيَةٍ ،
فَطَرَدَهُمْ عَنْهُ . قَالَ مَالِكٌ : لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَيُّ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
يُصْنَعُ هَذَا ؟ (3) .

١ - رواه أحمد والبيهقي وأبو نعيم .

٢ - رواه البيهقي في السنن والبخاري في البحار الزخار .

٣ - رواه مالك في الموطأ والبيهقي في السنن .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية (88)

فِي الْحِلِّ الْبَابِ الْحَرَامِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ حَوْلَهُ لَهَا بغير الحرام

قال تعالى : ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾﴾ {البلد : (١ - ٢)} .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَن مَكَّةَ الْفِيلَ ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَإِنَّهَا لَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي﴾ (1) .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : ﴿إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يَوْمَ مِنْ بِلَهِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا ، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةٌ . فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا ؛ فَقُولُوا لَهُ : إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ . وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ . وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ﴾ (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي وأبو عوانة والدارقطني وابن حبان في صحيحه وأبو نعيم في المعرفة والطحاوي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والبيهقي والطبراني وابن عساكر وابن الأثير عن أبي شريح العدوي رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ . وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي ، وَإِنَّمَا حَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ . لَا يُحْتَلَى خَلَاهَا ، وَلَا يُعْضَدُ شَجْرُهَا ، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا ، وَلَا يُلْتَقَطُ لُقْطُهَا إِلَّا لِمُعْرِفٍ ﴾ .
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ﷺ : إِلَّا الْإِذْخَرَ لِصَاعَتِنَا وَلِسُقْفِ بَيْوتِنَا . فَقَالَ ﷺ : ﴿إِلَّا الْإِذْخَرَ ﴾ (1) . الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة ، يستقف بها البيوت فوق الخشب ، ويطحن فيدخل في الطيب .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمُعْفَرُ - المغفر : غطاء ينسج من الدرود على قدر الرأس بلبس تحت القلنسوة - فَلَمَّا نَزَعَهُ ؛ جَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : ابْنُ حَظَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ ﴿اقتله﴾ . قَالَ مَالِكٌ : وَلَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ - فِيمَا نَرَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - يَوْمَئِذٍ مُحْرِمًا (2) . قال ابن حجر في الفتح عن هذا الحديث: وَهَذَا مُرْسَلٌ ، وَيَشْهَدُ لَهُ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ بَلْفَظٍ : دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ بَغَيْرِ إِحْرَامٍ (3) . اهـ .

١ - رواه البخاري في صحيحه والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والأزرقي في أخبار مكة

والدارقطني والطبراني وابن المنذر عن ابن عباس ﷺ .

٢ - بهذا اللفظ رواه مالك في الموطأ والبخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وتمام في فوائده .

وبدون لفظ : قال مالك ... ، رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والترمذي وصحاح النسائي

وابن ماجة وأحمد والبيهقي وأبو عوانة والحميدي وابن حبان وتمام في فوائده .

٣ - رواه مسلم في صحيحه والنسائي والبيهقي والدارمي وتمام في فوائده وابن المقرئ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَعَنْ ط. أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمْ يَدْخُلِ النَّبِيُّ ﷺ مَلَكَةً إِلَّا مُحْرِمًا ، إِلَّا يَوْمَ فَتْحِ
مَلَكَةَ (1) .

١ - رواه ابن أبي شيبة وقال ابن حجر في الفتح : بسند صحيح . كذا رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (89)

فِي نَفْسِهِ مَسْجِدًا عَلَيْهِ سَائِرُ الْمَسَاجِدِ
عَلَى سَائِرِ الْمَسَاجِدِ

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾
{ آل عمران : 96 } .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
بِأَثْنَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَالصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ
الْمَقْدِسِ بِخَمْسِائَةِ صَلَاةٍ ﴾ (1) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ
أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ (2) .

١ - رواه الطبراني والبخاري وإسناده حسن .

٢ - رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه والنسائي وابن
ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني والبيهقي والدارمي وأبو يعلى
والحميدي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه . ورواه مسلم في صحيحه والنسائي وابن ماجه
وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني والدارمي وأبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنه . وأورده
الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر عن ثلاثة عشر صحابيا .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (90)

فِي نَفْسِ بَقِيعَةِ الْبُقْعَةِ التِّيْ كُفِنَ فِيهَا ﷺ

عَلَى سَائِرِ الْوُجُوهِ

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْجَعِ يُّ ﷺ قَالَ : لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنْ أَجْزَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَقَالُوا - يَعْنِي لِأَبِي بَكْرٍ ﷺ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ . قَالَ : نَعَمْ ، مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالُوا : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ مَنْ يَغْسِلُهُ ؟ . قَالَ : رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَذْنَى فَلِأَذْنَى . قَالُوا : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَيْنَ نَدْفِنُهُ ؟ . قَالَ : اذْفِنُوهُ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهَا ، لَمْ يَقْبِضْهُ إِلَّا فِي أَحَبِّ الْبُقَاعِ إِلَيْهِ (1) .

عَنْ جَمِيعِ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَنَّ أُمَّهُ ، وَحَالَتهُ ﷺ دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَتْ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ تَصْنَعُ إِذَا

١ - رواه البيهقي في السنن .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

هِيَ حَاضَتْ ؟ . قَالَتْ : تَشُدُّ عَلَيْهَا إِزَارًا ، ثُمَّ يَلْتَزِمُ النَّبِيُّ ﷺ بَطْنَهَا وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ ، قَالَتَا : كَيْفَ يَعْتَسِلُ ؟ قَالَتْ : يُفِيضُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ يَسْتَنْجِي ، ثُمَّ يَضْرِبُ بِيَدِهِ الْأَرْضَ ، ثُمَّ يُفِيضُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثًا ، قَالَتْ : وَأَمَّا نَحْنُ فَنُفِيضُ حُمْسًا مِنْ أَجْلِ الضُّفْرِ . قَالَتَا : فَأَخْبِرِينَا عَنْ عَلِيٍّ ؟ . قَالَتْ : أَيُّ شَيْءٍ تَسْأَلْنَ عَنْ رَجُلٍ وَضَعَ يَدَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَوْضِعًا ، فَسَالَتْ نَفْسُهُ فِي يَدِهِ ، فَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ ؟ . وَاخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَحَبَّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ مَكَانٌ قُبِضَ فِيهِ نَبِيُّهُ . قَالَتَا : فَلِمَ خَرَجْتَ عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ : أَمْرٌ قُضِيَ لَوَدِدْتُ أَنْ أَفْدِيَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ (1) .

أجمعت الأمة على أن المكان الذي ضم رسول الله ﷺ هو أشرف البقاع وأفضلها عند الله تعالى ، بل هو أفضل من الكعبة والعرش .

فقد نقل القاضي عياض وقبله أبو الوليد الناجي وغيرهما الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر في تحفته وغيره

بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي إنها أفضل من العرش . وقال التقوي السبكي : قد يكون التفضيل بكثرة الثواب ، فلئن القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة، ولساكنه ما تقصر

١ - رواه أبو يعلى في مسنده . وروى بعضه ابن أبي شيبة وأورده بن حجر في المطالب .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

العقول عنه ، فكيف لا يكون أفضل الأمكنة . وأيضا فباعتبار حياته ﷺ به ،
وأن أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد . اه .

والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الأمة وهي غير متناهية لدوام ترقياته

ﷺ ، فهو منبع الخيرات . والجيء المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ

ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا
اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ {النساء : ٦٤} هذا حاصل بالجيء إلى قبره الشريف ﷺ (1) .

١ - عَنْ أَبِي حَرْبٍ الْهَلَالِيِّ قَالَ : حَجَّ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى بَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَاخَ رَأِحَتْهُ فَعَقَلَهَا ،
ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ حَتَّى أَتَى الْقَبْرَ ، وَوَقَفَ بِجِذَاءِ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، جِئْتُكَ مُثْقَلًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا سَتَشْفِعُ بِكَ عَلَيَّ رَبِّكَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ
ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾
{النساء : ٦٤} . وَقَدْ جِئْتُكَ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي مُثْقَلًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا سَتَشْفِعُ بِكَ عَلَيَّ رَبِّكَ أَنْ يَغْفِرَ لِي
ذُنُوبِي ، وَأَنْ تَشْفَعَ فِيَّ ثُمَّ أَقْبَلَ فِي عَرْضِ النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ

يَا خَيْرَ مَنْ دُئِنْتَ فِي التُّرْبِ أَعْظَمُهُ	فَطَابَ مِنْ طَيْبِهِ نَ النَّعَاقِ وَالْأَكْمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ	فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
أَنْتَ النَّبِيُّ الَّذِي تَرْجَى شَفَاعَتُهُ	عِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ

وفي بعض الروايات زيادة : قال العتبي : ثم انصرف للأعرابي . فأخذتني سنة ، فرأيت النبي ﷺ في
النوم ، فقال لي ﴿ يا عتبي ، الحق الأعرابي ، فبشره بأن الله قد غفر لك هذه القصة رواها البيهقي في
الشعب والثعالبي وابن كثير في تفسيريهما والمتقي الهندي في كنز العمال وابن عساكر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وكذا زيارة قبره الشريف ﷺ ، وسؤال الشفاعة منه ، والتوسل به إلى الله تعالى ، والمجاورة عنده من أفضل القربات ، وعنده تجاب الدعوات ، فكيف لا يكون أفضل وهو السبب في هذه الخيرات .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (91)

فِي كَرِيمِ الصَّاقَةِ عَلَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَعَلَى اللَّهِ وَوَالِدِهِ وَالْأَهْلِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴾ {الأحزاب : ٣٣} .

والصدقات أوساخ الناس - كما ورد في الحديث - فكان لا بد من تنزيه أهل
البيت عن الأكل منها .

قَالَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ الْحَارِثِ وَالْفَضْلِ بْنِ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : اتَّبَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَوْلَا لَهُ اسْتَعْمَلْنَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ عَلَى الصَّدَقَاتِ . فَأَتَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ،
وَنَحْنُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَقَالَ لَهُمَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَعْمَلُ مِنْكُمْ
أَحَدًا عَلَى الصَّدَقَةِ . قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَالْفَضْلُ ، حَتَّى أَتَيْنَا

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَنَا : ﴿ إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَةُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ ، وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ ﴾ (1) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لِكِخْ لِكِخْ . ازْمِ بِهَا ، أَمْ اَعْلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ ﴾ (2) .

عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ السَّيِّدَةَ أُمَّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنَةَ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَارَدَّتْهَا ، وَقَالَتْ : حَدَّثَنِي مَوْلَى لِلنَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ مِهْرَانٌ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنَّا أَلَّ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ ، وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ ﴾ (3) .

عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : اصْحَبْنِي ، فَإِنَّكَ تُصِيبُ مِنْهَا . قَالَ : حَتَّى آتِيَ

١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي والطبراني وأبو عوانة وابن خزيمة وأبو نعيم وابن عساكر .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والدارمي وأبو عوانة وابن حبان والطيالسي وابن راهويه .

٣ - رواه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق وابن أبي عاصم والطبراني وأبو نعيم والبخاري في التاريخ والرواياني في مسنده وابن عساكر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

النَّبِيِّ ﷺ فَاسْأَلَهُ . فَآتَاهُ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَإِنَّا لَا نَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ ﴾ (1) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمَّهَا قَالَتْ : كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ سُنَنِ :

- فَكَانَتْ إِحْدَى السُّنَنِ الثَّلَاثِ أَمَّهَا أُعْتِقَتْ ، فَخُيِّرَتْ فِي زَوْجِهَا .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ﴾ .
- وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْبُرْمَةُ تَفُورٌ بِلَحْمٍ ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِ خُبْزٌ وَأُدْمٌ مِنْ أُدْمِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَلَمْ أَرْبُرْمَةً فِيهَا لَحْمٌ ﴾ ؟ . فَقَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَحْمٌ تُصَدِّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ ، وَأَنْتَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وَهُوَ لَنَا هَدِيَّةٌ ﴾ (2) .

١ - رواه أبو داود والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني والطيالسي والحاملي في أماليه والروياي في مسنده وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ومالك في الموطأ والنسائي وابن ماجه وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وابن أبي عاصم والطبراني والدارمي وأبو عوانة وابن حبان عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (92)

فِي تَرْبِيبِ أَكْلِ مَا لَهُ رَبِّي كَرِبَةً عَلَيْهِ ﷺ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِقَدْرٍ فِيهِ خَصْرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ ،
فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا ، فَسَأَلَ ، فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنْ الْبُقُولِ ، فَقَالَ : ﴿ قَرَّبُوهَا ﴾ إِلَى
بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ ، فَلَمَّا رَأَهُ أَكْرَهُ أَكْلَهَا ، قَالَ ﷺ : ﴿ كُلْ فَإِنِّي أَنَا جِي
مَنْ لَا تُنَاجِي ﴾ (١) .

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ عَلَيْهِ ، فَتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّفْلِ وَأَبُو
أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ . قَالَ : فَانْتَبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً ، فَقَالَ : نَمَشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ! . فَتَنَحَّوْا ، فَبَاتُوا فِي جَانِبٍ ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
﴿ السُّفْلُ أَرْفُقُ ﴾ . فَقَالَ : لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا . فَتَحَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي
الْعُلُوِّ ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّفْلِ . فَكَانَ يَصْنَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا ، فَإِذَا جِيَءَ بِهِ
إِلَيْهِ سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِهِ ، فَيَتَّبِعُ مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ . فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فِيهِ
ثُومٌ ، فَلَمَّا رُدَّ إِلَيْهِ سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ : لَمْ يَأْكُلْ . فَفَنَعَ

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والبيهقي وأبو عوانة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَصَعِدَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَحْرَامٌ هُوَ ؟ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَا ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ ﴾ .
قَالَ : فَإِنِّي أَكْرَهُ مَا تَكْرَهُهُ - أَوْ مَا كَرِهْتَ - قَالَ : وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتَى (1) .
أي يأتيه الملك .

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِطَعَامٍ مَعَ خَضِرَةٍ ، فِيهِ
بَصَلٌ أَوْ كُرَاتٌ ، لَمْ يَرِ فِيهِ أَثَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْكُلَ ﴾ ؟ ، قَالَ : لَمْ أَرِ فِيهِ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَسْتَحْيِي مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ . وَلَيْسَ بِمُحَرَّمٍ ﴾ (2) .

وَعَنْ أُمِّ أَيُّوبَ رضي الله عنهما أَخْبَرَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ عَلَيْهِمْ ، فَتَكَلَّفُوا لَهُ
طَعَامًا فِيهِ مِنْ بَعْضِ هَذِهِ الْبُقُولِ ، فَكَرِهَ أَكْلَهُ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ﴿ كُلُّوهُ ،
فَإِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ . إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُؤْذِيَ صَاحِبِي ﴾ (3) .

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَأْكُلُ الثُّومَ ، وَلَا الْكِرَاثَ ، وَلَا الْبَصَلَ ،
مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْتِيهِ ، وَلِأَنَّهُ يَكَلِّمُ جَبْرِيْلَ الْعَلِيِّ (4) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي وأبو عوانة .

٢ - رواه الحاكم وصححه والطبراني وابن حبان وابن خزيمة وابن عساکر في تاريخه .

٣ - رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي
والدارمي والحميدي وابن حبان وابن خزيمة وأبو نعيم وابن راهويه .

٤ - رواه الدارقطني في غرائب مالك وأبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (93)

فِي الْخِصَائِصِ بِأَلْفِ

قال تعالى : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۗ وَمَا آتَاكُمْ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ ﴾
{الحشر : ٧} .

قال تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا
عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِي الْأَجْمَعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴾
{الأنفال : ٤١} .

قال تعالى : ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا
رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴾
{الحشر : ٦} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الفيء : كل مال أخذ من الكفار بغير قتال ولا إيجاب خيل ولا ركاب ،
كأموال بني النضير هذه ، فإنها مما لم يُوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ،
أي : لم يقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة والمصاولة ، بل نزل أولئك من الرعب
الذي ألقى الله في قلوبهم من هيبه رسول الله ﷺ ، فأفاءه الله على رسوله
ﷺ ؛ ولهذا تصرف فيه ﷺ كما شاء ، فردّه على المسلمين في وجوه البر
والمصالح التي ذكرها الله عز وجل ، في هذه الآيات .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، مِمَّا
لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً ،
وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَّتِهِ ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ ، عُدَّةً
فِي سَبِيلِ اللَّهِ (1) . الكراع : اسم للخيل ، وجميع عدة الحرب .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأحمد وأبو عوانة

والحميدي وابن حبان والبخاري .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية (94)

أَنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمَ

وَمَا كَانَتْ مَكْرُمَةً عَلَيْهِ مِنْ كَانَ قَبْلَهُ

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :
﴿ أَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تُحَلَّ - وَفِي رِوَايَةٍ : وَلَمْ تُحَلَّ - لِأَحَدٍ قَبْلِي ﴾ (1) .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ غَزَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ،
فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِي بِهَا ،
وَلَمَّا يَبْنِي بِهَا ، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا ، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى
عَتَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَا دَهَا . فَغَزَا ، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني في الأوسط وأبو عوانة وابن حبان وعبد بن حميد عن جابر رضي الله عنه . ورواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنه . ورواه أحمد والحاكم وصححه والدارمي وابن حبان والخلال في السنة عن أبي ذر رضي الله عنه . والطبراني في الكبير عن السائب بن يزيد رضي الله عنه . والآجري في الشريعة عن الإمام علي كرم الله وجهه . وأورده الكتاني في المتواتر عن عشرة أنفس من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ ، وَأَنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ
احْبِسْهَا عَلَيْنَا . فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ ، فَجَاءَتْ
- يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا ، فَلَمْ تَطْعَمْهَا ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا ،
فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : فِيكُمْ
الْغُلُولُ ، فَلْيَبَايِعْنِي قَبِيلَتِكَ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ :
فِيكُمْ الْغُلُولُ ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فَوَضَعُوهَا ،
فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا . ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا ،
فَأَحَلَّهَا لَنَا ﴿ (1) . وفي رواية زيادة : قال كعب الأحبار رضي الله عنه : صدق
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، هكذا والله في كتاب الله - يعني في التوراة - ثم قال :
يا أبا هريرة أَحَدْتَكُمْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَي نَبِيِّ كَانِ ؟ . قال : لا . قال كعب :
هو يوشع بن نون . قال : فحدثكم أي قرية هي ؟ . قال : لا . قال :
هي مدينة أريحا (2) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وعبدالرزاق والحاكم وصححه وأبو عوانة وابن حبان .

٢ - هذه الزيادة عند الحاكم في المستدرک وصححه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (95)

فَبِحُكْمِهِ لَا بُورْثَ وَإِنْ مَا بُرِكَ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ﴾ (1) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا

دِرْهَمًا ، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ ﴾ (2) .

-
- ١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ومالك في الموطأ وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والطبراني وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة وابن راهويه والبخاري قال الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر : رواه ثلاثة عشر نفساً، منهم ثمانية من العشرة المشهود لهم بالجنة .
- ٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ومالك في الموطأ وأبو داود وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وابن حبان وابن سعد وابن عساكر .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية (96)

معرفة مفرجات الكون له ﷺ

واقرارهم بنوبه ﷺ

- عن ابن عباسٍ ؓ ، قال : جاء قومٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالوا : يا رسولَ الله إنَّ بَعِيرًا لَنَا قَطَنٌ - أقام - في حَائِطٍ - بستان أو حديقة لها سور - وفي رواية : لَا يَدْخُلُ الحَائِطُ أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ - أي هاجمه - فَجَاءَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : ﴿ تَعَالَى ﴾ فَجَاءَ مُطَاطِئًا رَأْسَهُ ، حَتَّى خَطَمَهُ - الخطام : كل ما وُضِعَ على أنف البعير ليُقتادَ به - وَأَعْطَاهُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ؓ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهُ عَلمَ أَنَّكَ نَبِيٌّ !. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا - اللابة : الأرض ذات الحجارة السود - أَحَدٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي نَبِيٌّ ، إِلَّا كَفَرَهُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ ﴾ (1) .
- وفي رواية أخرى ؛ أنه ﷺ قال : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا

١ - رواه الطبراني في الكبير (ووثق الهيثمي رجاله) ورواه البيهقي في الدلائل وابن كثير في البداية والنهاية عن ابن عباس ؓ . وأحمد وابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله ؓ . وحديث شكوى البعير أورده الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر حديث رقم 271 .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، إِلَّا عَاصِي الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴿١﴾ .

- عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَخَرَجَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا ، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَقَدْ رَأَيْتَنِي أَدْخُلُ مَعَهُ الْوَادِي ، فَلَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنَا أَسْمَعُهُ (٢) .

١ - بهذا اللفظ رواه أحمد (وقال الهيثمي رواه ثقات) والدارمي وعبد بن حميد وابن حبان في الثقات والقاضي عياض في الشفا عن جابر بن عبد الله ﷺ . ورواه الطبراني في الكبير والمطولات والبيهقي في الدلائل عن يعلى بن مرة ﷺ .
٢ - رواه الترمذي وحسنه والحاكم (وصححه ووافقه الذهبي) والدارمي والبيهقي في الدلائل والفاكهي في أخبار مكة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية (97)

سَبَّوْكَ الْجَبْرُ وَالشَّجْرُ وَالْمَاوِءُ إِلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَجَاءَ بَعِيرٌ ، فَسَجَدَ لَهُ . فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَسْجُدُ لَكَ الْبَهَائِمُ وَالشَّجَرُ ! فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ، وَاتَّقُوا مَا خَلَقْتُمْ ﴾ (1) .
- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْتُونُ عَلَيْهِ - أي : يستقون عليه - وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتُضْعِبَ عَلَيْهِمْ ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نُسْنِي عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ اسْتُضْعِبَ عَلَيْنَا ، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : ﴿ قُومُوا ﴾ . فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَهُ ، فَدَخَلَ الْحَائِطَ ، وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَةٍ ، فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَهُ ،

١ - رواه أحمد (وقال المهيمني : إسناده جيد) والآجري في الشريعة والتبريزي في مشكاة المصابيح وابن كثير في البداية والنهاية (وقال : إسناده على شرط السنن) عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ - أي الكلب المسعور - وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ ﷺ: ﴿لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ﴾. فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاصِيَتِهِ، أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ. فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَا تَعْقِلُ، تَسْجُدُ لَكَ، وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ! . فَقَالَ ﷺ: ﴿لَا يَضِلُّحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ﴾ (1) .

• وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُ فَحْلَانِ، فَاعْتَلَمَا - أي امتنعا عليه - فَأَدْخَلَهُمَا حَائِطًا، فَسَدَّ عَلَيْهِمَا الْبَابَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ فِي حَاجَةٍ، وَإِنَّ فَحْلَيْنِ لِي اعْتَلَمَا، فَأَدْخَلْتُهُمَا حَائِطًا، وَسَدَدْتُ الْبَابَ عَلَيْهِمَا، فَأُحِبُّ أَنْ تَدْعُوَ لِي أَنْ يُسَخَّرَهُمَا اللَّهُ لِي. فَقَالَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: ﴿قَوْمُوا مَعَنَا﴾، فَذَهَبَ حَتَّى أَتَى

١ - رواه أحمد في مسنده (وهو حديث رقم 14153 في مجمع الزوائد وقال الهيثمي عنه : رواه أحمد والبخاري ورجال الصريح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة) ، وابن كثير في البداية والنهاية (وقال : إسناده جيد) ، والمنذري في الترغيب والترهيب (وقال عنه : رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد رواه ثقات مشهورون والبخاري بنحوه) .

الباب الثاني ————— الخصائص النبوية

البَابَ ، فَقَالَ : ﴿ افْتَحْ ﴾ ، فَأَشْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ :
﴿ افْتَحْ ﴾ . فَفَتَحَ الْبَابَ ، فَإِذَا أَحَدُ الْفَحْلَيْنِ قَرِيبٌ مِنَ الْبَابِ ، فَلَمَّا رَأَى
النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ ائْتِنِي بِشَيْءٍ أَشَدُّ بِهِ رَأْسُهُ ،
وَأَمْكِنُكَ مِنْهُ ﴾ ، فَجَاءَ بِخَطَامٍ ، فَشَدَّ بِهِ رَأْسَهُ ، وَأَمْكَنَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى
أَقْصَى الْحَائِطِ ، إِلَى الْفَحْلِ الْآخِرِ ، فَلَمَّا رَأَهُ ؛ وَقَعَ لَهُ سَاجِدًا ، فَقَالَ
لِلرَّجُلِ : ﴿ ائْتِنِي بِشَيْءٍ أَشَدُّ بِهِ رَأْسُهُ ﴾ ، فَشَدَّ رَأْسَهُ ، وَأَمْكَنَهُ مِنْهُ ،
فَقَالَ : ﴿ اذْهَبْ ، فَإِنَّهُ مَا لَا يَعْصِيَانِكَ ﴾ ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ
ذَلِكَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَيْنِ فَحْلَيْنِ لَا يَعْقِلَانِ ، سَجَدَا لَكَ ،
أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ ؟ . قَالَ : ﴿ لَا أَمْرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ ﴾ (1) .

- وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : كان في رسول الله ﷺ خصال : لم يمر في طريق ، فيتبعه أحد ، إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه ، أو ريح عرقه - والشك من إسحاق - ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له (2) .

١ - رواه الطبراني في الكبير (وهو حديث رقم 14153 في مجمع الزوائد وقال الهيثمي عنه : فيه

أبو عزة الدباغ وثقه ابن حبان واسمه الحكم بن طهمان وبقية رجاله ثقات) .

٢ - رواه البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (98)

نَسْبُ النَّبِيِّ فِي بَيْتِهِ ﷺ

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ أَتَّبِعُ - وَفِي رِوَايَةٍ : أَتَّبِعُ - خَلَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَيِ وَقْتِ اخْتِلَافِهِ ﷺ عَنِ النَّاسِ - فَذَهَبْتُ يَوْمًا ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خَرَجَ ، فَاتَّبَعْتُهُ ، فَجَلَسَ فِي مَوْضِعٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَجَلَسَ ، عَنْ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ يَمِينَ عُمَرَ ، قَالَ : فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَصِيَّاتٍ ، فَسَبَّخَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ هُنَّ حَيْنًا كَحَيْنِ النَّحْلِ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرَسَنَ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ، فَسَبَّخَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ هُنَّ حَيْنًا كَحَيْنِ النَّحْلِ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرَسَنَ ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ ، فَسَبَّخَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ هُنَّ حَيْنًا كَحَيْنِ النَّحْلِ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرَسَنَ ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ ، فَسَبَّخَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ هُنَّ حَيْنًا كَحَيْنِ النَّحْلِ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرَسَنَ (1) .

١ - رواه البخاري في التاريخ والطبراني والبخاري وابن أبي عاصم وأبو نعيم في الدلائل وابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- قدم ملوك حضرموت على رسول الله ﷺ ، فيهم الأشعث بن قيس ... فقالوا : كيف نعلم أنك رسول الله ؟ . فأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصي ، فقال : ﴿ هَذَا يَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﴾ فسبح الحصى في يده ﷺ . قالوا : نشهد أنك رسول الله (1) .

١ - رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس ؓ . وأبو نعيم في الدلائل عن أنس ؓ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (99)

تَسْبِيحُ الطَّعَامِ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا . كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَقَلَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ : ﴿ اَطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ ﴾ فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ حَيَّ عَلَى الطَّهْرِ الْمَبَارِكِ ، وَالْبَرَكَةِ مِنَ اللَّهِ ﴾ فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ (1) .
- وفي غير هذه الرواية : عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : كنا نأكل مع رسول الله ﷺ الطعام ونحن نسمع تسيبحه (2) .
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بطعام ثريد ، فقال : ﴿ إِنَّ هَذَا الطَّعَامَ يُسَبِّحُ ﴾ قالوا : يا رسول الله وتفقه تسيبحه ؟ . قال :

١ - رواه البخاري في صحيحه والترمذي وصححه وأحمد والطبراني والبيهقي والدارمي وأبو يعلى وابن خزيمة والبخاري وأبو الشيخ في العظمة والشاشي .
٢ - رواه كل من القاضي عياض في الشفا والنويري في نهاية الأرب في فنون الأدب بسند متصل عن البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

﴿ نَعَمْ ﴾ ثم قال ﷺ لرجل : ﴿ اذُنْ هَذِهِ الْقِصْعَةَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ ﴾
فأدناها، فقال : نعم يا رسول الله ، هذا الطعام يسبح ، فقال رسول الله
ﷺ : ﴿ اذُنُهَا مِنْ آخَرَ ﴾ . فأدناها منه ، فقال : يا رسول الله هذا الطعام
يسبح ، فقال : ﴿ اذُنُهَا مِنْ آخَرَ ﴾ . فأدناها منه ، فقال : يا رسول الله
هذا الطعام يسبح . قال رسول الله ﷺ : ﴿ رُدَّهَا ﴾ . فقال رجل : يا
رسول الله لو أمرت على القوم جميعا . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللهُ ، إِنْهَا لَوْ سَكَنْتُ عِنْدَ رَجُلٍ لَقَالُوا مِنْ ذَنْبٍ . رُدَّهَا ﴾ . فردها (1) .

١ - رواه أبو الشيخ في العظمة عن أنس ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (100)

فَبِأَنِ اللَّهُ سَبَّحَ بِحَمْدِهِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أُعْطِيَتْ خَوَاصِمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ﴾ (1) . وفي رواية : ﴿ أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، مِنْ بَيْتٍ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، لَمْ يُعْطَ مِنْهُ أَحَدٌ قَبْلِي ، وَلَا أَحَدٌ بَعْدِي ﴾ (2) .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أُعْطِيَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ﴾ (3) .
- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ أَذُكَ عَلَى كَلِمَةٍ كَنْزٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ تَحْتَ الْعَرْشِ ﴾ ؟ . قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي . قَالَ : ﴿ أَنْ تَقُولَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . يَقُولُ اللَّهُ : أَسْلَمَ عَبْدِي وَأَسْتَسَلَّمَ ﴾ (4) .

- ١ - رواه أحمد والحاكم وصححه عن أبي ذرٍّ . والطبراني وابن الأعرابي عن حذيفة .
- ٢ - رواه أحمد والبيهقي وابن خزيمة وابن المنذر عن حذيفة . وابن أبي شيبه عن ابن عباس .
- ٣ - رواه البيهقي والحاكم وصححه والطبراني في الكبير والموزي عن معقل بن يسار .
- ٤ - رواه أحمد والحاكم والبيهقي والطيالسي وابن منده والطبراني وابن راهويه وابن الجعد وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (101)

فَبِأَنِ اللّٰهُ نَزَّلَ الْغُرُوثَ الْخَمْسَ رُسُومًا
فَبِأَنِ اللّٰهُ نَزَّلَ الْغُرُوثَ الْخَمْسَ رُسُومًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليه السلام قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحِ الْيَوْمَ ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَتُحِ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ ، وَقَالَ : أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا ، لَمْ يُؤْتِيْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ (1) .

١ - رواه مسلم في صحيحه والنسائي وابن أبي شيبه والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (102)

فِي كِتَابِ مَا مَعْلُومُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَكْفَلُ اللَّهُ تَعَالَى بِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ {الحجر : ٩} .

بينما أوكل حفظ الكتب السابقة إلى أهلها ، فحُرِّفَتْ وَبُدِّلَتْ وَضَاعَتْ ،
قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ
أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ {المائدة : ٤٤} . وقال : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ {النساء : ٤٦} . وقال : ﴿ فِيمَا نَقَّضُوا
مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ ۗ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ {المائدة : ١٣} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (103)

فِي كَوَامِلِ مَعْجَزَاتِهِ ﷺ وَهُوَ الْقُرْآنُ

وَإِنَّهَا مَعْجَزَةٌ مِنْ سَبْقُوهُ مِنَ الرِّسَالِ بِإِنْتِهَائِ أَرْمَتُهُمْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ
الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَوْ مِنْ أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْ حَاهُ
اللَّهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (1) . ورجاؤه ﷺ محقق ،
فقد ورد في الصحيح عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
﴿ أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا ﴾ (2) على سبيل القطع ، وليس رجاءً .

والمراد من هذه الأحاديث : أن معجزات الأنبياء السابقين انتهت بانتهاج
عصورهم ، فلم يعاينها إلا من حضرها ، أما معجزة القرآن فهي باقية إلى

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي والنسائي وأبو عوانة وابن منده وأبو
نعيم في الحلية .

٢ - رواه مسلم في صحيحه وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن منده والآجري في
الشریعة والخطیب البغدادي في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

يوم الدين ، فهو في كل عصر خارق للعادة ، في أسلوبه وبلاغته ، وسائر وجوه إعجازه ، ومنها إخباره بالمغيبات . فلا يمر عصر من العصور إلا ويظهر شيء مما أخبر به أنه سيكون ، يدل على صحة دعواه ، وكذلك فالمعجزات الماضية كانت حية تشاهد بالأبصار ، وأما القرآن فمعجزة عقلية تشاهد بالبصيرة ، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر ، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض م ن شاهده ، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء في كل العصور .

قال تعالى : ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ {البقرة : ١٠٦} .

وليس في سائر الكتب مثل ذلك ، ولذا كان اليهود ينكرون النسخ ، والسر في ذلك أن سائر الكتب نزلت دفعة واحدة ، فلا يتصور فيها النسخ والمنسوخ ، لتأخر نزول الناسخ عن المنسوخ فمعجزته ﷺ هي كتابه : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ {الإسراء : ٨٨} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (104)

فِي أَنْ شَرَعَهُ ﷺ بِأَسْمَاءِ الْجَمْعِ الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ

وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهَا

قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ {المائدة : ٤٨} . وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ {التوبة : ٣٣ ، الصف : ٩} .
وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ {الفتح : ٢٨} .

ولما كان شرعه ودينه ﷺ مهيمناً وظاهراً على الدين كله ؛ فقد صح عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي ﴾ .
وفي رواية : ﴿ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي ﴾ (1) .

١ - رواه أحمد وابن أبي شيبه والبيهقي في الشعب وأبو يعلى والتبريزي في مشكاة المصابيح عن جابر بن عبد الله ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

ومعلوم أن عيسى عليه السلام لا بد أن ينزل في هذه الأمة ، في آخر الزمان ،
ويحكم بشرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، مثل ما حكم الخلفاء المهديون الراشدون .
حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ،
وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وعبد الرزاق والطبراني في الكبير والأوسط وأبو
عوانة وابن حبان وابن منده وابن الأعرابي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (105)

فِي الْخِصَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِزُورِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ الْقُرْآنِ

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ ؛ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ قَالَ :
﴿ لَقَدْ شِيعَ هَذِهِ السُّورَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْأُفُقُ ﴾ (1) .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً
وَاحِدَةً ، يُشِيعُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَهُمْ رَجُلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيلِ ﴾ (2) .

١ - رواه الإسماعيلي في معجمه والحاكم وصححه والبيهقي .

٢ - رواه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (106)

فِي مَشْيِ الْمَلَائِكَةِ خَلْفَهُ

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا مَشَى مَشَى أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ ، وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ (1) .
- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مَشِينًا قُدَّامَهُ ، وَتَرَكْنَا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ (2) .
- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَمْشُوا بَيْنَ يَدَيَّ وَلَا خَلْفِي ، فَإِنَّ هَذَا مَقَامُ الْمَلَائِكَةِ ﴾ (3) .

ولا تعارض بين هذه الأحاديث الصحيحة ، فالمقصود منها المشي أمامه ، صلى الله عليه وسلم ، ولكن عن يمينه أو عن يساره ، لا بمعنى الأمام المقابل للخلف .
والله أعلم .

١ - رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه والهيثمي في موارد الظمان وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ - رواه أحمد والحاكم وابن الأعرابي في معجمه .

٣ - رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (107)

فِي عَصَا النَّفَاةِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ﴾ (1) .

أمر رسول الله ﷺ الأمة بعدم الالتفات في الصلاة ، ولكنه ﷺ اختصَّ بعدم الالتفات في جميع أحواله ، لأن كل أحواله ﷺ هي صلاة ؛ فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَلْتَفِتُ وَرَاءَهُ إِذَا مَشَى . وَكَانَ رُبَّمَا تَعَلَّقَ رِدَاؤُهُ بِالشَّجَرَةِ ، فَلَا يَلْتَفِتُ حَتَّى يَرْفَعُوهُ عَلَيْهِ (2) .

وأمر رسول الله ﷺ بعضاً من أصحابه - الذين لهم نصيب في هذا الخلق - بعدم الالتفات ، فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَيْبَرَ : ﴿ لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ .

١ - رواه الترمذي وصححه وأحمد وعبد الرزاق والحاكم والطبراني وأبو يعلى وابن حبان وابن

خزيمة وأبو نعيم والطيالسي وابن المنذر وابن منده عن الحارث الأشعري ﷺ .

٢ - رواه الطبراني في الأوسط (وقال الهيثمي : إسناده حسن) و ابن سعد والحاكيم وابن عساكر

في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . قَالَ : فَتَسَاوَرْتُ لَهَا - مَعْنَاهُ : تَطَاوَلْتُ لَهَا ، أَيِ حَرَصْتُ عَلَيْهَا ، أَيِ أَظْهَرْتُ وَجْهِي ، وَتَصَدَّيْتُ لِدَلِّكَ لِيَتَذَكَّرَنِي - رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا . قَالَ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، وَقَالَ : ﴿ اْمْسِرْ ، وَلَا تَلْتَفِتْ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ . قَالَ : فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ، ثُمَّ وَقَفَ ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ ، فَصَرَخَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلَيَّ مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ ؟ . قَالَ : ﴿ قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؛ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (1) .

وهذا الأمر ليس لكل الناس ، وإنما لأشخاص بعينهم ، شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم منه ، وهو منهم !

١ - رواه مسلم في صحيحه والنسائي في السنن الكبرى وأبو يعلى وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة وابن عساكر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (108)

فِي عَمَارِ إِيْمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْدِهِ

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ؛ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم النَّاسَ ، إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ ، وَقَالَ : ﴿ اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ﴾ : عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَظَلٍ ، وَمَقْبِسُ بْنُ صُبَابَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ .
فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَظَلٍ فَاتَى وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعْدٌ ، وَعَمَّارٌ ، فَسَبَقَ سَعْدٌ عَمَّارًا فَقَتَلَهُ .
وَأَمَّا مَقْبِسُ بْنُ صُبَابَةَ ، فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ ، فَقَتَلُوهُ .
وَأَمَّا عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ ، فَقَالَ أَهْلُ السَّفِينَةِ : أَخْلِصُوا ، فَإِنَّ أَلْهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا . فَقَالَ عِكْرِمَةُ : لَيْتُنِي لَمْ يُنَجِّنِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ ، لَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنَّ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ لَأَتِيَنَّ مُحَمَّدًا حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ ، قَالَ : فَأَسْلَمَ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

قَالَ : وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ ؛ فَإِنَّهُ أَحْنَا عَلَيْهِ عُثْمَانُ ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ لِلْبَيْعَةِ ؛ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : بَايَعَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى ، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ،

وَقَالَ : ﴿أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رُشِيدٌ ، يَنْظُرُ إِذْ رَأَى قَدْ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ ، فَيَقْتُلُهُ﴾ ؟

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ .

قَالَ : ﴿فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنُ﴾ (1) .

وفي رواية :

قال رجل من الأنصار : فهلا أومضت إلي يا رسول الله ! . قال : ﴿إِنَّ النَّبِيَّ لَا يُومِضُ﴾ (2) ، وكانه - ﷺ - رآه غدراً .

١ - رواه البزار واللفظ له ووثق رجاله الهيثمي في مجمع الزوائد . كذا رواه أبو داود والنسائي

والحاكم وصححه وابن سعد في طبقاته وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه عبد الرزاق في مصنفه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (109)

فِي بَرٍّ بَرَزَ لِأَمْنِهِ ﷺ إِنَّ الْبَسْرَ قَبْلُ أَنْ يُقَاتِلَ

الْأُمَّةُ : بِسُكُونِ الْهُمَزَةِ هِيَ الدَّرْعُ . وَقِيلَ الْأَدَاةُ . وَهِيَ الْأَلَّةُ مِنْ دِرْعٍ وَبَيْضَةٍ
وغيرهما مِنَ السَّلَاحِ ، وَالْجَمْعُ لِأَمْ بِسُكُونِ الْهُمَزَةِ . وَقَدْ تُسَهَّلُ وَتُجْمَعُ أَيْضًا
عَلَى لُؤْمٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَاسْتِثْلَامٌ لِلْقِتَالِ إِذَا لَبَسَ سِلَاحَهُ كَامِلًا .
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعِ
حَصِينَةٍ ، وَرَأَيْتُ بَقْرًا مُنْحَرَةً . فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدَّرْعَ الْحَصِينَةَ الْمَدِينَةَ ، وَأَنَّ الْبَقْرَ
هُوَ وَاللَّهُ خَيْرٌ ﴾ . قَالَ : فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ﴿ لَوْ أَنَا أَقْمَنَا بِالْمَدِينَةِ ؛ فَإِنْ دَخَلُوا
عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ ﴾ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ ؟ . فَقَالَ : ﴿ شَأْنُكُمْ إِذَا ﴾ .
قَالَ : فَلَبَسَ لِأُمَّتِهِ . قَالَ : فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأْيَهُ .
فَجَاءُوا ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ شَأْنُكَ إِذَا . فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ
لِأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري في صحيحه والنسائي وأحمد (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح) والبيهقي

والدارمي وأبو عوانة وابن الجارود .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (110)

فَبِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ

• عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ رضي الله عنه ، فَقَالَ : أَكُتِّمُ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ ؟ .

فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا وَلى ، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخْفَاءَ مِنَ النَّاسِ وَحَسَرَ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبَلٍ كَأَنَّهَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ ، فَاثْكَشَفُوا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَعْلَتَهُ ، فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ ﴾ قَالَ الْبَرَاءُ : كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُجَادِي بِهِ . يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم (1) .

• عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَنَحْنُ نُلُودُ بَرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا (2) .

١ - بهذا اللفظ رواه مسلم في صحيحه .

٢ - رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو الشيخ في الأخلاق وابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وفي رواية : لما حَضَرَ الْبَأْسُ يَوْمَ بَدْرٍ ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ مَا كَانَ ، أَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ (1) .

وفي رواية : كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ ، وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَذْنَى إِلَى الْقَوْمِ مِنْهُ (2) .

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً ، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ - أي تحقق وتبين - وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ ، عُرِّي - أي ليس عليه سرج - وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ لَمْ تُرَاعُوا ، لَمْ تُرَاعُوا ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا ﴾ أَوْ قَالَ : ﴿ إِنَّهُ لَبَحْرٌ ﴾ . قَالَ أَنَسٌ : وَكَانَ الْفَرَسُ قَبْلَ ذَلِكَ يُيَطُّ . قَالَ : مَا سُبِقَ بَعْدَ ذَلِكَ (3) .
- وقال عمران بن حصين ﷺ : ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب (4) .

١ - رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى وابن عساکر .

٢ - رواه النسائي في السنن الكبرى والحاكم وصححه .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد والنسائي وابن حبان وعبد بن حميد والرويانى وابن عساکر .

٤ - رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ والقاضي عياض في الشفا وأورده ابن سيد الناس في عيون الأثر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ إِرَاشٍ بِبَابِ لَهْ مَكَّةَ ، فَابْتَعَاهَا مِنْهُ أَبُو جَهْلٍ ، فَمَطَّلَهُ بِأَثْمَانِهَا . فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ جَالِسٌ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، مَنْ رَجُلٌ يُؤَدِّينِي عَلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ ، فَإِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي ؟ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ : أَتَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ الْجَالِسَ - لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُمْ يَهْرَءُونَ بِهِ ، لِمَا يَعْلَمُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْعَدَاوَةِ - اذْهَبْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّيكَ عَلَيْهِ .

فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي ، وَقَبْلَهُ ، وَأَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ ، ابْنُ سَبِيلٍ ، وَقَدْ سَأَلْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ رَجُلٍ يُؤَدِّينِي عَلَيْهِ ، يَأْخُذُ لِي حَقِّي مِنْهُ ، فَأَشَارُوا لِي إِلَيْكَ ، فَخُذْ لِي حَقِّي مِنْهُ يَرْحَمَكَ اللَّهُ . قَالَ : ﴿ انْطَلِقْ إِلَيْهِ ﴾ وَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ ؛ قَالُوا الرَّجُلِ مِمَّنْ مَعَهُمْ : اتَّبِعْهُ فَانظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ . قَالَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ . قَالَ : ﴿ مُحَمَّدٌ . فَاخْرُجْ إِلَيَّ ﴾ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَمَا فِي وَجْهِهِ مِنْ رَائِحَةٍ ، قَدْ انْتَفَعَ لَوْنُهُ - أَي تَغْيِيرٌ مِنْ خَوْفٍ - فَقَالَ : ﴿ أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ ﴾ . قَالَ : نَعَمْ ، لَا تَبْرَحْ - أَي لَا تَغَادِرْ -

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ . قَالَ : فَدَخَلَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ .
قَالَ : ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ لِلْإِرَاشِيِّ : ﴿ الْحَقُّ بِشَأْنِكَ ﴾ ،
فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ : جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا ،
فَقَدَّ وَاللَّهِ أَخَذَ لِي حَقِّي . قَالَ : وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوا مَعَهُ ، فَقَالُوا :
وَيْحَكَ مَاذَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ ، وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ
عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ ، فَقَالَ لَهُ : ﴿ أَعْطِ هَذَا حَقَّهُ ﴾ .
فَقَالَ : نَعَمْ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُخْرِجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ ، فَدَخَلَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ ،
فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قَالَ : ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ . فَقَالُوا لَهُ : وَيْلَكَ مَا
لَكَ ؟ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ قَطُّ . قَالَ : وَيْحَكُمْ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ
ضَرَبَ عَلَيَّ بَابِي ، وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ ، فَمِلْتُ رُعْبًا ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَيْهِ ،
وَإِنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَحْلًا مِنَ الْإِبِلِ ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ - الهامة : الرأس -
وَلَا قَصْرَتِهِ - القصرة : أصل العنق - وَلَا أَنْبَابَهُ لِفَحْلٍ قَطُّ ، وَاللَّهُ لَوْ أَبَيْتُ
لَأَكَلَنِي (1) .

١ - رواه ابن هشام في سيرته وأبو نعيم في الدلائل وقد أورده ابن حجر في الإصابة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (111)

فِي قَوْلِهِ وَلَشَاةٍ بِمِائِلِهِ
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع

- عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَدِيدَ الْبَطْشِ (1) .
- لَمَّا أَسْنَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّعْبِ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ ؛ أَدْرَكَهُ أَبِي بَنْ حَلْفٍ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّ مُحَمَّدٍ لَا نَجْوَتْ إِنْ نَجَوْتُ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُعْطِفُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَّا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ دَعُوهُ ﴾ . فَلَمَّا دَنَا ، تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ . يَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ فِيمَا ذَكَرَ لِي : فَلَمَّا أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ انْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً ، تَطَايَرْنَا عَنْهُ تَطَايِيرَ الشَّعْرَاءِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الشَّعْرَاءُ دُبَابٌ لَهُ لَدَغٌ - عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ بِهَا . ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً ، تَدَادَأَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مَرَارًا - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَدَادَأَ يَقُولُ تَقَلَّبَ عَنْ فَرَسِهِ فَجَعَلَ يَتَدَخَّرُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَبِي بَنْ حَلْفٍ ، كَمَا حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

١ - رواه ابن أبي شيبة وأبو الشيخ في الأخلاق وابن سعد في طبقاته .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

بُن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، يَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ
إِنَّ عِنْدِي الْعُودَ ؛ فَرَسًا أَعْلَفُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذُرَّةٍ ، أَقْتُلُكَ عَلَيْهِ .
فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى
قُرَيْشٍ ؛ وَقَدْ خَدَشَهُ فِي عُنُقِهِ خَدَشًا غَيْرَ كَبِيرٍ ، فَاحْتَقَنَ الدَّمُ ، فَقَالَ :
قَتَلَنِي وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ . قَالُوا لَهُ : ذَهَبَ وَاللَّهِ فُوَادُكَ ، وَاللَّهِ إِنْ بِكَ مِنْ بَأْسٍ
قَالَ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ قَالَ لِي بِمَكَّةَ : ﴿ أَنَا أَقْتُلُكَ ﴾ ، فَوَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ
لَقَتَلَنِي . فَمَاتَ عَدُوُّ اللَّهِ بِسَرَفٍ ، وَهُمْ قَافِلُونَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ (1) .

• عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّا يَوْمَ الْخُنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ - هِيَ
الْقِطْعَةُ الصَّلْبَةُ مِنَ الْأَرْضِ - فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالُوا : هَذِهِ كُدْيَةٌ
عَرَضَتْ فِي الْخُنْدَقِ . فَقَالَ : ﴿ أَنَا نَازِلٌ ﴾ . ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ
بِحَجَرٍ ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا . فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ ،
فَضْرَبَ ، فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا أَوْ أَهْيَمَ (2) . وَهُوَ الرَّمْلُ غَيْرَ الْمَتَمَّاسِكِ .

• وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : ضَرَبْتُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْخُنْدَقِ ،

١ - رواه ابن هشام في سيرته والبيهقي في الدلائل والطبري في تاريخه وأبو نعيم في الدلائل وابن
سعد في طبقاته والقاضي عياض في الشفا وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام .

٢ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم والغريابي كلهم في الدلائل
والدارمي وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فَعَلَّظَتْ عَلِيَّ صَخْرَةً ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيبٌ مِنِّي ؛ فَلَمَّا رَأَى أَنِّي أَضْرِبُ ،
وَرَأَى شِدَّةَ الْمَكَانِ عَلَيَّ ؛ نَزَلَ ، فَأَخَذَ الْمُعْوَلَ مِنْ يَدِي ، فَضْرَبَ بِهِ
ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ الْمُعْوَلِ بُرْقَةٌ ، قَالَ : ثُمَّ ضْرَبَ بِهِ ضَرْبَةً أُخْرَى ،
فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بُرْقَةٌ أُخْرَى ؛ قَالَ : ثُمَّ ضْرَبَ بِهِ الثَّلَاثَةَ ، فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ
بُرْقَةٌ أُخْرَى . قَالَ : قُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الَّذِي
رَأَيْتَ لَمَعَ تَحْتَ الْمُعْوَلِ وَأَنْتَ تَضْرِبُ ؟ . قَالَ : ﴿ أَوْقَدَ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا
سَلْمَانَ ﴾ ؟ . قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : ﴿ أَمَّا الْأُولَى ؛ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ
بِهَا الْيَمْنَ . وَأَمَّا الثَّانِيَةُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الشَّامَ وَالْمَغْرِبَ . وَأَمَّا
الثَّلَاثَةُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْمَشْرِقَ ﴾ (1) .

١ - هذا اللفظ رواية ابن إسحاق في سيرته ، كذا رواه النسائي في السنن والبيهقي في الدلائل
وابن سعد في طبقاته والطبري في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (112)

فِي الْمَلَأْتِكَةِ الْمَلَأْتِكَةِ مَعَهُ
بِقَوْلِ الْمَلَأْتِكَةِ مَعَهُ

كانت الملائكة تقاتل مع رسول الله ﷺ ، ولم يكونوا مع غيره إلا مددا .
قال تعالى : ﴿ إِذْ نَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلْفٍ مِنَ
الْمَلَأْتِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۚ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ
رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلْفٍ مِنَ الْمَلَأْتِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ { آل عمران : (١٢٤ - ١٢٥) } .
قال تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۗ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى
رَسُولِهِ ۚ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ
وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ { التوبة : (٢٥ - ٢٦) } .
عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : ﴿ هَذَا جَبْرِيلُ الْمَلَأْتِكَةِ أَخَذَ
بِرَأْسِ فَرَسِهِ ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أَحُدٍ رَجُلَيْنِ ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيَاضٌ ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ . يَعْنِي جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ : عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ (1) .

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : إن ألمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، والناس يقتتلون ، إذا نظرت إلى مثل البجاد الأسود يهوي من السماء ، حتى وقع بيننا وبين القوم ، فإذا نمل متثور قد ملأ الوادي ، فلم يكن إلا هزيمة القوم ، فما كنا نشك أنها الملائكة (2) . البجاد الكساء ، أراد الملائكة ، وأصبحت الأرض بجدة : إذا كساها هذا الجراد الأسود .

قال ابن حجر في الفتح : قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ : سُئِلْتُ عَنْ الْحِكْمَةِ فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكُفَّارَ بِرِيْشَةِ مَنْ جَنَاحِهِ . فَقُلْتُ : وَقَعَ ذَلِكَ لِإِرَادَةِ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ ، وَتَكُونَ الْمَلَائِكَةُ مَدَدًا ، عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجُيُوشِ ، رِعَايَةَ لِصُورَةِ الْأَسْبَابِ ، وَسُنَّتِهَا الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي عِبَادَةِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ فَاعِلُ الْجَمِيعِ اللَّهُ أَعْلَمُ .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة وابن حبان والبيهقي والأصبهاني كلاهما في الدلائل واللالكائي والتبريزي في المشكاة .

٢ - رواه البيهقي في الدلائل وابن هشام في سيرته .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (113)

فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
كَانَ أَفْصَحَ النَّاسِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

- قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ {يوسف : ٢} .
- وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ {الرعد : ٣٧} .
- وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ {طه : ١١٣} .
- وقال تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ {الزمر : ٢٨} .
- وقال تعالى : ﴿ كَتَبُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ {فصلت : ٣} .
- وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ {الشورى : ٧} .
- وقال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ {الزخرف : ٣} .
- وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ {الأحقاف : ١٢} .
- وقال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ {الشعراء : (١٩٣ - ١٩٥)} .
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ {إبراهيم : ٤} .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فاللغة العربية هي لغة القرآن ، والرسول ﷺ هو أفصح من تكلم
بالعربية .

- عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، قَالَ : بَيْنَمَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي يَوْمٍ دَجِنٍ ، إِذْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
﴿ كَيْفَ تَرُونَ بَوَاسِقَهَا ﴾ ؟ . قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَرَاكُمَهَا ! قَالَ :
﴿ فَكَيْفَ تَرُونَ قَوَاعِدَهَا ﴾ ؟ . قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَمَكُّنَهَا ! قَالَ :
﴿ كَيْفَ تَرُونَ جَ وَنَهَا ﴾ ؟ . قَالُوا : مَا أَحْسَنَهُ وَأَشَدَّ سَوَادَهُ ! قَالَ :
﴿ فَكَيْفَ تَرُونَ رَحَاهَا اسْتِدَارَتَهَا ﴾ ؟ . قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِدَارَتَهَا !
قَالَ : ﴿ كَيْفَ تَرُونَ بِرِقْعَهَا ؛ أَوْ مَيْضُ ، أَمْ خَفِيفُ ، أَمْ يُشَقُّ شَقًّا ﴾ ؟ . قَالُوا :
بَلْ يُشَقُّ شَقًّا ، قَالَ : ﴿ الْحَيَاةَ الْحَيَاةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ : بِأَبِي وَأُمِّي مَا أَفْصَحَكَ ؟ . مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَعْرِفُ
مِنْكَ ، قَالَ : فَقَالَ : ﴿ حَقٌّ لِي . وَإِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي . وَاللَّهُ يَقُولُ :

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ { الشعراء : ١٩٥ } (1) . دجن : غيم . قواعدها : يعني

قواعد السحاب ، وهي أصولها المعترضة في آفاق السماء ، وأما البواسق : ففروعها المستطيلة

١ - رواه ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب والرامهرمزي في الأمثال وأبو الشيخ في العظمة وابن

أبي الدنيا في المطر وابن عساكر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

في السماء إلى وسط السماء وإلى الأفق الآخر . والجون : الأسود . وقوله : رحاها :
فرحاها استدارة السحابة في السماء . والخفو : هو الاعتراض من البرقة في نواحي الغيم .
والوميض : أن يلمع قليلا ، ثم يسكن وليس له اعتراض . وأما الذي يشق شقا : فاستطالته
في الجو إلى وسط السماء، من غير أن يأخذ يمينا وشمالا. والحياة : هو المطر الواسع الغزير.

● عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَنَا النَّبِيُّ لَا
كُذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَا أَعْرَبُ الْعَرَبِ ، وَلَدَتْنِي قُرَيْشٌ ،
وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَأَنَّى يَا بُنَيَّ اللَّحْنُ ﴾ (1) . اللحن : هو
الخطأ في الكلام باللغة العربية الصحيحة حسب أصولها وقواعدها .

● عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ أَفْصَحْنَا
لِسَانًا وَأَبِينَا بِيَانًا ! . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ أَنْدَرَسَتْ ، فَجَاءَنِي بِهَا
جِبْرِيلُ عليه السلام غَضَّةً طَرِيَّةً ، كَمَا شَقَّ عَلَى لِسَانِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام ﴾ (2) .

● وفي رواية عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ، ما لك
أفصحنا؟ ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال : ﴿ كَانَتْ لُغَةُ إِسْمَاعِيلَ قَدْ
دَرَسَتْ - اندثرت - فَجَاءَ بِهَا جِبْرِيلُ عليه السلام فَحَفَظْنَاهَا ، فَحَفَظْتَهَا ﴾ (3) .

١ - رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة و أبو الحسن بن الضحاك وأورده ابن حجر في
التلخيص الحبير .

٢ - رواه ابن عساکر في تاريخه عن أنس رضي الله عنه .

٣ - رواه ابن عساکر في تاريخه وابن الغطريف في جزئه وأبو نعيم في أخبار أصبهان وأورده الذهبي
في تاريخ الإسلام .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- عن بريدة رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ أفصح الناس ، وكان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم (1) .

وكان رسول الله ﷺ عليمًا بلهجات العرب ، يفهم كلامهم ، ويرد عليهم بلسانهم ، وليس كلامه ﷺ مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع غيرهم .

أورد ابن الأعرابي وأبو نعيم عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن وفد بني نهد قد وفدوا عليه ﷺ في جملة الوفود - فقام خطيبهم يشكو الجذب ، فقال :

يا رسول الله : أتيناك من غوري تهامة على أكوار الميس ، ترتمي بنا العيس ، نستحلب الصبير ، ونستحلب الحبير ، ونستعضد البري ، ونسجيل الرهام ، ونسجيل الجهام من أرض غائلة في المنطا ، غليظة الموطا ، قد نشف المدهن ، ويبس الجعثن ، وسقط الأملوج من البكاراة ، ومات العسلوج (2) .

١ - أخرجه أبو الحسن بن الضحاك في كتاب الشمائل وابن الجوزي في الوفاء .

٢ - على أكوار الميس : يعني الرحال ، ترتمي بنا العيس : الإبل ، نستحلب الصبير : يعني نستدر السحاب المتفرق ، ونسجيل الرهام : نتخيل المطر ، ونسجيل الجهام : يجول بخاطرنا السحاب الذي قد أمطر ببلد آخر فهو سائر في السماء ، من أرض غائلة النطا : مسافة الأرض بعدها ، قد نشف المدهن : يعني يبس الغدير من الماء ، ويبس الجعثن : يعني عروق الشجر ، وسقط الأملوج من البكاراة : يعني البكر السمين يدركه الهزال ، ومات العسلوج : يعني هلك عود الشجرة الذي ينشعب به الورق .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وهلك الهدي ، ومات الودي . برئنا يا رسول الله من الوثن وال عنن ، وما يحدث الزمن ، لنا دعوة المسلمين وشريعة الإسلام ، وما طما البحر وقام تعار ، ولنا نعم همل أغفال ، لا تبض ببال ، ووقير كثير الرسل قليل الرسل ، أصابتنا سنة حمراء مؤزلة ، ليس لها علل ولا نهل (١) .

فقال رسول الله ﷺ : ﴿ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَحْضِهَا ، وَمَحْضِهَا ، وَمَذْقِهَا ، وَقُوَّتِهَا ، وَاحْسِسْ رَاعِيَهَا عَلَى الدُّثْرِ ، وَيَانِعِ الثَّمَرِ ، وَافْجُرْ لَهُمُ الثَّمَدَ ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي الْوَلَدِ ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُؤْمِنًا ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ لَمْ يَكُنْ غَافِلًا ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُسْلِمًا . لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ الشُّرْكِ ، وَوِضَائِعُ الْمَلِكِ ، لَمْ يَكُنْ عَهْدٌ وَلَا مَوْعِدٌ وَلَا تَثَاقُلٌ عَنِ الصَّلَاةِ ، وَلَا نُطْطُ فِي الزَّكَاةِ ، وَلَا نُلْحَدُ فِي الْحَيَاةِ ، مَنْ أَقَرَّ بِالْإِسْلَامِ فَلَهُ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَمَنْ أَقَرَّ بِالْحَزْبِ فَعَلَيْهِ الرُّبُوءُ ، وَلَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةُ ﴾ (2) .

- ١ - ومات الودي : يعني الفسيل أي صغار النحل ، برئنا من الوثن وال عنن : يعني الخلاف ، لا تبض ببال : يعني ليس لها لبن ، ووقير كثير الرسل : شديد التفرق في طلب المرعى . قليل الرسل : الصرمة من الغنم ليس لها أولاد .
- ٢ - في محضها ، ومحضها ، ومذقتها : هذا كله في اللبن ، راعيها على الدثر : الخصب ، ويانع الثمر : يعني النضج ، والثمد : الماء يخرج من الأرض قليلة الماء ، ولا لظط في الزكاة يقول : لا نمنع الزكاة ، ولا نلحد في الحياة : أي لا نمل عن الحق إلى الباطل ما دمت حيا .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وقد كان من خصائصه ﷺ أن يكلم كل ذي لغة بلغته ، على اختلاف لغة العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كلماتها ، وكان أحدهم لا يجاوز لغته ، وإن سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي ، وما ذلك منه ﷺ إلا بقوة إلهية وموهبة ربانية ، لأنه ﷺ بعث إلى الكافة طرا ، وإلى الخليقة سودا وحمرا ، ولا يوجد متكلم بغير لغته إلا قاصرا في تلك الترجمة ، نازلا عن صاحب الأصالة في تلك ، إلا هو ﷺ ، فإنه كان إذا تكلم في كل لغة من لغة العرب كان أفصح وأنصح بلغاتها منها بلغة نفسها ، وجدير به ذلك ، فإنه ﷺ قد آتاه الله القدرة على ذلك موهبة ربانية ، دون أن يجلس إلى معلم من البشر ، وقد امتن الله تعالى عليه ﷺ في كتابه فقال : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبِطِّلُونَ ﴾ {العنكبوت :

٤٨} . وقال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ {الأعراف : ١٥٧} .

وقال : ﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﴾ {الأعراف: 158} .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، ﷺ ، قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَنَاسٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ ، فَخَلَّفُونِي فِي رِحَالِهِمْ ، ثُمَّ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَضَى مِنْ حَوَائِجِهِمْ ثُمَّ قَالَ : ﴿ هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ ؟ قَالُوا : نَعَمْ غُلَامٌ مَعَنَا خَلَّفَنَا فِي رِحَالِنَا ،

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيَّ ، فَأَتَوْنِي فَقَالُوا : أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ : ﴿ مَا أَغْنَاكَ اللَّهُ فَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْهُنْطِيَّةُ ، وَإِنَّ الْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ ، وَإِنَّ مَالَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَسْئُولٍ ، وَمُنْطَى ﴾ . قَالَ : فَكَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلُغَتِنَا (1) . هذه لغة بني سعد يقولون : انطني : أي أعطني .

١ - رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي والطبري وأبو نعيم في المعرفة والطبراني في مسند الشاميين وابن عساکر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (114)

فَبِإِذْنِ اللَّهِ نُبَيِّنُ الْقُرْآنَ لَكُمُ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ
فَبِإِذْنِ اللَّهِ نُبَيِّنُ الْقُرْآنَ لَكُمُ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ

الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَ قَبْلَ نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَ قَبْلَ نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ {الأعراف : ١٥٧} .

قال تعالى : ﴿ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلامِهِ ، وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ {الأعراف : ١٥٨} .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا
لَا تَرْتَابَ الْمُبْطُلُونَ ﴾ {العنكبوت : ٤٨} . قصرت هذه الآية عدم معرفة
الرسول ﷺ بالقراءة والكتابة ، على الفترة التي قبل نزول الوحي ، لقوله
تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ .

أما بعد بدء نزول الوحي ؛ فقد صح عنه ﷺ القراءة والكتابة .

الباب الثاني ————— الخصائص النبوية

فقد ورد في صحيح البخاري (١) عن البراء رضي الله عنه قال : لما اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة ، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة ، حتى فاضاهم على أن يُقيم بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب ؛ كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، قالوا : لا نُقرُّ لك بهذا ، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً ، ولكن أنت محمد بن عبد الله . فقال : ﴿ أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله ﴾ . ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : ﴿ امح رسول الله ﴾ . قال علي : لا والله لا أمحوك أبداً . فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب ، وليس يُحسِنُ يكتبُ ، فكتب (2) :
﴿ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ... ﴾ .

١ - بهذا اللفظ رواه البخاري في صحيحه والنسائي في السنن الكبرى والدارمي والبيهقي وأبو عوانة والطبري في تاريخه .

٢ - قال ابن حجر العسقلاني في الفتح : وَقَدْ تَمَسَّكَ بِظَاهِرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي ، فَادَّعَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : كَتَبَ بِيَدِهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ يَكْتُبُ ، فَشَنَعَ عَلَيْهِ عَلَمَاءُ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِ وَرَمَوْهُ بِالزَّنْدَقَةِ ، وَأَنَّ الَّذِي قَالَهُ يُخَالِفُ الْقُرْآنَ ، حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ :

بَرِئْتُ مِمَّنْ شَرَى دُنْيَا بِأَخْرَةِ وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَتَبَا

فَجَمَعَهُمُ الْأَمِيرُ ، فَاسْتَظْهَرَ الْبَاجِي عَلَيْهِمْ بِمَا لَدَيْهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَقَالَ لِلْأَمِيرِ : هَذَا لَا يُنَافِي الْقُرْآنَ ، بَلْ يُؤْخَذُ مِنْ مَفْهُومِ الْقُرْآنِ ، لِأَنَّهُ قَيْدُ النَّفْيِ بِمَا قَهَلَ وَرُودِ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَا كُنْتُ نَتَلُوهُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا نَحْطُهُ بِسَمِينِكَ ﴾ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمَبْطُوتُ ﴿ {العنكبوت : ٤٨} . وَبَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَتْ أُمَّيَّتُهُ ، وَتَقَرَّرَتْ بِذَلِكَ مُعْجَزَتُهُ ، وَأَمِنَ الْإِزْتِيَابُ فِي ذَلِكَ ، لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ =

الخصائص النبوية ————— الباب الثاني

وفي رواية مسلم في صحيحه (1) عن البراء رضي الله عنه : قَالَ رضي الله عنه لِعَلِيٍّ : ﴿ اَكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ ، وَلَكِنْ اَكْتُبِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمَحَاَهَا . فَقَالَ عَلِيٌّ : لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَرِنِي مَكَانَهَا ﴾ فَأَرَاهُ مَكَانَهَا ، فَمَحَاهَا ، وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ (2) .

= الْكِتَابَةَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ ، فَتَكُونُ مُعْجِزَةً أُخْرَى . وَذَكَرَ ابْنُ دِحْيَةَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ وَاقِفُوا الْبَاجِي فِي ذَلِكَ ، مِنْهُمْ شَيْخُهُ أَبُو ذَرِّ الْمَهْرُويُّ وَأَبُو الْفَتْحِ النَّيْسَابُوريُّ وَآخَرُونَ مِنْ عُلَمَاءِ إِفْرِيقِيَّةَ وَغَيْرِهَا ، وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ لِذَلِكَ بِمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعُمَرُ بْنُ شَبَّهٍ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَتَبَ وَقَرَأَ ﴾ . قَالَ مُجَاهِدٌ : فَذَكَرْتَهُ لِلشَّعْبِيِّ فَقَالَ : صَدَقَ . فَذُكِرَتْ مِنْ يَدِّكَ ذَلِكَ . اهـ .

١ - رواه مسلم في صحيحه وابن أبي شيبة .

٢ - نقل النووي في شرح صحيح مسلم عن القاضي عياض : اِخْتَجَّ بِهَذَا اللَّفْظِ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ ذَلِكَ بِيَدِهِ عَلَى ظَاهِرِ هَذَا اللَّفْظِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ نَحْوَهُ مِنْ رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ فِيهِ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ فَكَتَبَ ، وَزَادَ عَنْهُ فِي طَرِيقِ آخَرَ ، وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَكْتُبَ فَكَتَبَ ، قَالَ أَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ إِمَّا بِأَنْ كَتَبَ ذَلِكَ الْقَلَمُ بِيَدِهِ وَهُوَ غَيْرُ عَالِمٍ بِمَا يَكْتُبُ ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَهُ ذَلِكَ حِينَئِذٍ حَتَّى كَتَبَ ، وَجَعَلَ هَذَا زِيَادَةً فِي مُعْجِزَتِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ أُمِّيًّا فَكَمَا عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ مِنَ الْعِلْمِ ، وَجَعَلَهُ يَقْرَأُ مَا لَمْ يَقْرَأْ ، وَيَتْلُو مَا لَمْ يَتْلُو ، كَذَلِكَ عَلَّمَهُ أَنْ يَكْتُبَ مَا لَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ ، وَحَطَّ مَا لَمْ يَكُنْ يَحُطُّ بَعْدَ النَّبُوءَةِ ، أَوْ أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ ، قَالُوا : وَهَذَا لَا يَقْدَحُ فِي وَصْفِهِ بِالْأُمِّيَّةِ وَاحْتِجُّوا بِأَثَارٍ جَاءَتْ فِي هَذَا عَنِ الشَّعْبِيِّ وَبَعْضِ السَّلَفِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ حَتَّى كَتَبَ . قَالَ الْقَاضِي : وَإِلَى جَوَازِ هَذَا ذَهَبَ الْبَاجِيُّ ، وَحَكَاهُ عَنِ السَّمَنَانِيِّ وَأَبِي ذَرِّ لَهْفِيهِ

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :
مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى كَتَبَ وَقَرَأَ .

قَالَ مُجَالِدٌ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلشَّعْبِيِّ فَقَالَ : صَدَقَ ، قَدْ سَمِعْتُ أَقْوَامًا
يَذْكُرُونَ ذَلِكَ (1) .

وانظر إلى عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بمظهر الكتابة في تعليماته لكتاب الوحي :

فعن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا مُعَاوِيَةُ : أَلِقِ الدَّوَاةَ ،
وَحَرِّفِ القَلَمَ ، وَانصِبِ البَاءَ ، وَفَرِّقِ السَّيْنَ ، وَلَا تُعَوِّرِ المِيمَ ، وَحَسِّنِ اللهَ ،
وَمُدِّ الرَّحْمَنَ ، وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ ، وَضَعْ قَلَمَكَ خَلْفَ أُذُنِكَ ، فَإِنَّهُ أَذْكَرُ
لِلْمُؤْمِلِي ﴾ (2) .

ألق الدواة : أي اصلح مدادها .

حرف القلم : أي اقطعه محرفا .

انصب الباء : أي أقمها .

١ - رواه ابن أبي شيبة والبيهقي وابن عساكر في تاريخه وأورده ابن حجر العسقلاني في الفتح وفي التلخيص الحبير .

٢ - رواه الدليمي في مسند الفردوس والسمعاني في أدب الإملاء والقاضي عياض في الشفا عن معاوية رضي الله عنه . وأورده ابن حجر في لسان الميزان عن أنس رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (115)

فَلَا أَنْ إِلَهًا يُعَالَى قَبْلَ حُرْمِ عَلِيٍّ نَبِيٍّ ﷺ نَعْلَمُ الشُّعْرَ

قال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ {يس : ٦٩} .

- لم يُمنع رسول الله ﷺ إلا من تعلم الشعر ، ولكنه كان يحبه ، ويعلم قوة تحريكه للمشاعر :

فَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ﷺ ، أَخْبَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً ﴾ (1) .

- وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ اسْتَنْشَدَ الشُّعْرَ :

فَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ : رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ : ﴿ هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ﴾ ؟ . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : ﴿ هَيْهَ ﴾ . فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا ، فَقَالَ : ﴿ هَيْهَ ﴾ . ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا ، فَقَالَ :

١ - رواه البخاري في صحيحه وأبو داود وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق وابن أبي عاصم والدارمي وتمام في فوائده عن أبي بن كعب ﷺ . والترمذي والطبراني وأبو يعلى عن عبد الله بن مسعود ﷺ . والبيهقي والطبراني وابن حبان عن ابن عباس ﷺ . والطبراني عن أنس ﷺ . والطبراني عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

﴿ هِيَهٗ ﴾ . حَتَّىٰ أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ . وَقَالَ : ﴿ كَادَ يُسَلِّمُ فِي شِعْرِهِ ﴾ (1) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتَكَ وَمَا لَنَا بَعِيرٌ يَنْطُ ، وَلَا صَبِيٌّ يَصْطَبِحُ ، وَأَنْشَدَهُ :

وَقَدْ شَغَلَتْ أُمَّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ	أَتَيْتَكَ وَالْعُدْرَاءُ تَدْمَى لِبَانُهَا
مِنَ الْجُوعِ ضَعْفًا مَا يَمُرُّ وَمَا يُحْلِي	وَأَلْقَى بِكَفِّهِ أَلْ صَبِيٍّ اسْتِكَانَةً
سِوَى الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ وَالْعِلْهَزِ الْفُشْلِ	وَلَا شَيْءٍ مِّمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا
وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ	وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَجُرُّ رِدَاءَهُ ، حَتَّىٰ صَعِدَ الْمُنْبَرِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : ﴿ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ، مَرِيًّا مَرِيعًا ، غَدَقًا طَبَقًا ، عَاجِلًا غَيْرَ رَايِثٍ ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، تَمْلَأُ بِهِ الضَّرْعَ ، وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ ، وَتُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ يَدَيْهِ إِلَى نَحْرِهِ ؛ حَتَّىٰ أَلْقَتْ السَّمَاءُ بَأُورَاقَهَا ، وَجَاءَ أَهْلُ الْبِطَاحِ يَعْجُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْغَرَقُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ حَوَالَيْنَا ، وَلَا عَلَيْنَا ﴾ فَانْجَابَ السَّحَابُ عَنِ السَّمَاءِ ،

١ - رواه مسلم في صحيحه وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وابن أبي عاصم والترمذي في الشمائل والطبراني في الكبير والحميدي وابن حبان والطيالسي والبخاري في الأدب عن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

حَتَّى أَحْدَقَ بِالْمَدِينَةِ كَالْإِكْلِيلِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ
ثُمَّ قَالَ: ﴿لِلَّهِ دَرَّ أَبِي طَالِبٍ، لَوْ كَانَ حَيًّا قَرَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ﴾ ؟ .
فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ أَرَدْتَ قَوْلَهُ

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ	ثَمَالِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُبْزَى مُحَمَّدٌ	وَلَمَّا نَقَاتِلُ دُونَهُ وَنُضَاجِلِ
وَنُسَلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ	وَنَدْهَلَ عَنِ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَجَلٌ﴾ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ، فَقَالَ :

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِمَّنْ شَكَرَ	سُقِينَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ الْمَطِّ — رُ
دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعَا — وَه	أُجِيبَتْ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصَرُ
وَلَمْ يَكْ إِلَّا كَقَلْبِ الرِّدَاءِ	وَأَسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا الْمَطْرَ
دُفَاقَ الْعِزَالِي وَجَمَّ الْبُعَاقِ	أَعَاثَ بِهِ اللَّهُ عَلَيْنَا مُضَّ — رُ
وَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمُّ — هُ	أَبُو طَالِبٍ ذُو رِدَاءٍ وَغُرْرُ
وَيَسْقِي بِكَ اللَّهُ صَوْبَ الْغَمَامِ	وَهَذَا الْعِيَانُ لِذَلِكَ الْخَبَرِ
فَمَنْ يَشْكُرِ اللَّهَ يَلْقَى الْمَزِيدَ	وَمَنْ يَكْفُرِ اللَّهَ يَلْقَى الْغَيْرَ

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ يَكُ شَاعِرٌ قَدْ أَحْسَنَ فَقَدْ أَحْسَنَتْ﴾ (1) .

• وصح عنه ﷺ أنه شجع شعراء المسلمين على إلقاء الشعر :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) الْمُرَّ

تَرَأْنَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) ﴿
{الشعراء: (٢٢٤ - ٢٢٦)}. قَالَ: فَنُسِخَ مِنْ ذَلِكَ وَأَسْتَشْنَى، فَقَالَ:

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ

مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ {الشعراء: ٢٢٧} (2) .

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْبَرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾

{الشعراء: ٢٢٤} . جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ
وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَا شُعْرَاءُ .

فَقَالَ: ﴿اقْرَأُوا مَا بَعْدَهَا﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ {الشعراء: ٢٢٧} .

{٢٢٧} . أَنْتُمْ . ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ {الشعراء: ٢٢٧} . أَنْتُمْ (3) .

١ - رواه الطبراني والبيهقي والأصبهاني والديلمي في الفردوس وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه البخاري في الأدب وأبو داود والبيهقي وابن جرير .

٣ - رواه ابن أبي شيبة وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشَّعْرِ مَا أَنْزَلَ . فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ ﴾ (1) .

وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه :
﴿ اهْجُ الْمُشْرِكِينَ ، فَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ ﴾ (2) .

• وضح عنه صلى الله عليه وسلم أنه تمثل بأجزاء من أبيات :

فتمثل صلى الله عليه وسلم بصدر بيت فيما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :
﴿ أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

وَكَأَدَّ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ ﴾ (3) .

وتمثل صلى الله عليه وسلم بعجز بيت ، فقد ورد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله

١ - رواه أحمد والبيهقي والطبراني وابن حبان وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه أحمد في مسنده وابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والطبراني وابن حبان في صحيحه والرويان في مسنده .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والحميدي وابن حبان وابن راهويه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَرَاثَ الْخَبَرَ تَمَثَّلَ فِيهِ بِبَيْتِ طَرْفَةَ :

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ (1) .

وتمام هذا البيت هو :

سَتُبَدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي ، إِذْ أَصَابَهُ حَجَرٌ ، فَعَثَرَ ، فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ ، فَقَالَ :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ (2)

وفي قصة الهجرة عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : ... ثُمَّ رَكِبَ رَا حِلَّتُهُ ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ ، حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِلتَّمْرِ ، لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ ، غُلَامِينَ يَتِيمَيْنِ ،

١ - رواه الترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والنسائي في السنن الكبرى وأبو يعلى وابن راهويه والبخاري في الأدب المفرد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . ورواه ابن أبي شيبة والطبراني وعبد بن حميد عن ابن عباس ؓ .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والنسائي والطبراني وأبو عوانة وأبو يعلى والحميدي وابن حبان وأبو نعيم والطيالسي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ :
﴿ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ ﴾ . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ ، فَسَاوَمَهُمَا
بِالْمَرْبِدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا ، فَقَالَا : لَا ، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَبَى رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هَبَةً ، حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا ، وَطَفِقَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبْنَ فِي بُنْيَانِهِ ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبْنَ :
هَذَا الْجِمَالُ لَا جِمَالَ خَيْرَ هَذَا أَكْبَرُ رَبَّنَا وَأَطَه — رُ
وَيَقُولُ :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

فَتَمَثَّلَ بِشَعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي .

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : وَلَمْ يُبْلَغْنَا فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ
شَعْرِ تَامٍ غَيْرِ هَذَا الْبَيْتِ (1) .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ تَقُولُ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا حِينَا أَبَدًا

١ - رواه البخاري في صحيحه واللفظ له وعبد الرزاق في مصنفه والبيهقي في الدلائل .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ :

اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَأَكْرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ (1)

فهو ﷺ لم يقصد به الشعر ، وما لم يقصد به الشعر لا يكون شعراً ، إذ أن
في القرآن آيات موزونة ، ولكن لم يقصد بها الشعر .

١ - رواه البخاري في صحيحه واللفظ له وأحمد والبيهقي والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي
وأبو يعلى وابن حبان وسعيد بن منصور وابن الجعد عن أنس ؓ . والبيهقي والنسائي في
السنن الكبرى عن سهل بن سعد ؓ . وعبد الرزاق عن طاووس ؓ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (116)

فِي أَنَّهُ أَغْصَبُ جَوَامِعِ الْكَلِمِ

- جوامع الكلم : هي كثرة المعاني في الألفاظ القليلة . وذلك كقوله ﷺ :
- ﴿ الْحَجُّ عَرَفَةٌ ﴾ (1) ، و ﴿ النَّدْمُ تَوْبَةٌ ﴾ (2) .
- فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ﴾ (3) .
 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعُدُوِّ ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ﴾ (4) .

١ - رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وابن أبي عاصم والحاكم وصححه والدارقطني وابن خزيمة والطيالسي عن عبد الرحمن بن يعمر ﷺ . وابن أبي حاتم وابن الأعرابي عن ابن عباس ﷺ .

٢ - رواه ابن ماجه وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه والطبراني وأبو يعلى والحميدي وابن حبان عن عبد الله بن مسعود ﷺ . والطبراني وأبو نعيم عن وائل بن حجر ﷺ . والطبراني عن أبي سعد الأنصاري ﷺ . والطبراني عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني عن جابر بن عبد الله ﷺ . وابن حبان عن أنس بن مالك ﷺ .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وابن حبان والطبراني وابن عساكر في تاريخه .

٤ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي وأبو يعلى والطبراني والرامهرمزي والخطيب البغدادي وأبو نعيم وسعيد بن منصور .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ ﴾ (1) .
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَاخْتَصِرَ لِي الْحَدِيثُ اخْتِصَارًا ﴾ (2) .
- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا كَالْمَوْدِعِ ، فَقَالَ : ﴿ أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ﴾ قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴿ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ، أُوتِيَتْ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَائِمُهُ وَجَوَامِعُهُ ، وَعَلِمْتُ كَمَ خَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ ، وَجُوزِي ، وَعُوفِيْتُ ، وَعُوفِيَتْ أُمَّتِي . فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا دُمْتُ فِيكُمْ . فَإِذَا ذُهِبَ بِي ؛ فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، أَحِلُّوا حَلَالَهُ ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ ﴾ (3) .

١ - بهذا اللفظ انفرد به البخاري في صحيحه .

٢ - رواه الدارقطني في سننه عن ابن عباس رضي الله عنه . وعبد الرزاق وأبو داود في المراسيل عن أبي قلابة رضي الله عنه . والبيهقي وابن عساکر في تاريخه وابن الضريس والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٣ - رواه أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه . كذا رواه بلفظ : ﴿ أُعْطِيَتْ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَائِمُهُ وَجَوَامِعُهُ ﴾ ابن أبي شيبه وابن عرفة في جزئه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (117)

فِي صِفَةِ حَبَابِ اللَّهِ ﷺ

- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ (وفي رواية : أبو هريرة) جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيَّ جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي ، وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ ! (1) .
- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَضْلٌ ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ (2) .
- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ (3) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن حبان والبيهقي وابن عساکر .

٢ - رواه الترمذي وصححه في السنن والشماثل .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو يعلى .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا ، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ (1) . وفي رواية : كَانَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِتُنْقَلَ عَنْهُ (2) .
وفي رواية : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ (3) .
- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا فَضْلًا ، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ (4) . كلاماً فصلاً : أي واضحاً لا يحتمل أكثر من معنى .
- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ (5) . أي التمهّل والتأني في الحديث .
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ يُكَبِّرُ أَنْ يَرْفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ (6) . طرفه : أي نظره .

-
- ١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد وأبو الشيخ في أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتبريزي في مشكاة المصابيح وابن عساكر في تاريخه .
 - ٢ - رواه ابن عساكر في تاريخه .
 - ٣ - رواه الترمذي وصححه في السنن والشمائل والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه وفي التاريخ وابن عساكر في التاريخ .
 - ٤ - رواه أبو داود وابن أبي شيبة وابن راهويه وابن عساكر .
 - ٥ - رواه أبو داود وابن أبي شيبة والبيهقي وابن المبارك وابن أبي الدنيا وابن عساكر .
 - ٦ - رواه أبو داود والبيهقي في الدلائل والخطيب البغدادي في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَفْلَجَ الشَّيْئَيْنِ ، إِذَا تَكَلَّمَ رُبِّيَ كَالنُّورِ يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَائِيهِ (1) .

١ - رواه الترمذي في الشمائل والطبراني في الأوسط والدارمي والبيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ^ط فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ^ع ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿ {النساء : ٥٩} .
 - وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ^ط فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ^ط وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ^ع وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿ {النور : ٥٤} .
 - وقال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ {النور : ٥٦} .
 - وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿ {محمد : ٣٣} .
 - وقال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ^ع فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿ {التغابن : ١٢} .
- بل إن طاعة رسول الله ﷺ هي الطريق إلى محبة الله تعالى لنا ، قال تعالى :
- ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ^ظ ﴿
- { آل عمران : ٣١} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

ورد في الحديث عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: ﴿ كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ ﴾ ؟ . قَالَ : أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ . قَالَ : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ؟ . قَالَ : فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . قَالَ : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ؟ . قَالَ : أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو - أي لا أدخر جهداً - فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَدْرَهُ - أي صدر معاذ - وَقَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لَهَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ ﴾ (1) .

هذا الحديث مصرح بأنه قد يعرض من الأمر ما هو غير موجود بالكتاب ، وموجود بالسنة ، فلا بد في هذه الحالة من اتباع السنة فيما انفردت به .

أجمع أهل العلم على أن الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حجة بنفسه ، وأنه لا حاجة بالحديث إلى أن يُعْرَضَ على الكتاب ، لِيُؤْخَذَ به .

أما ما رواه بعضهم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا سمعتم عني حديثا فاعرضوه على كتاب الله ، فإن وافقه فاقبلوه ، وإلا فردوه) . فإن هذا القول لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أي من كتب الحديث التي وصلت إلينا (2) ، بل أن القرآن والسنة كلهم على خلاف ذلك القول .

١ - رواه أبو داود والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني والدارمي وعبد بن حميد والطيالسي والخطيب البغدادي وابن عبد البر وابن عساكر في تاريخه .

٢ - انظر موضوعات الفتني وموضوعات الصغاني وكشف الخفاء للعجلوني والبيهقي في المعرفة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿خَلَفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّتِي. وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ﴾ (1).

انظر إلى لفظ ﴿شَيْئَيْنِ﴾ الذي يدل على مصدرين مستقلين للتشريع ،
يكمل أحدهما الآخر .

وَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَا
إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ
رَجُلٌ يَنْشِي سُبْعَانًا عَلَيَّ أَرِيكَتِيهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ
حَلَالٍ فَأَجِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ﴾ (2).

وفي رواية أخرى لهذا الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ
يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي، وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَيَّ أَرِيكَتِيهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ،
فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحَلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ. وَإِنَّ مَا حَرَّمَ
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ (3).

١ - رواه مالك في الموطأ والبيهقي والحاكم وصححه والدارقطني والخطيب البغدادي وابن شاهين
وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عبد البر واللالكائي .

٢ - رواه أحمد واللفظ له وأبو داود والطبراني والبيهقي ومحمد بن نصر المروزي في السنة والآجري
في الشريعة والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه .

٣ - رواه الترمذي وحسنه والحاكم في المستدرک والبيهقي والدارقطني والتبريزي في مشكاة المصابيح .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قال النبي ﷺ : ﴿ أَيْحَسَبُ امْرُؤٌ مِنْكُمْ ؛ قَدْ شَبِعَ حَتَّى بَطْنِ ، وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى أَرِيكْتِهِ ، يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا فِي الْقُرْآنِ ، إِلَّا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ ، وَمَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءٍ إِنَّهَا لِمِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ ﴾ (1) .
بَطْنٌ : من باب طَرَبَ : أي عظم بطنه من الشبع .

عن الحسن البصري ، قال : بينما عمران بن حصين رضي الله عنه يحدث ، عن سنة نبينا ﷺ ؛ إذ قال له رجل : يا أبا نجيد ، حدثنا بالقرآن ، فقال له عمران : أنت وأصحابك نقوءون القرآن ، أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها ؟ . أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ؟ . ولكن قد شهدت وغبت أنت . ثم قال : فرض علينا رسول الله ﷺ في الزكاة كذا وكذا . وقال الرجل : أحييتني أحياءك الله . قال الحسن : فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين (2) .

١ - رواه أبو داود والطبراني في الكبير والأوسط ومسند الشاميين والبيهقي في السنن وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي ومحمد بن نصر المروزي في السنة والتبريزي في مشكاة المصابيح عن العرياض بن سارية السلمي رضي الله عنه .
٢ - رواه الحاكم في المستدرک والطبراني في الكبير والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه وابن حبان في الثقات .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (119)

فَبِئْسَ كِتَابًا مِّمَّا كُتِبَ عَلَيْهِ
بِأَن مِّنْ كِتَابٍ عَلَيْهِ

لِبِئْسَ كِتَابًا مِّمَّا كُتِبَ عَلَيْهِ
لِبِئْسَ كِتَابٍ عَلَيْهِ

وَمِن كِتَابِهِ فَمَّا كُتِبَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْ الْمُغِيرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ﴿ إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ
عَلَى أَحَدٍ . مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ﴾ (1) .

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَكْذِبُوا
عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ ﴾ (2) .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ ، إِنَّ الَّذِي
يَكْذِبُ عَلَيَّ لَجَرِيءٌ ﴾ (3) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي والطبراني وأبو يعلى والشاشي
والخطيب البغدادي وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه الطبراني .

٣ - رواه الطبراني في الأوسط .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَيَّ يُبْنَى لَهُ بَيْتٌ فِي النَّارِ﴾ (1) .
عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ،
فَلْيَسْبُوا مَقْعَدَهُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْ جَهَنَّمَ﴾ . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالُوا : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، نَحَدِّثُ عَنْكَ بِالْحَدِيثِ ، نَزِيدُ وَنُنْقِصُ . قَالَ : ﴿لَيْسَ ذَا أَعْيُنِكُمْ ،
إِنَّمَا أَعْنِي الَّذِي يَكْذِبُ عَلَيَّ مُتَحَدِّثًا ، يَطْلُبُ بِهِ شَيْنَ الْإِسْلَامِ﴾ . قَالَوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ قُلْتَ : بَيْنَ عَيْنَيْ جَهَنَّمَ ، وَهَلْ لْجَهَنَّمَ عَيْنٌ ؟ . قَالَ :
﴿نَعَمْ ، أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ : ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾
{الفرقان : ١٢} . فَهَلْ تَرَاهُمْ إِلَّا بِعَيْنَيْنِ﴾ ؟ (2) .

أما تكذيب حديث رسول الله ﷺ الصحيح فهو كالكفر ، لأنه تكذيب لله :
فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَقُولَ : هَذَا كِتَابُ اللَّهِ مَا كَانَ فِيهِ حَلَالًا أَحَلَّلْنَاهُ ، وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ
حَرَّمْنَاهُ . أَلَا مَنْ بَلَغَهُ عَنِّي حَدِيثٌ ، فَكَذَّبَ بِهِ ، فَقَدْ كَذَّبَ ثَلَاثَةً : كَذَّبَ اللَّهَ ،
وَرَسُولَهُ ، وَكَذَّبَ الَّذِي جَاءَ بِهِ﴾ (3) .

١ - رواه أحمد (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح) وأبو يعلى وعبد بن حميد والشافعي

والبیهقي وهناد والطبراني والحاكم في الكنى عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٢ - رواه الطبراني في الكبير وابن أبي حاتم وأبو نعيم والخطيب البغدادي .

٣ - رواه الطبراني في الأوسط والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه وابن عساكر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (120)

فِي أَنَّهُ كَانَ الْجُودَ بِالنَّاسِ

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ . إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلَ عليه السلام كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (1) .
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ (2) .
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ؛ فَأَعْطَاهُ عَنَّا بَيْنَ جَبَلَيْنِ ،

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والترمذي في الشمائل والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وعبد بن حميد وابن منده وابن أبي الدنيا وابن سعد في طبقاته عن ابن عباس رضي الله عنه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجه وأحمد والبيهقي والنسائي وابن حبان في صحيحه وعبد بن حميد وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والرامهرمزي في الأمثال وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية وابن سعد في طبقاته وابن عساکر في تاريخه عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فَأَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ؛ أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنْ مُحَمَّدًا لِيُعْطِيَ عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَجِيءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُمَسِّي حَتَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَوْ أَعَزَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا (1).

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجُودِ الْأَجُودِ؟: اللَّهُ الْأَجُودُ الْأَجُودُ. وَأَنَا أَجُودُ وَلِدِ آدَمَ. وَأَجُودُهُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عَلِمَ عِلْمًا، فَشَرَّ عِلْمَهُ، يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ. وَرَجُلٌ جَادَ بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُقْتَلَ﴾ (2).

• كَانَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: كَانَ أَجُودَ النَّاسِ كَفًّا، وَأَجْرًا النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَوْفَاهُمْ ذِمَّةً، وَاللَّيْنَهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَأَاهُ بِدَيْهَةٍ هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ فَعَرَفَهُ أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعْتُهُ: لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ (3).

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة وأبو الشيخ في الأخلاق وابن أبي الدنيا وابن عساكر في تاريخه عن أنس بن مالك ﷺ. ورواه الطبراني وابن الأعرابي وابن عساكر في تاريخه عن زيد بن ثابت ﷺ.

٢ - رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب وابن عبد البر والديلمي في مسند الفردوس وأورده الرازي في تفسيره وابن حجر في المطالب العالية.

٣ - رواه الترمذي وحسنه والبيهقي في الشعب والدلائل وابن أبي شيبة وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وابن هشام في سيرته.

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَقَالَ **﴿ انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ ﴾** ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ ؛ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي ، فَإِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي ، وَفَادَيْتُ عَقِيلًا . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : **﴿ خُذْ ﴾** . فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلُهُ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ . قَالَ : **﴿ لَا ﴾** . قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ . قَالَ : **﴿ لَا ﴾** . فَتَنَّرَ مِنْهُ ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلُهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ عَلَيَّ . قَالَ : **﴿ لَا ﴾** . قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ . قَالَ : **﴿ لَا ﴾** . فَتَنَّرَ مِنْهُ ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى كَاهِلِهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا ، عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ . فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ (1) .

- عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه ، قَالَ : جَاءَ مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَدَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْعَبَّاسَ فَحَفَنَ لَهُ ، فَقَالَ : **﴿ أَزِيدُكَ ﴾** ؟ . قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : **﴿ أَزِيدُكَ ﴾** ؟ . قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : **﴿ أَزِيدُكَ ﴾** ؟ .

١ - رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في السنن وابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَزِيدُكَ ﴾ ؟ . قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
﴿ أَبْقِ لِي بَعْدَكَ ﴾ ، ثُمَّ دَعَانِي فَحَفَنَ لِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَيْرٌ لِي
أَوْ شَرٌّ لِي ؟ قَالَ : ﴿ لَا ، بَلْ شَرُّ لَكَ ﴾ ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ مَا أَعْطَانِي ، ثُمَّ
قُلْتُ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ عَطِيَّةً بَعْدَكَ . قَالَ حَكِيمٌ :
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لِي ، قَالَ : ﴿ اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي
صَفْقَةِ يَدِهِ ﴾ (1) .

• عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ؛ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَسَأَلَهُ
أَنْ يُعْطِيَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا عِنْدِي شَيْءٌ ، وَلَكِنْ ابْتِعْ عَلَيَّ ،
فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ ﴾ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَعْطَيْتَهُ ،
فَمَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَكَّرَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَوْلَ عُمَرَ ، فَقَالَ
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ
إِقْلَالًا ، فَتَبَسَّسَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ ، لِقَوْلِ
الْأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ بَهَذَا أُمِرْتُ ﴾ . وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال :
﴿ بَهَذَا أَمَرَنِي رَبِّي ﴾ (2) .

١ - رواه الطبراني في الكبير .

٢ - رواه عبد الرزاق والترمذي في الشمائل وأبو الشيخ في الأخلاق ومعمر بن راشد في جامعه
وابن أبي الدنيا .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ ؛ قَدْ أُعْطِيتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ﴾ . فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم . فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ ؛ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فُلْيَأْتِنَا ، فَاتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِي : كَذَا وَكَذَا . فَحَثَى لِي حَثِيَّةً ، فَعَدَدْتُهَا ، فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِائَةٍ ، وَقَالَ : خُذْ مِثْلِيهَا (1) .
- أَخْبَرَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةٌ - فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ - مِنْ حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ ، يَسْأَلُونَهُ ، حَتَّى اضْطُرُّوهُ إِلَى سَمْرَةَ - شَجَرَةَ ذَاتِ شَوْكٍ - فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : ﴿ أَعْطُونِي رِدَائِي ، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ - شَجَرَةَ ذَاتِ شَوْكٍ - نَعْمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَدُوبًا وَلَا جَبَانًا ﴾ (2) .
- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ : أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَإِنَّهُ

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وأبو يعلى والحميدي والبخاري وابن سعد وابن عساكر والخطيب البغدادي .

٢ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد وعبد الرزاق والطبراني وأبو يعلى وابن حبان والبخاري في البحار الزخار عن جبير بن مطعم رضي الله عنه . ورواه مالك في الموطأ والبيهقي في السنن والطبراني عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه . والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

لَا بَغْضَ الْخَلْقِ إِلَيَّ ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّىٰ إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ (1) .

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَا أَفَاءَ ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمَوْلَفَةِ قُلُوبَهُمْ ، وَلَمْ يَقْسِمْ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَكَأْتَهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ . فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَحِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي ، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي ﴾ قَالَ : كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ . قَالَ : ﴿ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُونِي ﴾ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ . قَالَ : ﴿ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ جِئْنَا كَذًا وَكَذًا . أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ . لَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُمْ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ . لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ . الْأَنْصَارُ شِعَارُ وَالنَّاسُ دِثَارٌ . وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ ﴾ (2) .

١ - رواه مسلم والترمذي وأحمد والبيهقي وابن أبي عاصم والطبراني وابن حبان وأبو نعيم في

المعرفة وابن وهب في جامعه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (121)

فِي بَرَكَةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ {الأحزاب : ٥٦} .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ . إِنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ {الأحزاب : ٥٦} . خَصَّ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُحِبُّهُمْ عَلَيْهِ ﴾ (1) . وفوائد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة نذكر منها :

● قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ﴾ (2) .

- ١ - رواه ابن عساکر في تاريخه والديلمي في الفردوس والأصبهاني في الترغيب والترهيب .
- ٢ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأحمد في مسنده والطبراني وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه . والترمذي وصححه والبيهقي والدارمي عن أبي هريرة رضي الله عنه . والطبراني عن أبي طلحة رضي الله عنه . والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنه . والطبراني وأبو يعلى عن أنس رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ مُسْتَبَشِرًا ، فَقُلْتُ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّكَ لَعَلَى حَالٍ مَا رَأَيْتُكَ عَلَى مِثْلِهَا ! . قَالَ : ﴿ وَمَا يَمْنَعُنِي ! أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام أَنْفًا ، فَقَالَ : بَشَّرَ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةً كُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَكُفِّرَ عَنْهُ بِهَا عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ قَوْلِهِ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (1) .
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا . وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً . وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ ﴾ (2) .
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً ﴾ (3) .
- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ

١ - رواه النسائي والطبراني وأبو يعلى وأبو نعيم وابن شاهين وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٣ - رواه الترمذي وحسنه وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان والشاشي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

عِنْدَهُ صَدَقَةٌ ، فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، عَبْدِكَ
وَرَسُولِكَ ، وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ،
فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ ﴿ (1) .

• عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنَّكُمْ تُعْرَضُونَ عَلَيَّ بِ أَسْمَائِكُمْ وَسِيَامِكُمْ ،
فَلْحَسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ﴾ (2) .

• عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ (3) .

• عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَحَقُّ لِلْخَطَايَا
مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ ، وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عَتَقِ الرَّقَابِ ،
وَحُبُّ النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ مَهَجِ الْأَنْفُسِ ، أَوْ قَالَ مِنْ ضَرْبِ السِّيفِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ (4) .

١ - رواه الحاكم وصححه (وأقره الذهبي) والبخاري في الأدب المفرد والبيهقي .

٢ - رواه عبد الرزاق عن مجاهد مرسل صحيح .

٣ - رواه ابن ماجة والطبراني والبيهقي وأبو يعلى والشاشي وأبو نعيم في الحلية وابن عساکر
في تاريخه .

٤ - أخرجه الخطيب في تاريخه والأصم بهاني في الترغيب وقال عنه النجم : ثابت عن أبي بكر
الصديق ﷺ موقوفا .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، قَالَ : كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ (1) .
- وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ ، حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ انْخَرَقَ ذَلِكَ الْحِجَابُ ، وَدَخَلَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ رَجَعَ الدُّعَاءُ (2) .
- عَنْ الْفَارُوقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ ، حَتَّى تُصَلَّى عَلَى نَبِيِّكَ (3) .
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أَصَلِّي وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ ؛ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ سَلْ تُعْطَهُ ، سَلْ تُعْطَهُ ﴾ (4) .
- عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَاعِدٌ ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ ، فَصَلَّى ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ عَجِلْتَ

١ - رواه الطبراني في الأوسط (ووثق رجاله الهيثمي) والبيهقي في الشعب والديلمي في مسند

الفردوس عن الإمام علي كرم الله وجهه . كذا رواه الديلمي في الفردوس عن أنس رضي الله عنه .

٢ - رواه الديلمي في مسند الفردوس عن الإمام علي كرم الله وجهه .

٣ - رواه الترمذي عن عمر رضي الله عنه موقوفا . قال الحافظ ابن حجر في الفتح نقلا عن ابن العربي :

ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم الرفع . اهـ .

٤ - رواه الترمذي وصححه وأبو يعلى والضياء المقدسي في المختارة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

أَيُّهَا الْمَصَلِّي . إِذَا صَلَّيْتَ ، فَقَعَدْتَ ، فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلِّ عَلَيَّ ، ثُمَّ ادْعُهُ ﴿١﴾ . قَالَ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَصَلَّى عَلَي النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ أَيُّهَا الْمَصَلِّي ادْعُ مُجِبٌ ﴾ (1) .

• قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاَكِبِ - أَي لَا تُؤَخَّرُونِي فِي الذِّكْرِ لِأَنَّ الرَّاَكِبَ يُعَلِّقُ قَدْحَهُ فِي آخِرِ رَحْلِهِ - إِنَّ الرَّاَكِبَ إِذَا عَلَّقَ مَعَالِيْقَهُ ، أَخَذَ قَدْحَهُ فَمَلَأَهُ مِنَ الْمَاءِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْوُضُوءِ تَوَضَّأَ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الشُّرْبِ شَرِبَ ، وَإِلَّا أَهْرَاقَ مَا فِيهِ . اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ ، وَفِي وَسْطِ الدُّعَاءِ ، وَفِي آخِرِ الدُّعَاءِ ﴾ (2) .

• عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلَاثًا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ ، اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ ، تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ﴾ قَالَ أَبِي : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ . فَقَالَ :

١ - رواه الترمذي وحسنه (واللفظ له) وأبو داود والنسائي والطبراني وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان في صحيحه والبخاري .

٢ - رواه عبد الرزاق والبيهقي في الشعب وعبد بن حميد والشهاب القضاعي والخلال في السنة وابن عساكر في تاريخه وأورده ابن حجر في المطالب العالية عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ورواه ابن النجار عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

﴿ مَا سِئْتَ ﴾ . قَالَ : قُلْتُ : الرَّبُّعُ ؟ . قَالَ : ﴿ مَا سِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ﴾ . قُلْتُ : النِّصْفَ ؟ . قَالَ : ﴿ مَا سِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ﴾ . قَالَ : قُلْتُ : فَالثُّلُثَيْنِ ؟ . قَالَ : ﴿ مَا سِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ﴾ . قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ . قَالَ : ﴿ إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ ، وَيُعْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ ﴾ (١) .

• وفي رواية عَنْ حَبَّانَ بْنِ مُنْقِدٍ ، أَنَّ رَجُلًا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَجْعَلُ ثُلُثَ صَلَاتِي عَلَيْكَ ؟ . قَالَ : ﴿ نَعَمْ إِنْ سِئْتَ ﴾ . قَالَ : الثُّلُثَيْنِ ؟ . قَالَ : ﴿ نَعَمْ ﴾ . قَالَ : فَصَلَاتِي كُلَّهَا ؟ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ ﴾ (2) .

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ ، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ ، مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ﴾ (3) .

١ - رواه الترمذي وصححه والحاكم وصححه وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن شاهين وابن عساكر في تاريخه .

٢ - رواه الطبراني (وقال الهيثمي : إسناده حسن) وابن أبي عاصم والبيهقي في الشعب (وقال البيهقي : مرسل جيد) وأبو نعيم في المعرفة .

٣ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط وابن أبي شيبة والمستغفري والسمعاني وأبو الشيخ في الثواب والرافعي في أخبار قزوين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كما رواه الأصبهاني في الترغيب عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وأبو نعيم في أخبار أصبهان عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ﴾ (1) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيئَ طَرِيقِ الْجَنَّةِ﴾ (2) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَيَّ نَبِيِّهِمْ ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ (التِّرَةُ : الحسرة والندامة) . فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ﴾ (3) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، إِلَّا وَتَفَرَّقُوا عَنْ أَنْتَنٍ مِنْ حَيْفَةٍ﴾ (4) .

-
- ١ - رواه الترمذي وصححه وأحمد والنسائي وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان وأبو نعيم والبخاري وابن أبي شيبة .
 - ٢ - رواه ابن ماجه والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس ؓ . والبيهقي وابن الأعرابي في معجمه وابن بشران في أماليه عن أبي هريرة ؓ . وعبد الرزاق وإسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي ﷺ عن محمد بن علي مرسلا . والطبراني مرسلا عن الحسين بن علي ؓ .
 - ٣ - رواه الترمذي وصححه وأحمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي والحميدي وابن حبان في صحيحه والطيالسي والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ؓ . والطبراني عن أبي أمامة ؓ .
 - ٤ - رواه الطبراني عن أبي هريرة ؓ . والبيهقي والطيالسي عن جابر بن عبد الله ؓ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ - وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ - لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ ﴾ (1) .

- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلَاةً فِي الدُّنْيَا . مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ، قَضَى اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ ، سَبْعِينَ مِنْ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ ، وَثَلَاثِينَ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يُوَكَّلُ اللَّهُ بِذَلِكَ مَلَكًا يُدْخِلُهُ فِي قَبْرِ ي كَمَا يُدْخَلُ عَلَيْكُمْ الْهَدَايَا ، يُخْبِرُنِي مَنْ صَلَّى عَلَيَّ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ إِلَى عَشِيرَتِهِ ، فَأُثْبِتُهُ عِنْدِي فِي صَحِيفَةٍ بَيْضَاءٍ ﴾ وفي رواية : ﴿ ... كَمَا يُدْخَلُ عَلَيْكُمْ الْهَدَايَا ، إِنَّ عِلْمِي بَعْدَ مَوْتِي كَعِلْمِي فِي الْحَيَاةِ ﴾ (2) .

- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ ، تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنْ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا

١ - رواه البيهقي في الشعب والنسائي في السنن الكبرى والخطيب البغدادي وابن أبي عاصم وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وأحمد وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ .

٢ - رواه البيهقي في الشعب وابن عساكر والأصبهاني في الترغيب عن أنس ﷺ . وابن النجار وابن منده والحافظ المدني (وقال : حسن غريب) عن جابر بن عبد الله ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ❁ . قُلْتُ : وَبَعْدَ الْمَوْتِ ؟ . قَالَ :
❁ وَبَعْدَ الْمَوْتِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ ،
فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ ❁ (1) .

١ - رواه ابن ماجه وصححه في زوائده والتبريزي في مشكاة المصابيح والمزي في تهذيب
الكمال . قال السندي في حاشيته على ابن ماجه : [قوله : ❁ فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ ❁ :
صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ؛ يَحْتَمِلُ الْإِضَافَةَ فِي قَوْلِهِ نَبِيِّ اللَّهِ ، لِإِسْتِعْرَاقِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا
لِلْعَهْدِ ، وَالْمُرَادُ نَفْسُهُ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ . ثُمَّ هَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُشَكَّ فِيهِ ، فَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي
حَقِّ الشُّهَدَاءِ ، فَكَيْفَ الْأَنْبِيَاءِ ! . وَقَدْ جَاءَ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ أَحَادِيثٌ مِنْ جُمْلَتِهَا ، أَنَّهُ
رَأَى مُوسَى يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ] اهـ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (122)

فِي بَرَكَةِ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ ﴾ (1) .
- وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ ، إِلَّا رَدَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيَّ رُوحِي ، حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ﴾ (2) .
- ولا عجب في أنه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام ، لعدم انقطاع السلام عليه في أي زمان ، فنحن نسلم عليه صلى الله عليه وسلم في كل تشهد ، بلغة المخاطب الحاضر ، ونقول : ﴿ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ . وأمرنا صلى الله عليه وسلم أن نرد السلام نيابة عنه صلى الله عليه وسلم ، على أنفسنا ، وعلى كل عباد الله الصالحين في الكون كله فنقول : ﴿ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ﴾ .

١ - رواه أحمد والنسائي والبخاري وابن أبي شيبة .

٢ - رواه أبو داود (وقال الحافظ ابن حجر في الفتح عن رواته أنهم ثقات) وأحمد والبيهقي في السنن والشعب وابن راهويه والتبريزي في مشكاة المصابيح وأبو نعيم في أخبار أصبهان وابن عساكر في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

أما المفتوح عليهم فيرونه ﷺ ، ويجالسونه ، ويلقون عليه السلام حضورا ،
ويسمعون منه ﷺ رد السلام عليهم مشافهة .

اللهم اجعلنا منهم .

آمين .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (123)

فِي بَرَكَةِ زِيَارَةِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ ﷺ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي ، كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي﴾ . وفي رواية : ﴿مَنْ حَجَّ وَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي ،﴾ (1) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي﴾ (2) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا ، لَا تَحْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (3) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ زَارَ قَبْرِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا﴾ (4) .
- عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي الْقَبْرَ

١ - رواه سعيد بن منصور وأبو يعلى والطبراني وابن عدي والدارقطني والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عمر ﷺ .

٢ - رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبخاري وابن خزيمة وابن عدي والدارقطني والبيهقي والدولابي في الكنى عن ابن عمر ﷺ .

٣ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم في أخبار أصبهان وابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر ﷺ .

٤ - رواه الطيالسي والبيهقي عن ابن عمر ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- فَيْسَلُّمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ﷺ (1) .
- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرًا ﷺ ، وَهُوَ يَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ : هَهُنَا تُسَكَبُ الْعِبْرَاتُ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ﴾ (2) .
 - عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ﷺ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَقَفَ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ (3) .
 - عَنْ حَاتِمِ بْنِ وَرْدَانَ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُوجِّهُ بِالْبَرِيدِ قَاصِدًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، لِيُقْرِئَ عَنْهُ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ (4) .

١ - رواه البيهقي وسعيد بن منصور وأبو نعيم .

٢ - بهذا اللفظ رواه البيهقي في الشعب . أما الجزء من الحديث ﴿ مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ﴾ فقد رواه أحمد والبخاري في التاريخ عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني وأبو يعلى وتمام في فوائده وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن عمر ﷺ . والبزار وابن عساكر عن سعد ﷺ . والروايي عن عبد الله بن زيد ﷺ . وابن الأعرابي في معجمه عن سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ . وابن الأعرابي في معجمه عن سيدنا عمر الفاروق ﷺ . وأبو نعيم في الحلية والآجري في الشريعة عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها .

٣ - رواه البيهقي في الشعب .

٤ - رواه البيهقي في الشعب .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

• عَنْ أَبِي حَرْبٍ الْهَلَالِيِّ ، قَالَ : حَجَّ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى بَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ، فَعَقَلَهَا ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، حَتَّى أَتَى الْقَبْرَ ، وَوَقَفَ بِحِذَاءِ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُكَ مُثْقَلًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، مُسْتَشْفِعًا بِكَ عَلَى رَبِّكَ ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ {النساء : ٦٤} . وَقَدْ جِئْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مُثْقَلًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، مُسْتَشْفِعًا بِكَ عَلَى رَبِّكَ ، أَنْ يَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، وَأَنْ تَشْفَعَ فِيَّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ فِي عَرْضِ النَّاسِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي التُّرْبِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيْبِهِ نَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ
نَفْسِي الْفِدَاءِ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
أَنْتَ النَّبِيُّ الَّذِي تُرَجَى شَفَاعَتُهُ عِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ

وفي بعض الروايات زيادة : قال العتبي : ثم انصرف (الأعرابي) . فأخذتني سنة ، فرأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : ﴿ يَا عُنْتِي ، أَلْحَقِ الْأَعْرَابِيَّ ، فَبَشِّرْهُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَهُ ﴾ ! (1) .

١ - هذه القصة رواها البيهقي في الشعب والثعالبي وابن كثير في تفسيريهما والمنتقي الهندي في كنز العمال وابن عساكر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (124)

فِي مَنْبَرِهِ الشَّرِيفِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي ﴾ (1) .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ قَوَائِمَ مَنْبَرِي هَذَا رَوَاتِبُ فِي الْجَنَّةِ ﴾ (2) .
رواتب في الجنة : أي ثوابت في الجنة .
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْبَرِي هَذَا عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ ﴾ (3) .

- ١ - رواه مالك في الموطأ وأحمد وأبو يعلى والبخاري في تاريخه عن أبي سعيد الخدري ﷺ .
ومالك والبخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد وعبد الرزاق عن عبد الله بن زيد المازني ﷺ . والبخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وحسنه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني والبخاري وابن أبي عاصم عن أبي هريرة ﷺ . والترمذي وحسنه والبخاري عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . والطبراني عن ابن عمر ﷺ . والطبراني عن الزبير بن العوام ﷺ . والبخاري عن سعد بن أبي وقاص ﷺ .
- ٢ - رواه النسائي وأحمد والطبراني والبيهقي والحميدي عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها . والبيهقي عن سهل بن سعد ﷺ . والحاكم والطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن أبي واقد الليثي ﷺ .
- ٣ - رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي والطبراني والبخاري في تاريخه عن أبي هريرة ﷺ . =

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قال سهل : هل تدرّون ما التّرفة ؟ . قلنا : نعم ، الباب . قال : نعم ، هو الباب .

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي ﴾ (وفي رواية : عِنْدَ مِنْبَرِي) آتِيًا تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ﴿ (1) .

= وأحمد وأبو يعلى عن جابر رضي الله عنه . وأحمد عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه . وأحمد والبيهقي والطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه . والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وأبو يعلى عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وابن سعد في الطبقات عن سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه .

١ - رواه مالك وأبو داود وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والنسائي والحاكم وصححه وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . والطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن أبي أمامة رضي الله عنه . والطبراني عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (125)

فِي سُؤَالِ الْمَبْتِ عَنْهُ ﷺ فِي الْقَبْرِ

- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ فَاسْتَطَعَمَتْ عَلَى أَبِي، فَقَالَتْ : أَطْعَمُونِي أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَتْ : فَلَمْ أَزَلْ أَحْبِسُهَا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ ؟ . قَالَ : ﴿ وَمَا تَقُولُ ﴾ ؟ . قُلْتُ : تَقُولُ : أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا ، يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَالِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا قَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ ، وَسَأَحَذَرُكُمْوَهُ تَحْذِيرًا لَمْ يُحَذَرُهُ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ . فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ ؛ فَبِي تَفْتَنُونَ ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرِحٍ وَلَا مَشْعُوفٍ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ . فَيَقُولُ : فِي الْإِسْلَامِ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فَيُقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ . فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَصَدَّقْنَاهُ . فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ
النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ،
فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَيُقَالُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ،
وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ ؛ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ فَرِغًا
مَشْعُوفًا ، فَيُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ . فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي . فَيُقَالُ : مَا هَذَا
الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ . فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا ،
فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا . فَتُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ،
فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ
النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، كُنْتَ
عَلَى الشَّكِّ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُعَذَّبُ ﴿ 1 ﴾ .

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنَّ الْعَبْدَ
إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، أَنَاهُ
مَلَكَانِ ، فَيَقْعِدَانِهِ ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؛ لِمُحَمَّدٍ ﷺ

١ - رواه أحمد والبيهقي وابن منده والخلال في السنة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَيُقَالُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، أَبَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا . وَأَمَّا الْمَنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ . فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ . فَيُقَالُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَكَلَيْتَ ، وَيُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (1) .

● قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنْ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَاتَ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ مَا دِينُكَ ؟ مَنْ نَبِيِّكَ ؟ فَيُثَبِّتُهُ اللَّهُ ، فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَيُوسَعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَيُفْرَجُ لَهُ فِيهِ . ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ {إبراهيم : 27} (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والنسائي والبيهقي وعبد بن حميد وابن منده عن أنس ؓ . وعبد الرزاق عن أبي هريرة ؓ .
٢ - رواه الطبراني في الكبير (وقال الهيثمي : إسناده حسن) وابن أبي حاتم والبيهقي وعبد الله بن أحمد في السنة عن عبد الله بن مسعود ؓ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (126)

فِي جَمْعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْقِبْلَتَيْنِ

- عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَ مَا صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَصَلَّى ثَلَاثَ حِجَجٍ، ثُمَّ هَاجَرَ فَصَلَّى إِلَيْهِ بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ وَجَّهَهُ اللَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ (1).
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ (2).
- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ نَزَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۝﴾

١ - رواه ابن جرير وكذلك أورده ابن حجر في الفتح رواية عن الطبراني .

٢ - رواه أحمد في مسنده والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير والبخاري في صحيحه ووثق رجالهم الميثمي ورواه أبو طاهر في جزئه والنحاس في الناسخ والمنسوخ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فَلَنُوَلِّينَاكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا^ع قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١٤٤﴾ {البقرة : ١٤٤} . فتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ ﴿السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴿١٤٤﴾ وَهُمْ الْيَهُودُ : ﴿مَا وَلَّيْتُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ {البقرة : ١٤٢} . فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، نَحَوَّيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالَ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ(1) .

فقد صَلَّى النبي ﷺ إلى الكعبة ، ثم إلى بيت المقدس أيام كان بمكة ، ثم هاجر إلى المدينة فاستمر في الصلاة نحو المسجد الأقصى ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، ثم أمر النبي ﷺ بالصلاة إلى الكعبة مرة أخرى .

١ - رواه البخاري في صحيحه والترمذي وصححه وابن حبان وابن خزيمة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (127)

فِي لَمَعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجَبْرَيْنِ

هاجر أصحاب النبي ﷺ هجرتين : الأولى : إلى الحبشة ، والثانية : إلى المدينة المنورة بنور رسول الله ﷺ .

أولا - الهجرة إلى الحبشة :

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، وَنَحْنُ نَحْوُ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا ، فِيهِمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَجَعْفَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْفُطَةَ وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَأَبُو مُوسَى ، فَأَتَوْا النَّجَاشِيَّ . وَبَعَثَتْ قُرَيْشُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ بِهَدِيَّةٍ . فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَّجَاشِيِّ ؛ سَجَدَا لَهُ ، ثُمَّ ابْتَدَرَاهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَا لَهُ : إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمَّنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ ، وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَنْ مِلَّتِنَا ، قَالَ : فَأَيْنَ هُمْ ؟ . قَالَ : هُمْ فِي أَرْضِكَ ، فَأَبَعْتَ إِلَيْهِمْ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ جَعْفَرُ : أَنَا خَطِيبُكُمْ الْيَوْمَ ، فَاتَّبِعُوهُ ، فَسَلِّمْ وَلَمْ يَسْجُدْ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ ؟ . قَالَ : إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولَهُ ﷺ ، وَأَمَرَنَا أَنْ لَا

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : فَإِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ . قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ ؟ . قَالُوا : نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : هُوَ كَلِمَةٌ اللَّهُ وَرُوحُهُ ، أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ ، الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ ، وَلَمْ يَفْرُضْهَا وَلَدٌ . قَالَ : فَرَفَعَ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ وَالْقَسِيسِيِّنَ وَالرُّهْبَانَ ! وَاللَّهِ مَا يَزِيدُونَ عَلَى الَّذِي نَقُولُ فِيهِ مَا يَسُورَى هَذَا ، مَرَحَبًا بِكُمْ ، وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ الَّذِي نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ ، وَإِنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ . انزَلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ ، وَاللَّهُ لَوْ لَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ لَأَتَيْتُهُ ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحْمَلُ نَعْلَيْهِ ، وَأَوْضِئُهُ . وَأَمَرَ بِهَدِيَّةِ الْآخِرِينَ فَرَدَّتْ إِلَيْهِمَا (1) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : خَرَجَ عُثْمَانُ رضي الله عنه مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَمَعَهُ السَّيِّدَةُ رُقَيْةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَاحْتَبَسَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَبْرَهُمْ ، وَكَانَ يُخْرِجُ يَتَوَكَّفُ - يَنْتَظِرُ - عَنْهُمْ الْخَبَرَ ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ ﴾ (2) .

١ - رواه أحمد في مسنده .

٢ - رواه الطبراني وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والبيهقي في الدلائل وأبو نعيم في المعرفة عن

أنس رضي الله عنه . والحاكم عن سعد رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ : ﴿ مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فَتَوَمُّوا فَصَلُّوا عَلَيَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ أَصْحَمَةً ﴾ (1) . وأورد ابن حجر في الفتح أن بعضهم يقول هو بالخاء ، أي أصحمة . قال العلماء أن (النجاشي) اسم عام يطلق على أي ملك للحبشة ، كقولنا : (كسرى) لملك الفرس ، و (هرقل) لملك الروم . أما اسم النجاشي المقصود فهو : أصحمة بن بحر . وقيل معنى أصحمة بالعربية هو : عطية .

وَعَنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمَّا كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ، وَكَانَ رَحَلَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَمَاتَ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ ، وَإِثْمًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، زَوَّجَهَا إِلَيْهَا النَّجَاشِيُّ ، وَمَهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، ثُمَّ جَهَّزَهَا مِنْ عِنْدِهِ ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ شَرْحِبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ، وَجِهَازَهَا كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ ، وَلَمْ يُرْسَلْ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ ، وَكَانَ مُهُورٌ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةٍ دِرْهَمٍ (2) .

١ - رواه البخاري في صحيحه والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني والحميدي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . ورواه البخاري ومسلم في صحيحهما ومالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو يعلى والحميدي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه . ومسلم والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني والطيالسي والبخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه .

٢ - رواه أبو داود والنسائي وأحمد في مسنده والبيهقي وابن أبي عاصم والحاكم وصححه والطبراني والدارقطني وابن حبان .

الخصائص النبوية ————— الباب الثاني

ثانيا - الهجرة إلى المدينة المنورة :

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: هَاجَرَ نَاسٌ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَذَّنَ لِي﴾. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْ تَرْجُوهُ بِأَبِي أَنْتَ! قَالَ: ﴿نَعَمْ﴾. فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمْرِ - السمر : اسم لشجر في البادية ، مفودها : سَمْرَة - أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا، فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنَّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فِدَا لَكَ أَبِي وَأُمِّي ، وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: ﴿أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ﴾ قَالَ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ﴿فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ﴾. قَالَ: فَالْصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ﴿نَعَمْ﴾. قَالَ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتِي هَاتَيْنِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿بِالْثَّمَنِ﴾. قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتِ الْجِهَازِ، وَضَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةَ فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَأَوْكَأَتْ بِهِ الْجِرَابَ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقِ، ثُمَّ لِحَقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بَغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ، لَقِنُ، ثَقِفٌ - أَي ذَكِي سَرِيعِ الْفَهْمِ - فَيَرَحُلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحْرًا، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كِبَائِتٍ فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، مَنَحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِهِمَا، حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ (1).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ؛ نَزَلَ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَلَائِئِكَةِ النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفِهِمْ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رِذْفُهُ، وَمَلَائِئِكَةُ النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَائِئِكَةِ النَّجَّارِ، فَجَاءُوا، فَقَالَ: ﴿يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي حَائِطَكُمْ هَذَا﴾. فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ. قَالَ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ: كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَتْ فِيهِ

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي في الدلائل وابن حبان في صحيحه واللالكائي

وابن عساکر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

خَرَبٌ ، وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنَبِشَتْ ،
وَبِالْحَرْبِ فَسَوَّيْتُ ، وَبِالنَّخْلِ فَقَطَّعَ . قَالَ : فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبَلَةَ الْمَسْجِدِ ،
وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً . قَالَ : جَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَاكَ الصَّخْرَ ، وَهُمْ
يَرْحُزُونَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ يَقُولُونَ :

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَأَنْصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ (١)

وفي رواية أخرى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ ،
قَالَ : فَيُلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ ، فَيَقُولُ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ
يَدَيْكَ ؟ . فَيَقُولُ : هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ . قَالَ : فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ
إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْحَيْرِ . فَالْتَمَتَ أَبُو بَكْرٍ ؛ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ
قَدْ لَحِقَهُمْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا ، فَالْتَمَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ : ﴿ اللَّهُمَّ اضْرَعْهُ ﴾ فَضَرَعَهُ الْفَرَسُ ، ثُمَّ قَامَتْ مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ
اللَّهُ مُرِنِي بِمَا شِئْتَ . قَالَ : ﴿ فَقِفْ مَكَانَكَ ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا ﴾ . قَالَ :
فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ

١ - رواه البخاري في صحيحه والنسائي والبيهقي في الدلائل .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- أي أنه كان يطلب رسول الله ﷺ أول النهار ليدل الكفار عليه ، وأمسى آخر النهار حارسا لرسول الله ﷺ ، ليضل أعين الكفار عنه - فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرة ، ثم بعث إلى الأنصار ، فجاءوا إلى نبي الله ﷺ وأبي بكر ، فسلموا عليهما ، وقالوا : اركبا أمينين مطاعين ، فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر ، وحفوا دونهما بالسلاح ، فقيل في المدينة : جاء نبي الله ﷺ ، جاء نبي الله ﷺ ، فأشرفوا ينظرون ، ويقولون : جاء نبي الله ﷺ ، جاء نبي الله ﷺ ، فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب ، فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام ، وهو في نخل لأهله يخترف - يجني الثمار - لهم ، فعجل أن يضع الذي يخترف لهم فيها ، فجاء وهي معه ، فسمع من نبي الله ﷺ ، ثم رجع إلى أهله ، فقال نبي الله ﷺ : ﴿ أَيُّ بِيوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ ﴾ ؟ . فقال أبو أيوب : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذِهِ دَارِي ، وَهَذَا بَابِي . قَالَ : ﴿ فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا ﴾ . قَالَ : قَوْمًا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ؛ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ ، وَقَدْ عَلِمْتَ يَهُودُ أُنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِي مَا لَيْسَ فِي . فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلُوا ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

﴿ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيَلِكُمْ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ
لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقِّ ، فَأَسْلِمُوا ﴾ . قَالُوا : مَا
نَعْلَمُهُ . قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ . قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ . قَالَ : ﴿ فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ
بُنِ سَلَامٍ ﴾ ؟ . قَالُوا : ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَأَعْلَمْنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا . قَالَ :
﴿ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ﴾ ؟ . قَالُوا : حَاشَى اللَّهِ ؛ مَا كَانَ لِيُسَلِمَ . قَالَ :
﴿ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ﴾ ؟ . قَالُوا : حَاشَى اللَّهِ ؛ مَا كَانَ لِيُسَلِمَ . قَالَ :
﴿ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ﴾ ؟ . قَالُوا : حَاشَى اللَّهِ ؛ مَا كَانَ لِيُسَلِمَ . قَالَ : ﴿ يَا ابْنَ
سَلَامٍ أَخْرِجْ عَلَيْهِمْ ﴾ . فَخَرَجَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقِّ . فَقَالُوا :
كَذَّبْتَ . فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (1) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد وأبو نعيم في الدلائل وابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (128)

فِي كَلِمَةِ جَمْعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ

الأنبياء جميعاً متشرعون متحققون في أنفسهم ، ولكن منهم من أُمر أن يحكم بحقيقة الشرع وباطنه ، ومنهم من أُمر أن يحكم بظاهره .

- فقله كان موسى عليه السلام يحكم بالشرعية فقط ، وقصته مع الخضر عليه السلام . قال رسول الله ﷺ : ﴿... حَتَّىٰ أَنْتَهِيَآ إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ مُّسَجَّى ثَوْبًا ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فَقَالَ الْخَضِرُّ : وَأَنْتَ بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ! . قَالَ : أَنَا مُوسَى . قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ . قَالَ : نَعَمْ . أَتَيْتَكَ لِتُعَلِّمَنِي بِمَا عُلِّمْتَ رَشَدًا . قَالَ : ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ {الكهف : ٦٧} . يَا مُوسَى إِنِّي عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، عَلَّمَنِيهِ ، لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ ، وَأَنْتَ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، عَلَّمَكُهُ اللَّهُ ، لَا أَعْلَمُهُ . فَقَالَ مُوسَى عليه السلام : ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ {الكهف : ٦٩} ﴿ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه والنسائي وأبو عوانة والحميدي وابن حبان والبيهقي عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنه .

الخصائص النبوية ————— الباب الثاني

فقد حكم الخضر عليه السلام من بداية اللقاء بالحقيقة ، وهي أن موسى عليه السلام لن يصبر ، وطلب موسى عليه السلام الحكم بالأسباب والشريعة بإعطائه الفرصة والتجربة ، ليحق عليه القول ، فتتحقق الحقيقة .

- وكان عيسى عليه السلام يحكم بالحقيقة فقط : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ^ط وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ^ط وَإِذْ تَخَلَّقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ^ط وَتُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ^ط وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ^ط وَإِذْ كَفَفْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿ {المائدة : ١١٠} . ولما سأل الله تعالى

عيسى عليه السلام عن ما افتتن به النصارى ؛ حكم بالحقيقة : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ^ط قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٰ أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِيٰ بِحَقِّ ^ع إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ^ع . تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ^ع إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ^ع وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فِيهِمْ ^ط فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ^ع وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

﴿١١٨﴾ وَإِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ^ط وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

{المائدة : (١١٦ - ١١٨)} . ولم يخرجهم عيسى عليه السلام من العبودية بسبب

اعتقادهم في ألوهيته هو وأمه عليهما السلام ، بل أوجد لهم العذر

واستغفر لهم !!

أما رسول الله ﷺ فقد كان له الأمران معا ، فقد قال تعالى له : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ ^ع ﴾ {النساء : ١٠٥} . ولم

يكن ذلك للأنبياء قبله :

حكمه ﷺ بالشريعة في بعض القضايا :

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ . فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لَا بَحْثَ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما . والبخاري ومسلم في صحيحيهما

وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه . والبخاري في

صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي عن أنس رضي الله عنه . والترمذي وصححه عن

جابر بن عبد الله رضي الله عنه . والنسائي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- قَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى الْحُرَقَاتِ ، فَنَدَرُوا بِنَا ، فَهَرَبُوا ، فَأَدْرَكْنَا رَجُلًا ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا مَخَافَةَ السَّلَاحِ . قَالَ : ﴿ أَفَلَا شَقَقْتَ عَن قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا ، مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ؟ . فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ (1) .

حكمه ﷺ بالحقيقة في بعض القضايا :

فقد أمر ﷺ في الحديث الصحيح بقتل رجل كان يصلي ، وهذا يذكرنا بقتل الخضر للطفل الصغير حكما عليه بالحقيقة .

- فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا رَجُلٌ مُتَخَشِّعٌ ، حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، يُصَلِّي ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ اذْهَبْ إِلَيْهِ فَاقْتُلْهُ ﴾ . قَالَ : فَذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ كَرِهَ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ : ﴿ اذْهَبْ فَاقْتُلْهُ ﴾ . فَذَهَبَ عُمَرُ ،

١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وأحمد والبيهقي والحاكم والطبراني وأبو عوانة وأبو نعيم وابن أبي عاصم وابن منده وابن أبي شيبه .

الباب الثاني الخصائص النبوية

فَرَأَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ الَّتِي رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ. قَالَ : فَكِرَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، قَالَ : فَرَجَعَ ،
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي مُتَخَشِّعًا فَكِرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ. قَالَ : ﴿ يَا
عَلِيُّ اذْهَبْ فَاقْتُلْهُ ﴾ . قَالَ : فَذَهَبَ عَلِيٌّ فَلَمْ يَرَهُ فَرَجَعَ عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنَّهُ لَمْ يَرَهُ ، قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا
يُجَاوِزُ تَرَافِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّسْمِ لَا يَعُودُونَ
فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ فِي فَوْقِهِ فَاقْتُلُوهُمْ ، هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ (1) .

• عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ سَاجِدٍ ، وَهُوَ يَنْطَلِقُ إِلَى
الصَّلَاةِ ، فَقَضَى الصَّلَاةَ وَرَجَعَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ :
﴿ مَنْ يَقْتُلْ هَذَا ؟ ﴾ . فَقَامَ رَجُلٌ ، فَحَسَرَ عَنْ يَدَيْهِ ، فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ
وَهَزَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؛ كَيْفَ أَقْتُلُ رَجُلًا سَاجِدًا ،
يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ . ثُمَّ قَالَ ﷺ : ﴿ مَنْ
يَقْتُلْ هَذَا ؟ ﴾ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا . فَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ ، وَاخْتَرَطَ
سَيْفَهُ وَهَزَّهُ ، حَتَّى أَرَعَدَتْ يَدُهُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ أَقْتُلُ رَجُلًا
سَاجِدًا ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ . فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ : ﴿ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَتَلْتُمُوهُ لَكَانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَآخِرِهَا ﴾ (2) .

١ - رواه أحمد في مسنده (وقال الهيثمي : رجاله ثقات) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٢ - رواه أحمد (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح) والطبراني وابن أبي عاصم والحارث ابن أبي أسامة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَجَعَ وَحَطَّ عَنْ رَاحِلَتِهِ عَمَدًا إِلَى مَسْجِدِ الرَّسُولِ ، فَجَعَلَ يُصَلِّي فِيهِ ، فَيُطِيلُ الصَّلَاةَ ، حَتَّى جَعَلَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَرَوْنَ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ ، فَمَرَّ يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَاعِدٌ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذَا ذَاكَ الرَّجُلُ - فَإِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ - فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُقْبِلًا قَالَ : ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ سُنْفَعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى الْمَجْلِسِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَقْتَلْتِ فِي نَفْسِكَ حِينَ وَقَفْتِ عَلَى الْمَجْلِسِ : لَيْسَ فِي الْقَوْمِ خَيْرٌ مِنِّي ؟ ﴾ . قَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ انصرفت فأتيت ناحية من المسجد ، فخطت خطأ برجله ، ثم صفت كعبيه فقام يصلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَيَكُمُ يَقُومُ إِلَى هَذَا يَقْتُلُهُ ﴾ ؟ . فقام أبو بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَقْتَلْتِ الرَّجُلَ ﴾ ؟ . قَالَ : وَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَهَبْتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَيَكُمُ يَقُومُ إِلَى هَذَا يَقْتُلُهُ ﴾ ؟ . قَالَ عُمَرُ : أَنَا ، وَأَخَذَ السَّيْفَ فَوَجَدَهُ قَائِمًا يُصَلِّي ، فَرَجَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعُمَرَ : ﴿ أَقْتَلْتِ الرَّجُلَ ﴾ ؟ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَهَبْتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَيَكُمُ يَقُومُ إِلَى هَذَا يَقْتُلُهُ ﴾ ؟ . قَالَ عَلِيٌّ : أَنَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

﴿ أَنْتَ لَهُ إِنْ أَدْرَكَتَهُ ﴾ ، فَذَهَبَ عَلَيَّ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَرَجَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَقْتَلْتَ الرَّجُلَ ﴾ ؟ . قَالَ : لَمْ أَدْرِ أَيْنَ سَلَكَ مِنَ الْأَرْضِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنْ هَذَا أَوَّلُ قِرْنٍ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي ، لَوْ قَتَلْتَهُ . أَوْ قَتَلَهُ . مَا اخْتَلَفَ فِي أُمَّتِي اثْنَانِ ﴾ (1) .

وعلى هذا ؛ فإن رسول الله ﷺ كان تارة يحكم بالشرعة ، وتارة يحكم بالحقيقة ، ولكنه في غالب أحواله كان يحكم بالشرعة .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في أديم مقروظ ، لم تحصل من ثرابها ، فقسّمها بين أربعة نفر : بين عيينة بن بدر ، وأقرع بن حابس ، وزيد الخيل ، والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه : كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : ﴿ أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً ﴾ ! . قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ ، نَاشِزُ الْجُبْهَةِ ، كَثُّ اللَّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، مُشَمَّرُ الْإِرَارِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ . قَالَ ﷺ : ﴿ وَيَلْكَ ؛ أَوْلَسْتُ

١ - رواه أبو يعلى وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : (ويزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وفيه توثيق لين ، وبقية رجاله رجال الصحيح) . وأورد هذا الحديث ابن حجر في المطالب .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ ﴿١﴾ . قَالَ : ثُمَّ وَلى الرَّجُلُ . قَالَ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ . قَالَ : ﴿٢﴾ لَا ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ
يُصَلِّي ﴿٣﴾ . فَقَالَ خَالِدٌ : وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ! .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿٤﴾ إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ، وَلَا أَشَقَّ
بُطُونَهُمْ ﴿٥﴾ . قَالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ ، فَقَالَ : ﴿٦﴾ إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ
ضَنْضِي هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، رَطْبًا ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ
مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ ﴿٧﴾ . وَأَظْنَهُ قَالَ : ﴿٨﴾ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ
لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ ﴿٩﴾ (1) .

فرغم إطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على حقيقة هذا الرجل ، وخطره على
الامة ، إلا أنه ﷺ اكتفى بحكم الشريعة فيه في الآن واللحظة ، من أنه
مسلم معصوم الدم .

وهذا الحكم بالظواهر هو الغالب على أحواله ﷺ .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (129)

فِي كَلِمَةِ اللَّهِ نِعَالُهُ

- قال تعالى في حق موسى عليه السلام : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾
{النساء : ١٦٤} .
- بينما قال تعالى في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَالِمٍ ﴿٥١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ ۗ مَنْ نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ {الشورى : (٥١ - ٥٢)} . فبعد أن ذكر الله تعالى أنواع الكلام الثلاثة في الآية الأولى ؛ ذكر أنه يكلم رسوله صلى الله عليه وسلم بهذه الأنواع كلها ، فقال : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ﴾ .
- كلم الله تعالى موسى عليه السلام بالطور ، فقال ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ {مريم : ٥٢} . فكان له عليه السلام الكلام الأسمائي والصفاتية .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- بينما كلمه ﷺ في قاب قوسين أو أدنى ، حيث لا بين ولا أين ولا جهة ولا قرار ، حيث لا حيث ، فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ {النجم : (٨ - ١٠)} . فكان لنبينا ﷺ الكلام الذاتي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (130)

فِي الْخِصَائِصِ بِالرُّؤْيَةِ

- قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ۗ فَلَمَّا تجلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ۗ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ {الأعراف : ١٤٣} .

فكان النفي الحازم : ﴿ لَنْ تَرِنِي ﴾

ثم كان الإيضاح والتفهم ، والشرح والتعليم ، بقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنِ

أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ۗ ﴾

ثم كان بيان سبب المنع من الرؤية في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تجلَّى رَبُّهُ

لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ۗ ﴾

فلما صعق موسى عليه السلام من تجلي ربه للجبل ، وهو التجلي الصفاتي ، عليم
علته حجه عليه السلام عن التجلي الذاتي ، وعلم أنه يطلب ما ليس له بحق ، وأنه

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

تمنى أن يكون له ما سبق في علم الله تعالى أن يدخره لحبيبه ومصطفاه سيدنا محمد ﷺ ، فلما أفاق ؛ تاب وأناب : ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي أول الموقنين لأنه ﷺ أصبح على يقين بأن التحلي الذاتي ؛ هو مقصور على سيدنا محمد ﷺ ، ومخصوص به .

● قال تعالى في معراج سيدنا محمد ﷺ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (11)

﴿ أَقْتَمَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ (12) { النجم : (11 - 12) } . الخلو الكبري في المعراج : حيث زُج برسول الله ﷺ ، حيث لا موجود إلا الله تعالى . فقال ﷺ : ﴿ رَأَيْتُ رَبِّي ﴾ (1) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (11) ﴿ أَقْتَمَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ (12) ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ (14) { النجم : (11 - 14) } ، قَالَ : ﴿ رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ ﴾ (2) .

- ١ - بهذا اللفظ أخرجه أحمد في مسنده (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح) وعبد الله بن أحمد في السنة والدارقطني في الرؤية وابن أبي عاصم في السنة والآجري في الشريعة واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد وابن الأعرابي في معجمه عن ابن عباس ﷺ .
- ٢ - أخرجه مسلم في صحيحه (واللفظ له) وأبو عوانة والبيهقي في الأسماء والصفات وابن منده في الإيمان وابن خزيمة في التوحيد والدارقطني في الرؤية واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد والتبريزي في مشكاة المصابيح والخطيب البغدادي في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (131)

فِي الْخِصَائِصِ بِالإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ

قال تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
{الإسراء : ١} .

وقال تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْمَوْتَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتُمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾
{النجم : (١ - ١٨)} .

وأحاديث إسرائه ومعراجه ﷺ متواترة ، معلومة من الدين بالضرورة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فاختصَّ ﷺ :

- برؤية جبريل عليه السلام بخلقته التي خلقه الله عليها .
- ووطئه مكاناً لم يطأه نبي مرسل ولا ملك مقرب .
- وصلاته إماماً للأنبياء والملائكة .
- ورؤيته آيات ربه الكبرى .
- واطّاعه على الجنة والنار .
- وحفظه ، حتى أنه ما زاغ البصر وما طغى .
- ورؤيته لله جل جلاله .
- والقرب والدنو حتى قاب قوسين أو أدنى .

وقد أفضنا الكلام على الإسراء والمعراج في كتابنا :

(أنا محمد وأنا أحمد)

فمن أراد الاستزادة فليراجعه هناك .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (132)

فِيهِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ

- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يَوْمًا ، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيْتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنِيرِ ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ - أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا ﴾ (1) .

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : ﴿ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَبَيَّنَّمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي ﴾ . وفي رواية زيادة : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَأَنْتُمْ تَتَقَلَّبُونَهَا (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وابن حبان .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان والطبراني وسعيد بن منصور .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحَفْرِ الْحَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْحَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَّوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ عَوْفٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ؛
- فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾. فَضْرَبَ ضَرْبَةً، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا﴾.
- ثُمَّ قَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾. وَضْرَبَ أُخْرَى، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا﴾.
- ثُمَّ قَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾. وَضْرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا﴾ (1).

١ - رواه أحمد وأبو شيبة والبيهقي وأبو يعلى وأبو نعيم والرويانى وابن عساکر والخطيب البغدادي كلاهما في التاريخ عن البراء بن عازب رضي الله عنه. ورواه النسائي وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه.

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ زَوْيٍ لِي الْأَرْضِ ،
فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلِكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ،
وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ﴾ (1) . قيل أن المقصود بالكنزين
الأحمر والأبيض : الفرس والروم .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وابن أبي
عاصم والحاكم وصححه وابن حبان .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (133)

فِيهِ أَنَّهُ ﷺ أُوْتِيَ مَفَاتِيحَ كُلِّ شَيْءٍ

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ {الكهف : ١١٠} .
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ : ﴿ أُوتِيَتْ مَفَاتِيحَ كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا
الْخَمْسَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ {لقمان : ٣٤} ﴿ (1) .

وفي رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ
خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ : لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ
الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (2) .

فهو ﷺ من حيث أنه أمر أن يقول أنه بشر مثلنا، فهو كذلك أمر أن يقول
أنه عنده مفاتيح كل شيء إلا الخمس .

١ - رواه أحمد وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . كذا رواه الطبراني في الكبير .

٢ - رواه البخاري في صحيحه واللفظ له والنسائي والطبراني وعبد بن حميد .

الباب الثاني ————— الخصائص النبوية

أما من حيث أنه ﷺ يُوحى إليه ، فهو ليس كمثلنا ، فهو ﷺ بهذه الهيئة عنده علم كل شيء ، حتى الخمس ، وغيرها ! .

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : احْتَسِسَ عِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ ، عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ سَرِيعًا ، فَثُوبَ بِالصَّلَاةِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا : ﴿ عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ﴾ . ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ ، أَيُّ قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرِي ، فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي ، فَاسْتَقَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبَّ . قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ . قُلْتُ : لَا أَذْرِي رَبَّ . قَالَهَا ثَلَاثًا . قَالَ : فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ ، وَعَرَفْتُ ﴾ .
وفي رواية : ﴿ فَعَلَّمَنِي كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (1) .

١ - هذا الحديث له روايات كثيرة وبألفاظ مختلفة فقد رواه الترمذي وصححه وهذا لفظه والطبراني والدارقطني عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . والترمذي وحسنه وأحمد وأبو يعلى وعبد بن حميد وابن خزيمة والدارقطني عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي والدارمي والطبراني والبيهقي وابن خزيمة والدارقطني عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وابن خزيمة والدارقطني عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى رسول الله ﷺ . والدارقطني عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . والدارقطني عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . والدارقطني عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

قال تعالى : ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ

رَسُولٍ ﴿الجن : (٢٦-٢٧)﴾ . فرسول الله ﷺ يعلم من الله - بإعلام الله له -
ما لا يعلمه إلا الله .

ومن هذه الحيثية ؛ فهو ﷺ قد أمر بقوله تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿
طه : ١١٤﴾ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (134)

فِي الصَّلَاةِ وَالصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ

عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ :
جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا ،
وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ ﴾ (1) .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أُعْطِيتُ ثَلَاثَ خِصَالٍ : أُعْطِيتُ
صَلَاةً فِي الصُّفُوفِ . وَأُعْطِيتُ السَّلَامَ ، وَهُوَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَأُعْطِيتُ آمِينَ ،
وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ مِنِّي كَانَ قَبْلَكُمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَعْطَاهَا هَارُونَ ، فَلِئِنْ
مُوسَى كَانَ يَدْعُو وَيُؤْمِنُ هَارُونَ ﴾ (2) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والطبراني وابن أبي شيبة والبيهقي والنسائي وأبو عوانة وابن

حبان وابن خزيمة وابن المنذر والبخاري .

٢ - رواه الحارث بن أبي أسامة وابن مردويه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (135)

فِي أَنْ صَلَّاهُ ﷺ وَهُوَ جالسٌ لَهُ قَائِمٌ

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ رَجُلًا مَبْسُورًا - قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَهُوَ قَاعِدٌ ، فَقَالَ : ﴿ مَنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ ﴾ (1) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا نِصْفُ الصَّلَاةِ ﴾ . قَالَ : فَأَتَيْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي جَالِسًا ، فَوَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى رَأْسِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : ﴿ مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ؟ ﴾ قُلْتُ : حَدَّثْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قُلْتَ صَلَاةَ الرَّجُلِ قَاعِدًا عَلَى نِصْفِ الصَّلَاةِ . وَأَنْتَ تُصَلِّي قَاعِدًا . قَالَ : ﴿ أَجَلٌ ، وَلَكِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ ﴾ (2) .

١ - رواه البخاري في صحيحه والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وأحمد والبيهقي والطبراني والمروزي وأبو نعيم .

٢ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي والبيهقي والبخاري والمروزي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (136)

فِي الْخِصَائِطِ بِالرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،
عَنْ السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ؟ . فَقَالَتْ :
كَانَ يُصَلِّيهِمَا قَبْلَ الْعَصْرِ - وفي رواية : بعد الظهر - ثُمَّ إِنَّهُ شَغِلَ عَنْهُمَا ، أَوْ
نَسِيَهُمَا ، فَصَلَّاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ أَثْبَتَهُمَا ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَثْبَتَهَا .
تَعْنِي دَاوِمَ عَلَيْهَا (1) .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ : أَجْمَعَ أَبِي عَلَى الْعُمْرَةِ فَلَمَّا
حَضَرَ خُرُوجُهُ قَالَ : أَيُّ بَنِي لَوْ دَخَلْنَا عَلَى الْأَمِيرِ فَوَدَّعْنَاهُ ، قُلْتُ : مَا شِئْتِ .
قَالَ : فَدَخَلْنَا عَلَى مَرْوَانَ ، وَعِنْدَهُ نَفَرٌ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، فَذَكَرُوا
الرَّكْعَتَيْنِ الَّتِي يُصَلِّيهِمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : مِمَّنْ أَخَذْتَهُمَا يَا
ابْنَ الزُّبَيْرِ ؟ . قَالَ : أَخْبَرَنِي بِهِمَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ فَأَرْسَلَ مَرْوَانُ إِلَى عَائِشَةَ
مَا رَكَعْتَانِ يَذْكُرُهُمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ عَنْكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

١ - رواه مسلم في صحيحه والنسائي والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

كَانَ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ؟ . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ : أَخْبَرْتَنِي أُمُّ سَلَمَةَ . فَأَرْسَلَ إِلَيَّ
أُمُّ سَلَمَةَ : مَا رَكَعَتَانِ زَعَمْتَ عَائِشَةُ أَنَّكَ أَخْبَرْتِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ
يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ؟ . فَقَالَتْ : يَعْفُرُ اللَّهُ لِعَائِشَةَ ، لَقَدْ وَضَعْتَ أَمْرِي عَلَى
غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ ، وَقَدْ أَتَى بِمَالٍ ، فَقَعَدَ يَقْسِمُهُ حَتَّى
أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ بِالْعَصْرِ ، فَصَلَّى الْعَصْرَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ ، وَكَانَ يَوْمِي ، فَرَكَعَ
رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . فَقُلْتُ : مَا هَاتَانِ الرَّكَعَتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أُمِرْتُ بِهِمَا ؟
قَالَ : ﴿ لَا ، وَلَكِنَّهُمَا رَكَعَتَانِ كُنْتُ أَرْكَعُهُمَا بَعْدَ الظُّهْرِ ، فَشَغَلَنِي قَسْمُ هَذَا
المَالِ ، حَتَّى جَاءَنِي الْمُؤَذِّنُ بِالْعَصْرِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا ﴾ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :
اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَلَيْسَ قَدْ صَلَّاهُمَا مَرَّةً وَاحِدَةً ؟ . وَاللَّهِ لَا أَدْعُهُمَا أَبَدًا . وَقَالَتْ أُمُّ
سَلَمَةَ : مَا رَأَيْتُهُ صَلَّاهُمَا قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا (١) .

وليس هناك تعارض بين هذا الحديث والذي قبله : فكون وقت هاتين الرَكَعَتَيْنِ
بعد الظهر ، لا يتعارض مع كونهما قبل العصر . وإثبات أم المؤمنين السيدة
عائشة رضي الله عنها ، لمواظبتها ﷺ عليهما بعد العصر ، مُقَدَّمٌ عَلَى نَفْيِ أُمِّ
المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها بقولها : مَا رَأَيْتُهُ صَلَّاهُمَا قَبْلَهَا وَلَا
بَعْدَهَا . فالإثبات مقدم على النفي ، كما هو معروف عند أهل العلم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (137)

فِي الصَّلَاةِ بِبُرْكَاتِهَا
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شُرِعَتْ صلاة الخوف بهذه الكيفية ، حتى ينال كل فريق من الفريقين من جيش المسلمين بركة الصلاة خلف رسول الله ﷺ .

أما بعده ﷺ فينقسمون قسمين ، يصلي كل قسم جماعة وحده ، ثم إذا انتهى ؛ صلت الطائفة الأخرى لنفسها ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ

فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْيُكْوِنُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۗ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿ النساء : ١٠٢ ۝ .

فبدأ الآية بقوله : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ أي : مخصوصة بوجود رسول الله ﷺ بين ظهرانيهم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (138)

فِي النَّصَارَةِ بِبُيُوتِهِمْ بِأَنَّهَا كَانَتْ مَسْجِدًا لِلنَّبِيِّ بِأَنَّهَا كَانَتْ مَسْجِدًا لِلنَّبِيِّ

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ {النحل: ١٢٤} . عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ : أَرَادُوا الْجُمُعَةَ فَأَخْطَئُوا وَأَخَذُوا السَّبْتَ مَكَانَهُ (1) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنهما قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَضَلَّ اللَّهُ عَنْ
الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا . فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ .
فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا ، فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ . فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ .
وَكَذَلِكَ هُمْ تَبِعُوا لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . نَحْنُ الْأَخْرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَالْأَوْلُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ ﴾ (2) .

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ؛
إِذْ اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ : السَّامُ عَلَيْكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

١ - رواه ابن جرير (وقال ابن حجر في الفتح : سند صحيح) وعبد الرزاق وابن أبي حاتم .

٢ - رواه مسلم في صحيحه والنسائي وابن ماجه والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى والبخاري .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

﴿وَعَلَيْكَ﴾ . قَالَتْ : فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ . قَالَتْ : ثُمَّ دَخَلَ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ
مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿وَعَلَيْكَ﴾ . قَالَتْ : ثُمَّ دَخَلَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ :
السَّامُ عَلَيْكَ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : بَلِ السَّامُ عَلَيْكُمْ ، وَغَضَبُ اللَّهِ ، إِخْوَانَ
الْقَرْدَةِ وَالْحَنَازِيرِ . أُنْحِيُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا لَمْ يُحْيِهِ بِهِ اللَّهُ ؟ . قَالَتْ : فَنَظَرَ إِلَيَّ ،
فَقَالَ : ﴿مَهْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ . قَالُوا قَوْلًا ، فَرَدَدْنَاهُ
عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَضُرْنَا شَيْءٌ ، وَلَزِمَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . إِنَّهُمْ لَا يُحْسِدُونَا عَلَى
شَيْءٍ كَمَا يُحْسِدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ هَا وَضَلُّوا عَنْهَا . وَعَلَى
الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ هَا وَضَلُّوا عَنْهَا وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ﴾ (1) .
عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بِيَدِ أُمَّتِهِمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ . وَهَذَا
يَوْمُهُمْ - يعني يوم الجمعة - الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ ،
فَهُمْ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ ، فَالْيَهُودُ غَدًّا ، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ﴾ (2) .

١ - رواه أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى والدارقطني

والشافعي والطبراني والنسائي وابن المبارك .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى آمِينَ ، فَأَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ : آمِينَ ﴾ (1) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا . فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ﴾ . وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ﴿ آمِينَ ﴾ (2) .

١ - رواه ابن ماجه .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما و مالك والشافعي وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (140)

فِي حُكْمِ صَوْمِ بَيْتِهِ ﷺ بِأَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِ

مَا لَمْ يَفْرِضْ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَمَلِهِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، يَقُولُ : ﴿ ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَى فَرَائِضُ ، وَهُنَّ لَكُمْ تَطَوُّعٌ : الْوِتْرُ وَالنَّحْرُ وَصَلَاةُ الضُّحَى ﴾ . وَفِي رِوَايَةٍ : ﴿ الْوِتْرُ وَالنَّحْرُ وَرَكَعَتَا الْفَجْرِ ﴾ (1) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : ﴿ الْأَضْحَى عَلَيَّ فَرِيضَةٌ ، وَعَلَيْكُمْ سُنَّةٌ ﴾ (2) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : ﴿ كُتِبَ عَلَيَّ النَّحْرُ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ ، وَأُمِرْتُ بِصَلَاةِ الْأَضْحَى وَلَمْ تُؤْمَرُوا بِهَا ﴾ (3) .

١ - رواه أحمد وأبو نعيم والدارقطني والحاكم والبزار .

٢ - رواه الطبراني في الكبير .

٣ - رواه أحمد والطبراني والدارقطني والبيهقي والشجري .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَمَرْتُ بِرَكْعَتِي الْفَجْرِ وَالْوُتْرِ ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ بِحْتَمٍ ﴾ (1) .

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرِيضَةٌ ، وَهِنَّ لَكُمْ سُنَّةٌ : الْوُتْرُ وَالسَّوَاكُ وَقِيَامُ اللَّيْلِ ﴾ (2) .

١ - رواه البزار .

٢ - رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في السنن .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (141)

فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٤١﴾ بِفَرْضِ قِيَامِ اللَّيْلِ عَلَيْهِ بِأَنَّ أُمَّهُ

قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ (١) قُرْآنًا لَّيْلًا إِلَّا قَلِيلًا (٢)﴾ { المزل : (١ - ٢) } .
ففرض الله تعالى قيام الليل على النبي ﷺ ، فقام المسلمون يصلون خلفه ،
فكان النبي ﷺ يتوارى منهم ، خشية أن يفرض عليهم قيام الليل ، لعلمه ،
ﷺ ، أنهم لا يطيقون ذلك .

فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ لَنَا حَصِيرَةٌ
نَبْسُطُهَا بِالنَّهَارِ ، وَتَحْجِرُهَا عَلَيْنَا بِاللَّيْلِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً ،
فَسَمِعَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ صَلَاتَهُ ، فَأَصْبَحُوا ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّاسِ ، فَكَثُرَ
النَّاسُ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿اكْلَفُوا مِنْ
الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا﴾ . وَقَالَتْ أُمُّ
الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ أَذْوَمَهَا وَإِنْ قَلَّ ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَثَبَّتَهَا . وَفِي رِوَايَةِ زِيَادَةَ : وَنَزَلَ
الْقُرْآنُ : ﴿يَتَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ قُرْآنًا لَّيْلًا إِلَّا قَلِيلًا نَضَمَهُ﴾ أَوْ انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدَ عَلَيْهِ ﴿

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

{المزمل : (١ - ٤)} . حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يَرْبِطُ الْحَبْلَ وَيَتَعَلَّقُ ، فَمَكَثُوا بِذَلِكَ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ ، فَرَأَى اللَّهُ مَا يَبْتَغُونَ مِنْ رِضْوَانِهِ ، فَرَحِمَهُمْ ، فَرَدَّهُمْ إِلَى الْفَرِيضَةِ ، وَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ (1) .

وفصل القرآن هذه الأحداث في قوله تعالى ، في آخر سورة المزمل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ ، وَثُلُثَهُ ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَّابَ عَلَيْكُمْ ۗ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۗ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۗ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ فَكُلٌّ لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ {المزمل : ٢٠} .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ فِي الْمَزْمَلِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ (١) قِرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) ﴾ نَسَخَتْهَا آيَةٌ الَّتِي فِيهَا : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَّابَ عَلَيْكُمْ ۗ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۗ ﴾ (2) .

١ - رواه أحمد وأبو عوانة وابن راهويه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المبارك في الزهد .

٢ - رواه أبو داود والبيهقي وابن جرير .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وذكر القرآن علة فرض قيام الليل على النبي ﷺ :

- بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا ۝٦ ﴾ {المزمل : (٥ - ٦)} .
- وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ {الإسراء : ٧٩} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (142)

فِي الْفُرْقَةِ بَيْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ بَاقِي الْأَنْبِيَاءِ فِيهِ الْخِطَابُ

لقد خاطب الله تعالى رسوله ، ﷺ ، بألطف الخطاب وألينه ، وتولى سبحانه الرد على افتراءات الكفار :

• قال تعالى لداود عليه السلام : ﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ

النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ {ص: 26} .

وقال نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ {الأعراف: 61} .

وقال هود عليه السلام : ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ {الأعراف: 67} .

وقال تعالى عنه عليه السلام : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝۱ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ

۝۲ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝۳ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝۴ ﴾ {النجم: 1 - 4} .

وقال تعالى عنه عليه السلام : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ {الضحى: 7} .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- ولما رمى الكفار رسول الله ﷺ بالجنون ، أنزل الله تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ {القلم : ٢} .
- ولما وصف الكفار رسول الله ﷺ بأنه شاعر ، أنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ {الحاقة : ٤١} .
- ولما وصفوه ﷺ بالكهانة ، أنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا نُذَكِّرُونَ ﴾ {الحاقة : ٤٢} .
- ولما قال العاص بن وائل ، عنه ﷺ أنه أبتَر ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنْ شِئْنَاكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ {الكوثر : ٣} .
- ولما اتهموه ﷺ بافتراء القرآن ، أنزل الله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ ﴾ {هود : ٣٥} .
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ {هود : ١٣} .
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

لُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ {الأحقاف: ٨} .
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾
فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ
الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۗ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكْوِينٌ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴿٨﴾
وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ
ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ
شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِمَّنْ ذَلِكَ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ
فُصُورًا ﴿١١﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴿
{الفرقان: (٤ - ١١)}

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (143)

فِي عَصَا مِنْ بَابِ اللَّهِ ﷺ بِاسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ

قال تعالى له : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ (1) ، ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾ (2) ، ﴿يَتَأْتِيهَا
الْمُدَّثِّرُ﴾ {المدثر : 1} . ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ﴾ {المزمل : 1} . بخلاف سائر الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام ، فإنه تعالى خاطبهم بأسمائهم .

● ذكر سيدنا محمد ﷺ باسمه في القرآن في أربع مواضع ، لا لئنادى عليه
باسمه ، ولكن لينص على رسالته :

قال تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ {آل عمران
: 144} .

قال تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ
وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ {الأحزاب : 40} .

١ - وردت في 13 موضعا في القرآن .

٢ - وردت في موضعين في القرآن .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ { محمد : ٢ } .

قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۗ ﴾ { الفتح : ٢٩ } .

● وذكر باسمه أحمد ﷺ في القرآن في موضع واحد ، لينص على رسالته :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا

لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۗ ﴾ { الصف : ٦ } .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (144)

فِي تَرْبِيبِنَا إِلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِهِ عَلَيَّ الْإِمَّةِ

في الأمم السابقة جاز لهم نداء أنبيائهم بأسمائهم :

فقد قال تعالى عن قوم موسى عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ

نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ {البقرة : ٥٥} . وقال : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ

طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ {البقرة : ٦١} . وقال : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا

لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ {المائدة : ٢٢} . وقال : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ

إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ {المائدة : ٢٤} .

وقال تعالى عن قوم عيسى عليه السلام : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ

هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ {المائدة : ١١٢} .

وقال تعالى عن قوم نوح عليه السلام : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ

جِدْلَنَا ﴾ {هود : ٣٢} . وقال : ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ

الْمَرْجُومِينَ ﴾ {الشعراء : ١١٦} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وقال تعالى عن قوم إبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالُوا يَا أَبَرَاهِيمَ إِنَّا نَبْهَتُنَا بِتَابِرَاهِيمُ ﴾ {الأنبياء : ٦٢} .

لكن قال تعالى للأمة المحمدية : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ {النور : ٦٣} . فلا يصح النداء عليه باسمه مجردا ، بل يجب قرنه دائما بلفظ السيادة ، كما وجهنا إلى ذلك رسول الله ﷺ في الحديث الشريف الصحيح :

فقد صعد رسول الله ، ﷺ ، على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ﴿ مَنْ أَنَا ؟ ﴾ . فقالوا : رسول الله ، قال : ﴿ نَعَمْ ، وَلَكِنْ مَنْ أَنَا ؟ ﴾ . قلوا : أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . قال : ﴿ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَلَا فَخْرَ ﴾ (1) .

١ - رواه الحاكم في المستدرک وصححه والطبرانی في الأوسط والطبري في ذخائر العقبى عن

جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (145)

فِي قُرْآنِ اسْمِهِ ﷺ بِاسْمِهِ بِعَالِيهِ

فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

حذر رسول الله ﷺ من الجمع بينه ﷺ وبين الله تعالى في المشيئة على
مستويين :

الأول : عدم الجمع بتاتا ؛ فعن ابن عباسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ
الله مَا شَاءَ اللهُ ، وَشِئْتَ . فَقَالَ : ﴿ جَعَلْتَنِي اللهُ عَدْلًا . بَلْ مَا شَاءَ اللهُ
وَخَدَّهُ ﴾ . وفي رواية : ﴿ جَعَلْتَنِي اللهُ نِدًّا ﴾ (1) .

الثاني : جواز الجمع مع وجوب التراخي ؛ فعن حذيفةٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : ﴿ لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ، وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ
شَاءَ فُلَانٌ ﴾ (2) .

١ - رواه ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والبخاري في الأدب المفرد والنسائي وأبو نعيم في الحلية
والبيهقي في الأسماء والصفات .

٢ - رواه أبو داود وأحمد والنسائي وابن أبي شيبة والبيهقي وابن المبارك والطيالسي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

(الواو) : تقتضي الجمع دون الترتيب. و(ثم) : تقتضي الترتيب مع التراخي.
كما حذر رسول الله ﷺ من الجمع بينه ﷺ وبين الله تعالى في ضمير واحد :
فَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : مَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعِصِهِمَا فَقَدْ غَوَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ بِئْسَ
الْخَطِيبُ أَنْتَ . قُلْ : وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : فَقَدْ غَوَى (1) .

- بينما قرن رسول الله ﷺ نفسه مع الله تعالى ، وجمع بينهما في ضمير واحد ؛ فقد ورد في الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
﴿ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي
الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ ﴾ (2) . وورد في خطبة الحاجة عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَشَهَّدَ قَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ
نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا

١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والحاكم وصححه والطبراني وابن حبان والطيالسي وأبو نعيم في الحلية .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني وأبو يعلى وابن حبان والطيالسي وعبد بن حميد وابن راهويه والخلال في السنة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . والطبراني عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

مُضِلٌّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ . مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعُصِبْهَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا ﴿ (1) .

- كما قرن الله تعالى ، في كتابه ، بينه وبين رسوله ﷺ ، في عدة مواضع ، نذكر منها :

أولا : فرضية الطاعة ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ط
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿ { آل عمران : ٣٢ } . ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ط فَإِن تَنٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿ { النساء :
٥٩ } . ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿ { الأنفال : ٢٠ } . ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ط فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ
مَآحِلٌ وَعَلَيْكُمْ مَآحِلْتُمْ ط وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰغُ
الْمُبِينِ ﴿ { النور : ٥٤ } . ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا

١ - رواه أبو داود وقال النووي : إسناده صحيح . كما رواه البيهقي عن ابن مسعود ؓ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

﴿بُطِلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ {محمد: ٣٣} .

بل جعل الله تعالى طاعة الرسول ﷺ عين طاعته تعالى ، فقال عز وجل :
﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ {النساء: ٨٠} .

ثانيا : فرضية الإيمان ، قال تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ﴾ {النساء: ١٣٦} . ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ {الأعراف :

١٥٨} . ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ
جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ
لَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ {النور: ٦٢} . ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتَعَزَّزُوهُ وَتُقَرِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ {الفتح: ٩} . ﴿وَمَنْ لَّمْ
يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ {الفتح: ١٣} . ﴿إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ {الحجرات: ١٥} .
﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ {الحديد: ٧} . ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ المجادلة : ٤ ﴾ . ﴿ تَوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ نَاعِمُونَ ﴾ { الصف : ١١ } . ﴿ فَتَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾ { التغابن : ٨ } .

ثالثا : الكفر ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ { التوبة : ٨٠ } . ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ { التوبة : ٨٤ } .

رابعا : المعصية ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ { النساء : ١٤ } . ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ { الأحزاب : ٣٦ } . ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ { الجن : ٢٣ } .

خامسا : الحكم والقضاء ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ { الأحزاب : ٣٦ } .
فجمع بين الله والرسول بواو العطف والضمير في (رسولهم) ، ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق غيره ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

سادسا : المحبة ، قال الله جل جلاله : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ { آل عمران : 31 } . فجعل

عز وجل علامة محبته اتباع رسوله ﷺ فيما أمر به ونهى عنه ، ووعد في مقابل ذلك محبته تعالى إياهم ، ومغفرته ذنوبهم .

سابعا : العزة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ { المنافقون : ٨ } . العزة : أي الامتناع وجلالة القدرة .

أضاف الرسول ﷺ إلى لفظ الجلالة بالضمير (الهاء) ليعلمنا بأن له عزة خاصة ، مميزة عن عزة المؤمنين .

ثامنا : الولاية ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ { المائدة : ٥٥ } .

والولاية إذا كانت بمعنى الولاء جاز فيها الفتح والكسر ، والولاية بكسر

الواو : الإمارة . وولاية الرسول ﷺ هنا ولاية خاصة ، حيث فصلها

القرآن في موضع آخر ، قال تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾

{ الأحزاب : ٦ } .

تاسعا : فرضية الإرضاء ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿التوبة : ٦٢﴾ . أفرد الضمير في (يرضوه) ولم يقل يرضوهما ، دلالة على توحد سبب الرضا .

عاشرا : فرضية الاستحابة ، قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ { الأنفال : ٢٤ } .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (146)

فِيهِ أَنَّهُ سَبَّحَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَأَنَّهُ أَضَافَ اسْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ : يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا مَا غَفَرْتَ لِي ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ ؟ . قَالَ : يَا رَبِّ لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي وَنَفَخْتَ فِي مِنْ رُوحِكَ ، رَفَعْتَ رَأْسِي ، فَرَأَيْتُ فِي قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى نَفْسِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى صَدَقْتَ يَا آدَمُ : إِنَّهُ لِأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ، إِذْ سَأَلْتَنِي بِهِ فَقَدْ غَفَرْتَ لَكَ ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ ﴿ (1) .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ : تَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ : اللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ : إِذَا ذُكِرْتُ؛ ذُكِرْتَ مَعِيَ ﴿ (2) .

١ - رواه الحاكم وصححه والبيهقي والطبراني في الأوسط والصغير والآجري في الشريعة وابن عساكر في تاريخه عن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ .

٢ - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وابن جرير وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه وأبو يعلى والضياء المقدسي في المختارة والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء عن أبي سعيد =

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً ، وَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ . قُلْتُ : أَيُّ رَبِّ ، اتَّخَذَتْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا ! قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا ، فَأَوَيْتُكَ ؟ . وَضَالًا ، فَهَدَيْتُكَ ؟ . وَعَائِلًا ، فَأَغْنَيْتُكَ ؟ . وَشَرَحْتُ لَكَ صَدْرَكَ ؟ . وَحَطَطْتُ عَنْكَ وَزْرَكَ ؟ . وَرَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ ، فَلَا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِّرْتَ مَعِيَ ، وَاتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا ؟ ﴾ (1) .

قال قتادة : رفع الله ذكره ﷺ في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ، ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة ، إلا ينادي بها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

= الخدري ﷺ مرفوعا . وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد . وأخرج الشافعي في الرسالة
وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
والبيهقي والآجري في الشريعة والحلال في السنة والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه وأبو
نعيم في الحلية عن مجاهد ﷺ مرسلا .

١ - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عدي بن ثابت ﷺ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن
الطبراني من رواية ابن عباس ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (147)

فِي كِتَابِ كِتَابِهِ بِإِطْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى

بَعْضًا مِنْ أَسْمَاءِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ

قال السيد أبو طالب - رحمه الله - عم النبي ﷺ :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

فضمَّ حسان بن ثابت رضي الله عنه هذا البيت قصيدة ، قال فيها :

بِآيَاتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْجَدُ	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ
مِنْ اللَّهِ مَشْهُورٌ يُلُوحُ وَيَشْهَدُ	أَعْرَّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ
إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ	وَضَمَّ إِلَيْهِ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ
فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ	وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ لِيُجَلَّهُ
مِنْ الدِّينِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ	نَبِيٌّ أَنَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفِتْرَةٍ
يُلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَنْدُ	وَأَرْسَلَهُ ضَوْءًا مُنِيرًا وَهَادِيًّا

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الاسم : الله :

- قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ {النساء : 80} .
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْ كِتَابَ اللَّهِ رَمِيءٌ ﴾ {الأنفال : 17} .
- وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ {الفتح : 10} .

الاسم : النور :

- قال تعالى : ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ {الأحزاب : ٤٦} .
- وقال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ {المائدة : ١٥} .

الاسم : الحق :

- قال تعالى : ﴿ نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ {محمد : 2} .
- وقال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ {يونس : 108} .
- وقال تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ {الأنعام : 5} .

الباب الثاني الخصائص النبوية

- وصح عنه عليه السلام أنه قال : ﴿ مَنْ رَأَى ؛ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ﴾ (1) ، وفي رواية أخرى : ﴿ مَنْ رَأَى ؛ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ﴾ (2) .

اسمه تعالى : الولي :

- قال تعالى : ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ {المائدة : 55} .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَلِيِّي ، وَأَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (3) .

اسمه تعالى : الشاهد والشهيد :

- قال تعالى على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ {المائدة : 117} .

- ١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن عساكر والتبريزي عن أبي قتادة رضي الله عنه . ورواه البخاري والخطيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
- ٢ - رواه أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح) . وأحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
- ٣ - رواه النسائي في السنن الكبرى والخصائص وابن عساكر في تاريخه وابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة عن الإمام علي كرم الله وجهه . وابن أبي عاصم في السنة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- بينما قال تعالى في الأمة المحمدية : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ {البقرة : 143} . وقال : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ۗ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۗ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ ۗ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۗ ﴾ {النحل : ٨٩} . وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۗ ﴾ {الأحزاب : 45 ، الفتح : ٨} .

اسمه تعالى : الوؤوف الرحيم :

- قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۗ ﴾ {التوبة : 128} .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (148)

فِي الْخِصَائِصِ أَنَّ لِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى اسْمَهُ الشَّرِيفِ مِنْ

أَنْ يَنْسَمِيَ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ

(مُحَمَّدٌ) : هذا الاسم منقول من الصفة ، فالْحَمْدُ في اللغة ؛ هو الذي

يُحْمَدُ حمداً بعد حمدٍ ، ولا يكون مُفْعَلٌ مثل ممدح ؛ إلا لمن تكرر فيه
الفعل مرة بعد مرة .

ولا يُعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله ﷺ ، إلا ثلاثة ، طمع
آبأؤهم - حين سمعوا بذكر سيدنا محمد ﷺ ، وبقرب زمانه ، وأنه يُبعث
في الحجاز - أن يكون ولدأ لهم . وهؤلاء الثلاثة ذكرهم ابن فورك في كتاب
" الفصول " ، وابن قتيبة في كتاب " المعارف " ، والسهيلي في كتاب "
الروض الأنف " وهم :

الأول - محمد بن سفيان بن مجاشع ، جد جد الفرزدق الشاعر .

والثاني - محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جمحي بن كلفة بن

عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

والثالث - محمد بن حمران بن ربيعة .

وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك ، وكان عنده علم من الكتاب الأول ، فأخبرهم بمبعث النبي ﷺ ، وباسمه ، وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا ، فنذر كل واحد منهم إن وُلد له ذكر أن يسميه محمداً ، ففعلوا ذلك .

أما أحمد ؛ فهو اسمه ﷺ الذي سُمي به على لسان عيسى الكليلي ، قال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ

التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴿ {الصف : ٦} . وحى الله هذا الاسم

أيضا - رغم ذكره في الكتب السماوية السابقة قبل القرآن - من أن يتسمى به أحد ، كما ذكره القاضي عياض .

والاسم : (أحمد) منقول أيضا من الصفة التي معناها التفضيل ، فمعنى أحمد : أي أحمد الحامدين لربه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (149)

فِيهِ كَمَوْجِبَةِ التَّسْمِيَةِ بِاسْمِهِ الشَّرِيفِ ﷺ

التسمي بأسماء الأنبياء - عامة - مندوب لقوله ﷺ : ﴿ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ (1) . والتسمي باسمه ﷺ - خاصة من دون الأنبياء - هو مبارك ميمون ، لما ورد في فضيلة ذلك :

• قال رسول الله ﷺ : ﴿ سَمُّوْا بِأَسْمِي ﴾ . وفي رواية : ﴿ تَسَمَّوْا بِأَسْمِي ﴾ (2) .

• وقال رسول الله ﷺ : ﴿ مَنْ تَسَمَّى بِأَسْمِي ، يَرْجُو بَرَكَتِي ، غَدَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَتُ وَرَاحَتْ ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (3) .

١ - رواه أبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة والبخاري في الأدب وابن عبد البر في الاستيعاب عن أبي وهب الجشمي ﷺ .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وأبو يعلى وعبد بن حميد وابن ماجه عن أنس بن مالك ﷺ . والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وعبد بن حميد والطيالسي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله ﷺ . والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وابن ماجه وأحمد والطبراني في الكبير والأوسط والطيالسي وابن راهويه وابن أبي شيبة عن أبي هريرة .

٣ - رواه ابن أبي عاصم وأبو نعيم في المعرفة وأورده ابن حجر في الإصابة عن جشيب ﷺ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

- وقال رسول الله ﷺ: ﴿ إِذَا سَمَّيْتُمْ مُحَمَّدًا فَلَا تَجْبِهُوهُ ، وَلَا تَحْرِمُوهُ ، وَلَا تُقْبِحُوهُ . بُورِكَ فِي مُحَمَّدٍ ، وَفِي بَيْتِ فِيهِ مُحَمَّدٌ ، وَبِمَجْلِسِ فِيهِ مُحَمَّدٌ ﴾ (1) . الجبهه : هو الإذلال والاستقبال بالأذى .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ ، فَلَمْ يُسَمِّ أَحَدَهُمْ مُحَمَّدًا ، فَقَدْ جَهَلَ ﴾ (2) .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ لَوْ كَانَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ ﴾ (3) .
- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ : أَلَا لِيَقُمْ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، كَرَامَةً لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴾ (4) .

واسم يدخل صاحبه الجنة - لمجرد التسمي به - لجدير بالتعظيم والتقديس . وهذا لأن أسماءه ﷺ هي أسماء لها قوة فاعلة ، ومؤثرة في مسماها . فمن سُمِّي بها ، بهذه النية ، فقد نال بركتها ، وحاز نصيبا من معناها .

١ - رواه البزار عن أبي رافع ﷺ . والديلمي عن جابر ﷺ .

٢ - رواه الطبراني في الكبير وأورده ابن حجر في المطالب العالية وابن بكير والحارث في مسنده عن ابن عباس ﷺ .

٣ - رواه ابن بكير والقاضي عياض عن أبي مليكة ﷺ . وابن سعد عن عثمان العمري ﷺ .

٤ - أورده ابن سبع في الخصائص والبيحرمي في حاشيته على الخطيب والحجاوي في الإقناع عن ابن عباس ﷺ . والقاضي عياض في الشفا عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (150)

فِي اللَّهِ مَا كَانَ أَبَا الْحَلَمِ مِنَ الرِّجَالِ

المقصود بالرجل هنا : هو الذكر الذي بلغ الحلم .

عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، رضي الله عنه ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ { الأحزاب : ٤٠ } . قَالَ : مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ (1) .

قال المباركفوري : (مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ) : يَعْنِي حَتَّى يَبْلُغَ الْحُلْمَ ، فَإِنَّهُ رضي الله عنه وَوُلِدَ لَهُ الْقَاسِمُ وَالطَّيِّبُ وَالطَّاهِرُ مِنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَهَاتُوا صِغَارًا ، وَوُلِدَ لَهُ رضي الله عنه إِبْرَاهِيمُ مِنَ السَّيِّدَةِ مَارِيَةَ الْقُبُطِيَّةِ فَهَاتَ أَيْضًا رَضِيْعًا . وَكَانَ لَهُ رضي الله عنه مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ أَرْبَعُ بَنَاتٍ : السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ وَ السَّيِّدَةُ رُقِيَّةُ وَ السَّيِّدَةُ أُمُّ كُلْثُومٍ وَ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ . فَهَاتَ فِي حَيَاتِهِ رضي الله عنه ثَلَاثٌ ، وَتَأَخَّرَتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى أُصِيبَتْ بِهِ رضي الله عنه ، ثُمَّ مَاتَتْ بَعْدَهُ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ . اهـ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وقيل في علة عدم معيشة الرجال الذكور له ﷺ ؛ أن الولد الذكر له ، ﷺ ،
إذا عاش كان نبيا (1) ، وهو محال ، لكون سيدنا محمد ﷺ هو خاتم النبيين

١ - عن إسماعيل بن أبي خالد قال : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ : رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ؟ . قَالَ : مَاتَ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ ؛ لِعَاشَ ابْنُهُ .
وَلَكِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ . رواه البخاري في صحيحه وابن ماجه في سننه وابن أبي عاصم في
الآحاد والمثاني . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، صَلَّى عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ، وَلَوْ عَاشَ
لَعَبَّقَتْ أَخْوَالُهُ الْقُبُطُ ، وَمَا اسْتُرِقَّ قَيْطِيٌّ ﴾ رواه ابن ماجه والبيهقي في الدلائل وأبو نعيم في
المعرفة والطبري في ذخائر العقبي والصالحى في سبل الهدى والرشاد وابن عساکر في تاريخه .
وَرَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ مَنْدَهٍ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ : سَأَلْتُ أَنَسًا : كَمْ بَلَغَ إِبْرَاهِيمُ ؟ . قَالَ : ﴿ كَانَ قَدْ
مَلَأَ الْمَهْدَ ، وَلَوْ بَقِيَ لَكَانَ نَبِيًّا ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِيَبْقَى ؛ لِأَنَّ نَبِيَّكُمْ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ رواه ابن
حجر في الفتح . وقال أنس ﷺ : ﴿ لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ ﷺ ، لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾
رواه أحمد (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح) وأبو نعيم في المعرفة عن أنس ﷺ .
وحديث ابن عباس ﷺ مرفوع ، وباقي الأحاديث موقوفة .

وقال إمام الحفاظ ابن حجر العسقلاني في الفتح بعدما أورد هذه الروايات : فهذه عدة أحاديث
صحيحة ، عن هؤلاء الصحابة ، أنهم أطلقوا ذلك ، فلا أدري ما الذي حمل النووي في ترجمته
إبراهيم عليه السلام المذكور - من كتاب تهذيب الأسماء واللغات - على استنكار ذلك ، ومبالغته ، حيث
قال : هو باطل ، وجسارة في الكلام على المغيبات ، ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل له .

ونحن نقول أن وجود (لو) في الحديث هنا ؛ معناه امتناع حدوث جواب الشرط ، لامتناع
حدوث فعل الشرط . أي امتنع بعثه نبيا ، لأنن لم يعش .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

كما قال الله تعالى في هذه الآية : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ . وختم الله تعالى
الآية بقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ لكي لا يصاب شك بالشك
في إخبار الله تعالى بالغيب في أنه لن يعيش له ﷺ ولد ذكر أبدا .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (151)

فِي الْغَنَائِمِ وَالْغَنَائِمِ وَالْغَنَائِمِ وَالْغَنَائِمِ وَالْغَنَائِمِ وَالْغَنَائِمِ وَالْغَنَائِمِ وَالْغَنَائِمِ وَالْغَنَائِمِ وَالْغَنَائِمِ

أُولَئِكَ ابْنَةُ السَّبِيحَةِ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بِنَسَبِ الْبَيْتِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴾ (١) .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لِكُلِّ بَنِي أَنْثَى عَصَبَةٌ يَنْتُمُونَ إِلَيْهِ ، إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ ، فَأَنَا وَلِيُّهُمْ ، وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ ﴾ . وفي رواية : ﴿ ... مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ ، فَإِنِّي أَنَا عَصَبَتُهُمْ ، وَأَنَا أَبُوهُمْ ﴾ (2) .

وهذا يشرح ما ورد في الصحيح من إطلاقه ﷺ لقب : (ابني) على سيدنا الحسن عليه السلام ، فقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه ، قال : أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ

١ - رواه الطبراني وابن الشجري في أماليه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . والخطيب البغدادي في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه .

٢ - رواه الطبراني وأبو يعلى عن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها . ورواه الحاكم وصححه وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . ورواه الطبراني عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الحَسَنَ الْكَلْبِيَّؓ ، فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنِّي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ
يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد
الرزاق وأبو نعيم والحاكم والطبراني والحميدي وابن حبان والطيالسي وأورده الكتاني في نظم
المتناثر من الحديث المتواتر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (152)

فَبَلَغَ نِسَاءَ بَنَاتِكَ وَأَزْوَاجَ بَنَاتِكَ وَالْأَحْرَابَ

عَلَى زَوْجَاتِهِمْ مِنْ بَنَاتِهِ

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ {الأحزاب : ٥٣} .

والجمع بين بناته ، ﷺ ، وأي زوجة أخرى يمثل إيذاء له ، ﷺ .
فَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : خَطَبَنِي عَلِيٌّ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ مَا كَانَ لَهَا أَنْ تُؤْذِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (1) .

عَنْ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَحْرَمَةَ ﷺ قَالَ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى
فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ ، عَلَى
مِنْبَرِهِ هَذَا ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي ، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي
دِينِهَا ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ ،

١ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني وأورده الحافظ ابن حجر
العسقلاني في المطالب العالية .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

قَالَ : ﴿ حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي ، وَوَعَدَنِي ، فَوَفَّى لِي ، وَإِنِّي لَسْتُ أَحْرَمُ حَلَالًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا ، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا ﴾ (1) .

وفي رواية لهذا الحديث عن المسور بن مخرمة ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ : ﴿ إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ . فَلَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكَحَ ابْنَتَهُمْ ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُرِيدُنِي مَا أَرَاهَا ، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا ﴾ (2) .

وفي رواية لهذا الحديث عن المسور بن مخرمة ، أَخْبَرَ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحًا ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ . قَالَ الْمَسُورُ : فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ

-
- ١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والبيهقي في السنن وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والطبراني وأبو عوانة وابن حبان .
٢ - رواه البخاري في صحيحه وأبو نعيم في المعرفة .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الرَّبِيعُ ، فَحَدَّثَنِي ، فَصَدَقَنِي . وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ مُضْغَةٌ مِنِّي ، وَإِنَّهَا أَكْرَهُ
أَنْ يَفْتَنُوهَا ، وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ
وَاحِدٍ أَبَدًا ﴿ قَالَ : فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجه وأحمد والبيهقي في السنن وعبد الرزاق وأبو
عوانة والطبراني وابن حبان وأبو يعلى وأبو نعيم في المعرفة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (153)

فِيهِ أَنْ كُلَّ رَحْمٍ وَسَبَبٍ وَنَسَبٍ مَقْطُوعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

إِلَّا رَحْمَةً وَسَبَبًا وَنَسَبًا

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمُنْبَرِ : ﴿ مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ ، بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِي مَوْضُوعَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنِّي أَنِّيهَا النَّاسُ فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ﴾ (1) . فرط لكم : أي سابقكم لأهبيء لكم طيب المنزل والمقام .
- وعن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي أم كلثوم ، فقال : إنها تصغر عن ذلك ، فقال عمر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي ﴾ فأحبيت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب . وفي رواية : فأنكحه ، فأتى عمر المهاجرين فقال : رفئوني . فقالوا : بمن

١ - رواه الحاكم وصححه وأحمد وأبو يعلى والبيهقي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

يا أمير المؤمنين؟ قال: لأم كلثوم ابنة علي لفاطمة بنت رسول الله ﷺ،
سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿إِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ نَسَبِي وَسَبِّي﴾. فأحببت أن يكون بيني وبين
رسول الله ﷺ نسبا (1).

- عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَحْرَمَةَ، أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَطَبَ إِلَى
الْمُسَوَّرِ بْنِ مَحْرَمَةَ ابْنَتِهِ، فَزَوَّجَهُ، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
﴿كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي﴾ (2).

١ - رواه الطبراني والبيهقي وعبد الرزاق وأبو نعيم والدولابي والآجري في الشريعة وأحمد في فضائل

الصحابة وابن هشام في سيرته .

٢ - رواه الطبراني في الكبير .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (154)

فِي طَهْرَةِ أَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ ﷺ

وردت الروايات الصحيحة بطهارة أصوله وفروعه من الشرك والزنا ، من لدن آدم عليه السلام ، وحتى بعثته عليه السلام ، وإلى يوم القيامة ، وليس من الشرك والزنا فحسب ، ولكننا نعتقد اعتقاداً جازماً بطهارة أصوله وفروعه من كل ما يُنسب إلى النقص .
قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ {الأحزاب : ٣٣} . هذا من ناحية فروعه عليه السلام .

ولما كان هذا النص القرآني يفيد طهارة الفروع ؛ فبالقطع أصل هذه الفروع طاهر أيضاً ، وهذا ما نصت عليه الآيات الشريفة والأحاديث الصحيحة :

• قوله تعالى : ﴿ وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴾ {الشعراء : 219} . قيل معناه أنه

عليه السلام كان ينتقل نوره من ساجد إلى ساجد ، ويؤيد ذلك ما أورده ابن

كثير في تفسيره لهذه الآية ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ﴿ مِنْ نَبِيِّ إِلَى

نَبِيِّ ، حَتَّى أَخْرَجَكَ نَبِيًّا ﴾ وفي رواية قَالَ : ﴿ مَا زَالَ النَّبِيُّ عليه السلام يَتَقَلَّبُ فِي

أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ ، حَتَّى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ﴾ (1) .

١ - رواه البزار والطبراني (وقال الهيثمي : رجالهما رجال الصحيح غير شبيب بن بشر وهو ثقة) =

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وهذا التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه - إذا صحت نسبته إليه - فإنه يرفع كل سلسلة آبائه وأجداده رضي الله عنهم إلى درجة النبوة ، وإن لم يبعثوا ! .

- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة ؟ فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت ثناياه ، ثم قال : ﴿ كُنْتُ فِي صُلْبِهِ ، وَرُكِبَ بِي السَّفِينَةُ فِي صُلْبِ أَبِي نُوحٍ ، وَقُدِفَ بِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ . لَمْ يَلْتَقِ أَبَوَايَ قَطُّ عَلَى سِفَاحٍ . لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى يَنْقُلْنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الْحَسَنَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ ، صَفِيٍّ مَهْدِيٍّ . لَا يَتَشَعَّبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا . قَدْ أَخَذَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالنُّبُوَّةِ مِيثَاقِي ، وَبِالْإِسْلَامِ عَهْدِي ، وَ نَتَّسَرَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ذِكْرِي ، وَبَيَّنَّ كُلُّ نَبِيٍّ صِفَتِي ، تُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِي ، وَالغَمَامُ لَوَجْهِي ، وَعَلَّمَنِي كِتَابَهُ ، وَرَوَى بِي سَحَابُهُ ، وَشَقَّ لِي اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ ، فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ ، وَوَعَدَنِي بِالْحَوْضِ وَالْكَوْثَرِ ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي أَوَّلَ شَافِعٍ وَأَوَّلَ مُشَفَّعٍ ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْ خَيْرِ قَرْنٍ لِأُمَّتِي وَهُمْ الْحَمَّادُونَ ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ .
- قال ابن عباس رضي الله عنه : فقال لي حسان بن ثابت ، رضي الله عنه ، في النبي ، صلى الله عليه وسلم :

= رواه ابن أبي حاتم والآجري في الشريعة وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه وابن الأعرابي في معجمه والقاضي عياض في الشفا وابن عساكر في تاريخه وابن سعد في الطبقات .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ يَوْمَ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ سَكَنْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا نُطْفَةٌ وَلَا عَلَقٌ
مُطَهَّرٌ تَرَكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلَ الضَّلَالَةِ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ أَصْلَبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ

فقال النبي ﷺ : ﴿ يَرْحَمُ اللَّهُ حَسَانَ ﴾ . فقال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : وجبت الجنة لحسان ورب الكعبة . وفي رواية أن قائل هذه الأبيات هو العباس ؓ عم الرسول ﷺ (1) .
فقوله ﷺ : ﴿ لَا يَتَشَعَّبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا ﴾ معناه أن كل أصوله من الأخيار ، وليس منهم هالك أبدا .

قوله ﷺ : ﴿ لَمْ أَزَلْ أَنْقَلُ مِنَ الْأَصْلَابِ الْحَسَنَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ ﴾ يعلمنا أن كل أصوله مؤمنون . وذلك لأن كل من كان كافراً فهو نجس ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ {التوبة : 28} . فليس بعد الشرك نجاسة . وهذا يخالف نص الحديث السابق .

١ - رواه ابن عساکر في تاريخه وأبو نعیم في الدلائل والحاكم في معرفة علوم الحديث وابن كثير في سيرته وفي البداية والنهاية .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فإذا اعترض معترض ؛ بأن القرآن نصَّ على أن أبا إبراهيم عليه السلام كان ضالا ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرًا أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَخَافُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ { الأنعام : 74 } . فالرد على ذلك ؛ بأن لفظ الأب قد يطلق على العم ، كما ورد في القرآن ، على لسان أبناء يعقوب عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿ أُمَّ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهِكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ { البقرة : 133 } . فسموا إسماعيل عليه السلام أبا ليعقوب عليه السلام ، مع أنه كان عمًّا له ! . ويعزز ما ذهبنا إليه ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرًا ﴾ { الأنعام : 74 } . عن مجاهد رضي الله عنه أنه قال : ﴿ أزر لم يكن بأبيه ، ولكنه اسم صنم ﴾ (1) . وعن السدي أنه قال : ﴿ اسم أبيه تارح ، واسم الصنم أزر ﴾ (2) .

• وعن أنس رضي الله عنه قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ ، بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ ،

١ - أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢ - أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والسيوطي في الدر المنثور .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

بِنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، بِنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ ، بِنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، بِنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ ، بِنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسِ ، بِنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ ، وَمَا افْتَرَقَ النَّاسُ فِرْقَتَيْنِ إِلَّا جَعَلَنِي اللَّهُ فِي خَيْرِهِمَا ، فَأُخْرِجْتُ مِنْ بَيْنِ أَبِي ، فَلَمْ يُصِبنِي شَيْءٌ مِنْ عَهْدِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَخَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سَفَاحٍ ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي وَأُمِّي ، فَأَنَا خَيْرُكُمْ نَفْسًا ، وَخَيْرُكُمْ أَبَا ﴿1﴾ . فهو ﷺ كان يخطب في جماعة المسلمين ، ومنهم من هو أبوه مسلم ، فقله لهم : ﴿ وَخَيْرُكُمْ أَبَا ﴾ . فنص الحديث أن أباه ﷺ أفضل من آباء كل الجالسين ، ومعناه أنه ناج ، وأنه في الجنة .

• عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَهُ سَمِعَ شَيْئًا ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : ﴿ مَنْ أَنَا ؟ ﴾ . فَقَالُوا : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْكَ السَّلَامُ - قَالَ : ﴿ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بِيُوتًا ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا ، ﴾

١ - أخرجه البيهقي في الدلائل وابن عساکر في تاريخه والحاكم في المعرفة والسمعاني في الأنساب .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وَحَيْرِهِمْ نَسَبًا ﴿ (1) . فقل لي برك : كيف يكون ﷺ في خيرهم

بيتاً ونسباً ؛ وهذا البيت ، وهذا النسب في النار ؟ . وفي رواية أخرى
أنه : أتى ناسٌ من الأنصارِ النَّبِيَّ ﷺ ، فقالوا : إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ قَوْمِكَ ،
حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ مِنْهُمْ : إِنَّمَا مِثْلُ مُحَمَّدٍ مِثْلُ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كِبَاءٍ (الكِبَاءُ :
الْكُنَاسَةُ) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ! مَنْ أَنَا ؟ ﴾ . قَالُوا :
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : ﴿ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﴾ .
قَالَ الرَّوَايُ : فَمَا سَمِعْنَاهُ قَطُّ يَنْتَمِي قَبْلَهَا . ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -
خَلَقَ خَلْقَهُ ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ ، ثُمَّ فَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ، فَجَعَلَنِي مِنْ
خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ
بُيُوتًا ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ بَيْتًا وَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا ، وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا ﴾ (2) .
انظر إلى تعليق الراوي : (فَمَا سَمِعْنَاهُ قَطُّ يَنْتَمِي قَبْلَهَا) .

هنا لم يقبل النبي ﷺ ردهم على سؤاله عن هويته ، بأنه رسول الله ،
ليس لأن ذلك خطأ ، ولكن ليوجه نظرهم ، ويعلمهم بأنه محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ، فصحح لهم قولهم ، ليعرفهم أنه ليس كليل :
١ - أخرجه الترمذي (وحسنه) وأحمد والبيهقي في الدلائل واللالكائي في شرح الأصول والتبريزي
في مشكاة المصابيح والطبري في ذخائر العقبى .
٢ - هذه الرواية أخرجهما أحمد في مسنده (وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح) وابن أبي شيبة
والدولابي في الكنى عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

نخلة نبتت في منزلة . وأنه ليس هو فقط ناج بنفسه ، دون أهله ونسبه وأصوله ، وأن هذه السلسلة كلها - التي أتى هو ﷺ منها - في الجنة . بل هي خير من الجالسين كلهم - والجالسون كلهم صحابة ! - فهذه السلسلة في أعلى منزلة معه ﷺ ! .

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قِسْمًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ {الواقعة : 27} ، ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ {الواقعة : 41} ، فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَأَنَا مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ بَيْوتًا ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهُمَا بَيْتًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ٨ ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ ٩ وَالسَّيِّدُونَ السَّيِّدُونَ ﴾ ١٠ {الواقعة : (8 - 10)} ، فَأَنَا مِنْ خَيْرِ السَّابِقِينَ ، ثُمَّ جَعَلَ الْبُيُوتَ قَبَائِلَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ {الحجرات : 13} ، فَأَنَا أَتَقَى وَلِدِ آدَمَ ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا فَخْرَ ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بَيْوتًا ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

{الأحزاب : 33} ﴿ (1) . فهذا الحديث يُعَلِّمُنَا أن أصوله ، وآبائه ، وقبيلته ﷺ ، هم من أصحاب اليمين ، ثم من السابقين السابقين ، ثم من خيرهم وأكرمهم على الله تعالى .

- قال رسول الله ﷺ مفتخرًا ، محمداً المسلمین يوم حنين : ﴿ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﴾ (2) . ما أشرف هذا التعريف وما أشد فخر سيدنا عبد المطلب به ؛ انظر إلى رسول الله ﷺ كيف نسب نفسه إلى الله تعالى أولاً حيث النبوة ، ثم نسب نفسه إلى جده السيد عبد المطلب . وعن ابن عباس ؓ ، أن النبي ﷺ قال : ﴿ لَا تَفْتَخِرُوا بِآبَائِكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَمَا يَدَّهْدُهُ (يدحرج) الْجَعْلُ بِمُنْخَرِيهِ ؛ خَيْرٌ مِنْ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ (3) .

١ - أخرجه الطبراني في الكبير والحكيم الترمذي في نواتر الأصول وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل .

٢ - قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؓ : أَفَرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ . قَالَ : لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ . إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاءً ، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَنْهَرَمُوا ، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ ، وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ . فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ فَلَمْ يَفِرَّ . فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ ، وَإِنَّهُ لَعَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﴾ . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والتزمذي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان والطيالسي .

٣ - رواه أحمد وابن حبان والطيالسي والطبراني والبيهقي والمهشمي في موارد الظمان .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

أُعْقِلُ أَنْ يَنْهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْاِفْتِخَارِ بِآبَائِهِمُ الْكُفَّارِ ، وَيَفْتَخِرُ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ بِنَبُوْتِهِ لِكَافِرٍ . فَهُوَ بِالْقَطْعِ لَيْسَ بِكَافِرٍ ! .

- عَنْ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ إِنِّي عَرَفْتُ اللَّهَ ، فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، لِحَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمَنْجِدِلٌ فِي طَيْبَتِهِ . وَسَأَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ : دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبِشَارَةِ عَيْسَى قَوْمَهُ ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ : أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ . وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ﴾ (1) . فموضع

الشاهد في هذا الحديث الصحيح هو أنه ﷺ أخبر أن أمه ترى كباقي أمهات النبيين عليهم السلام ، أي أنها مساوية لهم في المنزلة والفضيلة - إن لم تفضلهم ، لفضيلة ابنها ﷺ على سائر الخلق - وقد قال تعالى في أم عيسى العليه السلام : ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ {المائدة : 75} . وقال الله تعالى في قصة سيدنا موسى العليه السلام : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي آلِيٍّ فَلْيَلْقِهِ آلِيْمٌ

١ - رواه أحمد والحاكم وصححه والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين والبيهقي في الدلائل وابن حبان في صحيحه وابن جرير وابن بشران في أماليه والتبريزي في المشكاة والبخاري في التاريخ والقاضي عياض في الشفا وابن سعد في الطبقات وابن عساكر في تاريخه والذهبي في تاريخ الإسلام (وقال : إسناده حسن إن شاء الله) .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ
عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ، ۖ فَرَجَعْنَاكَ
إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ ﴿٣٧-٤٠﴾ . وجعل الله تعالى
الوحي لأم موسى عليه السلام مِنْ مَّنْهُ عَلَىٰ مُوسَى ، ثم رد موسى عليه السلام
على أمه ، كي تقر عينها به ولا تحزن .

كل ذلك مما مَنَّ به الله تعالى على موسى عليه السلام بنص الآيات . فهل
يُعقل أن يكون هذا فعل الحق - تبارك وتعالى - بأمهات الأنبياء ،
ويكون فعله مع أم خير الخلق ؛ هو إلقاؤها كافرة في النار !! .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (155)

فِيهِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ أُعْطِيتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نُصْرَتٌ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ . وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ . وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي . وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ . وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً ﴾ (1) .

عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ ؟ . قَالَ : ﴿ نُصْرَتٌ بِالرُّعْبِ . وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ . وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ . وَجُعِلَ الرَّابُّ لِي طَهْرًا . وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَّمِ ﴾ (2) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني وأبو عوانة وابن حبان وعبد بن حميد وأبو نعيم واللالكائي .

٢ - رواه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والآجري في الشريعة واللالكائي وتمام في فوائده .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ . وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ . وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ . وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا . وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً . وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ﴾ (1) .

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿أُعْطِيتُ أَرْبَعًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَنَا، وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ فَأَعْطَانِيهَا: كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَرِيْبِهِ وَلَا يَعْدُوها، وَبُعِثْتُ كَافَّةً إِلَى النَّاسِ . وَأُرْهِبَ مِنَّا عَدُوْنَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ . وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا . وَأُحِلَّ لَنَا الْخُمْسُ وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلَنَا . وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ؛ فَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْقَاهُ عَبْدٌ مِنْ أُمَّتِي، يُوحِّدُهُ، إِلَّا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ فَأَعْطَانِيهَا﴾ (2) .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَ تَرَابُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ، وَجُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأُوتِيتُ هَوْلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ

١ - رواه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن المنذر والأجري في الشريعة .

٢ - رواه ابن حبان في صحيحه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَ مِنْهُ أَحَدٌ قَبْلِي ، وَلَا أَحَدٌ بَعْدِي ﴿ (1) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي : غُفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ . وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي . وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَّمِ . وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا . وَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ . وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَصَاحِبُ لِيوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ ﴾ (2) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة وابن حبان وابن خزيمة والطيالسي وابن المنذر والبزار والآنباري .

٢ - رواه البزار وقال الهيثمي : إسناده جيد .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (156)

فِيهِ لِمَصُوبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ أَعْطَاهُ إِبِلَةَ الْقَمَارِ

عَنْ مُجَاهِدٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لَبَسَ السَّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ . قَالَ : فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ {القدر : (١ - ٣)} . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَلْفِ شَهْرٍ ، الَّتِي لَبَسَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فِيهَا السَّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَضَعْهُ عَنْهُ (1) .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُرْوَةَ ، ﷺ ، قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يَوْمًا أَرْبَعَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، عَبْدُوا اللَّهَ ثَمَانِينَ عَامًا ، لَمْ يَعْصَوْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، فَذَكَرَ أَيُّوبَ وَزَكَرِيَّا وَحَزْقِيلَ بْنَ الْعَجُوزِ وَيُوشَعَ بْنَ نُونٍ ، قَالَ : فَعَجِبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، مِنْ ذَلِكَ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، ﷺ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ عَجِبْتُ أُمَّتَكَ مِنْ عِبَادَةِ

١ - رواه البيهقي في السنن . كما أورده ابن أبي حاتم والبغوي والثعلبي والزخشي والقرطبي والرازي في تفاسيرهم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

هُوَ لَاءِ النَّفَرِ ثَمَانِينَ سَنَةً ، لَمْ يَعْصَوْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ .

فَقَرَأَ عَلَيْهِ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةٌ

الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ {القدر : (١ - ٣)} . هَذَا أَفْضَلُ مِمَّا عَجِبْتَ

أَنْتَ وَأُمَّتُكَ . فَسَرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ (١) .

عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَتَّقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ،

ﷺ ، أَرَى أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ . أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ . فَكَأَنَّهُ تَقَاصَرَ أَعْمَارَ

أُمَّتِهِ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مِنَ الْعَمَلِ ، مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ غَيْرُهُمْ فِي طُولِ الْعُمُرِ ، فَأَعْطَاهُ

اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (2) .

عَنْ أَنَسٍ ، ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِ اللَّهُ وَهَبَ لِأُمَّتِي لَيْلَةَ

الْقَدْرِ وَلَمْ يُعْطِهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ﴾ (3) .

١ - رواه ابن أبي حاتم والقرطبي في تفسيريهما .

٢ - رواه مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان والمرزوقي .

٣ - رواه الديلمي في مسند الفردوس .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (157)

فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ : ﴿ إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْتَشَارَنِي فِي أُمَّتِي ؛ مَاذَا أَفْعَلُ بِهِمْ ؟ . فَقُلْتُ : مَا شِئْتَ ، أَيَّ رَبِّ ؛ هُمْ خَلْقُكَ وَعِبَادُكَ . فَاسْتَشَارَنِي الثَّانِيَةَ . فَقُلْتُ لَهُ كَذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أَحْزِنُكَ فِي أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ . وَبَشَّرَنِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : ادْعُ تُجِبْ ، وَسَلْ تُعْطَ . فَقُلْتُ لِرَسُولِهِ : أَوْمَعُطِي رَبِّي سُؤلي ؟ فَقَالَ : مَا أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِلَّا لِيُعْطِيكَ . وَلَقَدْ أَعْطَانِي رَبِّي عِزًّا وَجَلًّا وَلَا فُحْرًا ، وَعَفَّرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ، وَأَنَا أَمْشِي حَيًّا صَحِيحًا . وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي ، وَلَا تُغْلَبَ . وَأَعْطَانِي الْكُوْثَرَ ، فَهُوَ نَهْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي . وَأَعْطَانِي الْعِزَّ وَالنَّصْرَ وَالرُّعْبَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ أُمَّتِي شَهْرًا . وَأَعْطَانِي أَنِّي أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ . وَطَيَّبَ

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ : غَابَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا ، فَلَمْ يُخْرَجْ ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَنْ يُخْرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ سَجَدَ سَجْدَةً ، فَظَنْنَا أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ قُبِضَتْ فِيهَا ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ : ﴿ إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْتَشَارَنِي فِي أُمَّتِي ؛ مَاذَا أَفْعَلُ بِهِمْ ؟ . فَقُلْتُ : مَا شِئْتَ ، أَيَّ رَبِّ ؛ هُمْ خَلْقُكَ وَعِبَادُكَ . فَاسْتَشَارَنِي الثَّانِيَةَ . فَقُلْتُ لَهُ كَذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أَحْزِنُكَ فِي أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ . وَبَشَّرَنِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : ادْعُ تُجِبْ ، وَسَلْ تُعْطَ . فَقُلْتُ لِرَسُولِهِ : أَوْمَعُطِي رَبِّي سُؤلي ؟ فَقَالَ : مَا أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِلَّا لِيُعْطِيكَ . وَلَقَدْ أَعْطَانِي رَبِّي عِزًّا وَجَلًّا وَلَا فُحْرًا ، وَعَفَّرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ، وَأَنَا أَمْشِي حَيًّا صَحِيحًا . وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي ، وَلَا تُغْلَبَ . وَأَعْطَانِي الْكُوْثَرَ ، فَهُوَ نَهْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي . وَأَعْطَانِي الْعِزَّ وَالنَّصْرَ وَالرُّعْبَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ أُمَّتِي شَهْرًا . وَأَعْطَانِي أَنِّي أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ . وَطَيَّبَ

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

لِي وَلَا أُمَّتِي الْغَنِيمَةَ . وَأَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَيَّ مِنْ قَبْلِنَا . وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ ﴿ (1) .

قال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ {التحریم : ٨} .
رُوي في معناها عن شيخ من قريش قال : أوحى الله إلى نبيه سيدنا محمد ﷺ :
﴿أَتُحِبُّ أَنْ أَجْعَلَ أَمْرَ أُمَّتِكَ إِلَيْكَ ؟ . قَالَ : لَا يَا رَبِّ . أَنْتَ خَيْرٌ لَهُمْ .
فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : إِذَنْ لَا أُخْزِيكَ فِيهِمْ﴾ (2) .

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَتَدْرُونَ مَا خَيْرُنِي رَبِّي اللَّيْلَةَ﴾ ؟ . قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ﴿فَإِنَّهُ خَيْرُنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ ، وَيَبِينَ الشَّفَاعَةَ . فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ﴾ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنا مِنْ أَهْلِهَا . قَالَ : ﴿هِيَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ﴾ (3) .

١ - رواه أحمد وقال الهيثمي : سند حسن . كذا رواه ابن عساکر في تاريخه .

٢ - رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله .

٣ - رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وابن حبان في صحيحه والطيالسي وابن خزيمة وابن منده وابن أبي عاصم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (158)

فِيهِ لِحُكْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمْرَهُ فَرَضَتْ عَلَيْهِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ

عَنْ أَبِي مُوسَى ، رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِي فِي السَّفِينَةِ نَزُولًا فِي بَقِيعِ بَطْحَانَ ، وَالنَّبِيُّ ، رضي الله عنه ، بِالْمَدِينَةِ ، فَكَانَ يَتَنَاوَبُ النَّبِيَّ ، رضي الله عنه ، عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ مِنْهُمْ ، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ، رضي الله عنه ، أَنَا وَأَصْحَابِي ، وَلَهُ بَعْضُ الشُّغْلِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ ، فَأَعْتَمَ بِالصَّلَاةِ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلُ ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ، رضي الله عنه ، فَصَلَّى بِهِمْ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ ، قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ : ﴿ عَلَى رِسَالِكُمْ ، أَبَشِّرُوا ، إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ ﴾ . أَوْ قَالَ : ﴿ مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ ﴾ . لَا يَدْرِي أَيُّ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ . قَالَ أَبُو مُوسَى : فَرَجَعْنَا ، فَفَرَحْنَا بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (1) .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : أَبْقَيْنَا النَّبِيَّ ، رضي الله عنه ، فِي صَلَاةِ الْعَتَمَةِ فَأَخْرَجْتَنِي حَتَّى ظَنَّ الظَّانُّ أَنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ ، وَالْقَائِلُ مِنَّا يَقُولُ : صَلَّى ، فَإِنَّا لَكَذَلِكَ

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبخاري وأبو يعلى وأبو نعيم والدارقطني وابن سعد .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

حَتَّى خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالُوا لَهُ كَمَا قَالُوا ، فَقَالَ هُمْ : ﴿ اَعْتَمُوا بِهِذِهِ الصَّلَاةِ ، فَإِنَّكُمْ قَدْ فَضَّلْتُمْ بِهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ ﴾ (1) .
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَقَدْ آخَرَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ هُنَيْهَةً - أَوْ سَاعَةً - وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : ﴿ مَا تَنْتَظِرُونَ ؟ ﴾ . فَقَالُوا : نَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ . فَقَالَ : ﴿ إِنَّكُمْ لَنْ تَرَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرْتُمُوهَا ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَمَا إِنَّمَا صَلَاةٌ لَمْ يُصَلِّهَا أَحَدٌ مِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ﴾ (2) .

حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، آخَرَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ لَيْلَةً حَتَّى انْقَلَبَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ، إِلَّا عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا - أَوْ سِتَّةَ عَشَرَ - مَا بَلَغُوا سَبْعَةَ عَشَرَ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى يُخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأُصَلِّيَ مَعَهُ ، وَأَعْلَمَ مَا أَمْرُهُ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، فِي قَرِيبٍ مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَمَعَهُ بِلَالٌ ، وَلَمْ يَرِ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا ، إِذْ سَمِعَ نَعْمَةً مِنْ كَلَامِهِمْ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، فَمَشَى إِلَيْهِمْ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِمْ

١ - رواه أبو داود والبيهقي وأحمد وابن أبي شيبة والشاشي والطبراني وأبو نعيم وأبو الشيخ وابن

عساكر في تاريخه .

٢ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط (وقال الهيثمي : رجال الطبراني ثقات) والحاكم في المستدرک .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فَقَالَ : ﴿ مَا يُجِئُكُمْ هَذِهِ السَّاعَةِ ؟ ﴾ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ انتظرناك لنشهد
الصَّلَاةَ مَعَكَ . فَقَالَ هُمْ : ﴿ مَا صَلَّى صَلَاتُكُمْ هَذِهِ أُمَّةٌ قَطُّ قَبْلَكُمْ ، وَمَا زِلْتُمْ
فِي صَلَاةٍ بَعْدُ ﴾ (1) .

١ - رواه الطبراني (وقال الهيثمي : رجاله ثقات) والضياء المقدسي في المختارة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (159)

فِي حُكُومِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ أَمَلَهُ بِبِرِّكَانِهِ رَفَعَهُ عِنْدَهَا الْإِصْرَ

وَالْحَرْجِ وَالْحَلِّ اللَّهُمَّ كَثِيرٌ مِّمَّا كَانَ مَكْرَمًا عَلَيَّ غَيْرَهُم

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُمَّرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ {الأعراف : ١٥٧} .

وقال : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ {المائدة : ٦} .

وقال : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ {الحج : ٧٨} .

وقال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ {البقرة : ١٨٥} .

وقال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ {النساء : ٢٨} .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ﴾ (1) . وفي رواية عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَنْ ثَلَاثٍ : عَنِ الْخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ وَالْإِسْتِكْرَاهِ﴾ . قِيلَ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ ﷺ ، فَقَالَ : أَجَلٌ ، أَمَا تَقْرَأُ بِذَلِكَ قُرْآنًا ؟ : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ {البقرة : ٢٨٦} (2) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا ، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ﴾ . وفي رواية أنه ﷺ قَالَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسَّوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا ، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ﴾ (3) .

-
- ١ - رواه ابن ماجة والبيهقي والحاكم وصححه والطبراني والدارقطني وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس ﷺ . وابن ماجة عن أبي ذر ﷺ . والبيهقي عن ابن عمر ﷺ . والبيهقي عن عقبة بن عامر ﷺ . والطبراني عن ثوبان ﷺ .
 - ٢ - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أم الدرداء رضي الله عنها .
 - ٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والحميدي والبيهقي وابن منده وأبو نعيم في الحلية .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (160)

فِي حُكْمِ تَوْبَتِهِ ﷺ : إِنَّ أَمْنَهُ بِرِجَالِهِ جُفُفَ عِنْدَهَا فِي النَّبْوَةِ ﷺ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿النَّدَمُ تَوْبَةٌ﴾ (1) .

وهذا ما كان إلا في أمة رسول الله ﷺ .

عن عبد الله ابن طاهرٍ : أَنَّهُ دَعَا الْحُسَيْنَ بْنَ الْفَضْلِ ، وَقَالَ لَهُ : أَشَكَلْتَ عَلَيَّ

ثَلَاثُ آيَاتٍ دَعَوْتُكَ لِتَكْشِفَهَا لِي : ذَكَرَ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَأَصْبَحَ مِنْ

النَّدَامِينَ﴾ {المائدة : 31} . وَقَدْ صَحَّ أَنَّ : ﴿النَّدَمُ تَوْبَةٌ﴾ . فَقَالَ الْحُسَيْنُ :

يَجُوزُ أَلَّا يَكُونَ النَّدَمُ تَوْبَةً فِي تِلْكَ الْأُمَّةِ ، وَيَكُونُ تَوْبَةً فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، لِأَنَّ

اللَّهُ تَعَالَى خَصَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِخَصَائِصٍ لَمْ تُشَارِكْهُمْ فِيهَا الْأُمَّمُ (2) .

وآية المائة السابقة وردت في سياق ذكر ذنب أولاد آدم ، ﷺ ، وما كتبه

١ - رواه ابن ماجة وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه والطبراني وأبو يعلى والحميدي وابن حبان عن

عبد الله بن مسعود ﷺ . والطبراني وأبو نعيم عن وائل بن حجر ﷺ . والطبراني عن أبي

سعد الأنصاري ﷺ . والطبراني عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني عن جابر بن عبد الله ﷺ .

وابن حبان عن أنس بن مالك ﷺ .

٢ - أورده القرطبي والنسفي وابن عادل والزنجشري في تفاسيرهم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الله تعالى على بني إسرائيل ، حيث قال تعالى :

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ
مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ
يَدَكَ لَفُوقَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ
﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ
اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيْلَيْتَى
أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ
﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ
أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ تَهُمَ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ {المائدة : (٢٧ - ٣٢)} .

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا أَذْنَبَ أَصْبَحَ عَلَى
بَابِهِ مَكْتُوبًا : أَذْنَبَ كَذَا وَكَذَا ، وَكَفَّارَتُهُ مِنَ الْعَمَلِ كَذَا ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَتَكَاتَرَهُ
أَنْ يَعْمَلَهُ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَا أَحَبُّ أَنْ اللَّهُ أَعْطَانَا ذَلِكَ مَكَانَ هَذِهِ الْآيَةِ :

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾
{النساء: 110} (1) .

وفي لفظ: قَالَ مَعْمَرٌ: وَبَلَغَنِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ ذُنُوبَنَا كَذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَذْنَبَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ ذَنْبُهُ وَكَفَّارَتُهُ، فَإِنَّمَا أَنْ يَجْحَدَ فَيَكْفُرَ، وَإِنَّمَا أَنْ يُقَرَّرَ فَيُعَيَّرَ بِهَا، وَقَدْ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ هَذِهِ: الْإِسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ﴾ (2) .

فمن خصائص هذه الأمة التخفيف عنها، حيث قال تعالى:

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ {البقرة: 286} .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ

١ - رواه الطبراني في الكبير والبيهقي وابن جرير والشجري في أماليه .

٢ - رواه عبد الرزاق في تفسيره .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي
كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ
مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (161)

فِيهِ جُصُوبٌ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْهُ يَغْسِلُونَ مِنَ الْبَوْلِ

عَنْ أَبِي وَائِلٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه يُشَدِّدُ فِي الْبَوْلِ ، وَيَبُولُ فِي قَارُورَةٍ ، وَيَقُولُ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ . فَقَالَ حُدَيْفَةُ رضي الله عنه : لَوَدِدْتُ أَنَّ صَاحِبِكُمْ لَا يُشَدِّدُ هَذَا التَّشْدِيدَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَتَمَشَى ، فَأَتَى سُبَاطَةَ خَلْفِ حَائِطٍ ، فَقَامَ كَمَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ ، فَبَالَ ، فَانْتَبَذْتُ مِنْهُ ، فَأَشَارَ إِلَيَّ ، فَجِئْتُ ، فَقُمْتُ عِنْدَ عَقْبِهِ حَتَّى فَرَعَ (1) .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى دَمَثٍ - دَمَثٌ : الدَّمَثُ هُوَ الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الرَّخْوَةُ وَالرَّمْلُ الَّذِي لَيْسَ بِمُتَلَبِّدٍ . وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِثَلَا يَرْتَدَّ عَلَيْهِ رَشَاشُ الْبَوْلِ - إِلَى جَنْبِ حَائِطٍ ، فَبَالَ . قَالَ شُعْبَةُ : فَقُلْتُ لِأَبِي التَّيَّاحِ : جَالِسًا ؟ . قَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَوْلُ قَرَضُوهُ بِالْمَقَارِيضِ . فَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْتَدِّ لِبَوْلِهِ ﴾ (2) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وابن أبي شيبة .

٢ - رواه أحمد في مسنده .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فَلْيَرْتُدُّ لِبَوْلِهِ : أي يطلب مكاناً لينا أو منحدرًا .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَفِي يَدِهِ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ - الدرقة : هي الترس إذا كان من جلد ليس فيه خشب ولا عصب - فَوَضَعَهَا ، ثُمَّ جَلَسَ خَلْفَهَا ، فَبَالَ إِلَيْهَا . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : انظُرُوا ، يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ ، فَسَمِعَهُ ، فَقَالَ : ﴿ أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ . كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْبَوْلِ قَرَضُوهُ بِالْمَقَارِيطِ ، فَفَنَاهَهُمْ صَاحِبُهُمْ ، فَعُذِّبَ فِي قَبْرِهِ ﴾ (1) .

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَتْ : إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ . فَقُلْتُ : كَذَبَتْ . فَقَالَتْ : بَلَى ، إِنَّا لَنَقْرُضُ مِنْهُ الْجِلْدَ وَالثَّوْبَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الصَّلَاةِ ، وَقَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا . فَقَالَ : ﴿ مَا هَذَا ؟ ﴾ . فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ . فَقَالَ : ﴿ صَدَقَتْ ﴾ . فَمَا صَلَّى بَعْدَ يَوْمٍ مِمَّنْ صَلَاةٍ إِلَّا قَالَ فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ : ﴿ رَبِّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، أَعِدْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ﴾ (2) .

١ - رواه النسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني والحاكم

وصححه وأبو يعلى والحميدي وابن حبان .

٢ - رواه النسائي وأحمد .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (162)

فِي حُضُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَانَ أَمْنُهُ

بِوَأْكُلُونَ الْخَائِضَ وَبِالشَّرُونِهَا

كان اليهود يتجنسون النساء في الحيض ، ويأتوهن في أدبارهم ، وكانت
النصارى يجامعون في الحيض ولا يبالون به ، فخالف الإسلام الفريقين .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا ، وَلَمْ
يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ . فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا

تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ {البقرة : ٢٢٢} . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

﴿ جَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ ، وَاصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ ﴾ . فَبَلَغَ ذَلِكَ

الْيَهُودَ ، فَقَالُوا : مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ .

فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

تُقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ ؟ - وفي رواية : أَفَلَا نُجَامِعُهُنَّ ؟ - وفي رواية :
أَفَلَا نُنَكِّحُهُنَّ فِي الْمَحِيضِ ؟ - فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ
عَلَيْهِمَا ، فَخَرَجَا ، فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرْسَلَ فِي
أَثَارِهِمَا ، فَسَقَاهُمَا ، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهَا (1) .

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غُرَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ عَمَّةً لَهُ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : إِنَّ زَوْجَ إِحْدَانَا يُرِيدُهَا ، فَتَمَنَعُهُ نَفْسَهَا ، إِمَّا
أَنْ تَكُونَ غَضَبِي ، أَوْ لَمْ تَكُنْ نَشِيطَةً ، فَهَلْ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَرَجٍ ؟ .
قَالَتْ : نَعَمْ . إِنَّ مِنْ حَقِّهِ عَلَيْكَ أَنْ لَوْ أَرَادَكَ ، وَأَنْتِ عَلَى قَتَبٍ - القتب : هو
الرحل الذي يوضع حول سنام البعير تحت الراكب - لَمْ تَمْتَنِعِيهِ . قَالَتْ : قُلْتُ لَهَا :
إِحْدَانَا تَمِيضُ ، وَلَيْسَ لَهَا وَلِزَوْجِهَا إِلَّا فِرَاشٌ وَاحِدٌ ، أَوْ لِحَافٌ وَاحِدٌ ،
فَكَيْفَ تَصْنَعُ ؟ قَالَتْ : لَتَشُدَّ عَلَيْهَا إِزَارَهَا ثُمَّ تَنَامُ مَعَهُ ، فَلَهُ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ،
مَعَ أَنِّي سَوْفَ أَخْبِرُكَ مَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُ كَانَتْ لَيْلَتِي مِنْهُ ، فَطَحَنْتُ شَيْئًا
مِنْ شَعِيرٍ فَجَعَلْتُ لَهُ قُرْصًا . فَدَخَلَ فَرَدَّ الْبَابَ ، وَدَخَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ
إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ ؛ أَغْلَقَ الْبَابَ ، وَأَوْكَأَ الْقِرْبَةَ ، وَأَكْفَأَ الْقَدَحَ ، وَأَطْفَأَ الْمِصْبَاحَ .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وأحمد والبيهقي والدارمي وأبو يعلى وابن حبان
وابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فَانْتَضَرْتُهُ أَنْ يَنْصَرِفَ فَأَطْعَمَهُ الْقُرْصَ ، فَلَمْ يَنْصَرِفْ . حَتَّى غَلَبَنِي النَّوْمُ
وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ . فَأَتَانِي فَأَقَامَنِي ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَذْفِينِي . أَذْفِينِي ﴾ . فَقُلْتُ لَهُ :
إِنِّي حَائِضٌ . فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ . اكْشِفِي عَنِّي فَخِذِيكَ ﴾ . فَكَشَفْتُ لَهُ عَنِّي
فَخِذِي . فَوَضَعَ خَدَّهُ وَرَأْسَهُ عَلَيَّ فَخِذِي . حَتَّى دَفَعَنِي وَنَامَ . فَأَقْبَلْتُ شَاةً
لِحَارِنَا ، دَاجِحَةً . فَدَخَلْتُ ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى الْقُرْصِ فَأَخَذْتُهُ ، ثُمَّ أَدْبَرْتُ بِهِ .
قَالَتْ : وَقَلَبْتُ عَرِي ، وَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَادَرْتُمَا إِلَى الْبَابِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
﴿ خُذِي مَا أَدْرَكْتِ مِنْ قُرْصِكَ ، وَلَا تُؤْذِي جَارَكَ فِي شَاتِهِ ﴾ (1) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : حِضْتُ وَأَنَا مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَمِيلَةِ ، فَنَسَلْتُ ، فَخَرَجْتُ مِنْهَا ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي ،
فَلَبِسْتُهَا ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنْفِسْتِ ﴾ . قُلْتُ : نَعَمْ . فَدَعَانِي ،
فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْحَمِيلَةِ (2) . الْحَمِيلَةُ : الْقَطِيفَةُ ذَاتُ الْوَبْرِ مِنَ الصَّوْفِ .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَمَّا شَأْنَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَاشِرُنِي ، وَأَنَا
حَائِضٌ ، وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَأَغْسَلُهُ ، وَأَنَا حَائِضٌ (3) .

١ - رواه البخاري في الأدب واللفظ له وأبو داود والبيهقي .

٢ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجه والنسائي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق
والطبراني والدارمي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن راهويه وابن المنذر .

٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وابن راهويه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ،
ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ ، فَيَشْرَبُ . وَتَعَرَّقُ الْعَرَقَ
- العرق : العظم عليه اللحم - وَأَنَا حَائِضٌ ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَيَضَعُ فَاهُ
عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ (1) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
﴿ نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ ﴾ . قَالَتْ: فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ . فَقَالَ: ﴿ إِنَّ
حَيْضَتِكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ ﴾ (2) .

عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ مِنْ
الْحَائِضِ شَيْئًا أَلْقَى عَلَى فَرْجِهَا ثَوْبًا (3) .

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا لِلرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ
وَهِيَ حَائِضٌ ؟ . فَقَالَتْ: كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا فَرْجَهَا (4) .

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والنسائي والدارمي وابن خزيمة وابن راهويه والخطيب البغدادي
في تاريخه .

٢ - رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وأحمد والبيهقي
والطبراني وأبو عوانة وابن حبان والطيالسي وابن المنذر .

٣ - رواه البيهقي وأبو داود وقال ابن حجر في الفتح : إسناده قوي .

٤ - أخرجه ابن جرير .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ١، قَالَتْ: كُنْتُ أَنَا وَرَسُـوُلُ اللَّهِ ﷺ نَبِيْتُ فِي الشُّعَارِ الْوَاحِدِ - الشعار: الثوب الذي يلي الجلد من البدن ، والمعنى بلا حاجب من ثوب - وَأَنَا حَائِضٌ طَامِثٌ . فَإِنْ أَصَابَهُ مِنِّي شَيْءٌ غَسَلْتُ مَكَانَهُ ، وَلَمْ يَعْذُهُ . وَإِنْ أَصَابَ تَعْنِي ثَوْبُهُ مِنْهُ شَيْءٌ غَسَلْتُ مَكَانَهُ ، وَلَمْ يَعْذُهُ ، وَصَلَّى فِيهِ (1) .

١ - رواه أبو داود والنسائي وأبو يعلى والبيهقي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (163)

فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٦٣﴾ بِأَنَّ أُمَّهُ أَبَى لَهَا نِكَاحَ الزَّوْجَاتِ

لِحُرِّ أَرْبَعِ حَرَائِرَ

قال تعالى : ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْلَمُوا﴾ {النساء : ٣} .

حدد الشرع الحد الأقصى للزوجات بأربع حرائر ، وأي عدد من الإماء .
وكانوا قبل ذلك يتزوجون بأي عدد شاءوا من الحرائر والإماء .

عَنْ نُوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : أَسْلَمْتُ ، وَتَحْتِي خَمْسُ نِسْوَةٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : ﴿فَارِقْ وَاحِدَةً ، وَأَمْسِكْ أَرْبَعًا﴾ . فَعَمَدْتُ إِلَى أَقْدَمِيهِنَّ عِنْدِي ، عَاقِرٌ مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً ، فَفَارَقْتُهَا (1) .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : أَسْلَمَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ ، وَتَحْتَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ فِي

١ - رواه البيهقي في السنن والشافعي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

- الجَاهِلِيَّةِ ، وَأَسْلَمْنَ مَعَهُ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَخْتَارَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا (1) .
وَعَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَسْلَمْتُ وَعِنْدِي ثَمَانِ نِسْوَةٍ ، فَأَتَيْتُ
النَّبِيَّ ، ﷺ ، فَقُلْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : ﴿ اخْتَرِ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا ﴾ (2) .

-
- ١ - رواه ابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والدارقطني وابن حبان وأبو نعيم وابن عساكر
في تاريخه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . والدارقطني عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
٢ - رواه أبو داود وابن ماجة وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق وابن أبي عاصم والطبراني وأبو
نعيم وأبو يعلى والدارقطني والبخاري في التاريخ .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (164)

فِيهِ لِمَصُوبٍ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَأَنَّ أُمَّهُ حَرَّمَ عَلَيْهَا وَرِثَةَ النِّسَاءِ

وَمَكَّنَا الزَّوْجَاجَ مِنَ اللَّيْلِ الْإِبْرَاقِ مِنَ بَعْدِ طَهْرِهِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ^ط ﴾ {النساء : ١٩} . قَالَ : كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ ، كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ : إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا ، وَإِنْ شَاؤُوا زَوَّجَهَا ، وَإِنْ شَاؤُوا لَمْ يُزَوِّجَهَا ، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِذَلِكَ (1) .

وَفِي رِوَايَةٍ أُيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ^ط وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَآءٍ اتَّيْمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ^ع ﴾ {النساء : ١٩} . وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَرِثُ امْرَأَةً فِي قَرَابَتِهِ ، فَيَعْضُلُهَا حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَرُدَّ إِلَيْهِ صَدَاقَهَا ،

١ - رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي والبيهقي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فَأَحْكَمَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَهِيَ عَنْ ذَلِكَ (1) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان أهل الجاهلية يجرمون ما يحرم إلا امرأة الأب ،
والجمع بين الأختين . قال : فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ
مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ {النساء : ٢٢} . وقال تعالى : ﴿ وَأَنْ
تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ {النساء : ٢٣} (2) .

عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ إِذَا تُوفِّي الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ عَمَدَ
حَمِيمٍ الْمَيِّتِ إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا ثَوْبًا ، فَبَرِثُ نِكَاحِهَا ، فَيَكُونُ هُوَ
أَحَقَّ بِهَا . فَلَمَّا تُوفِّي أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ ؛ عَمَدَ ابْنُهُ قَيْسٌ إِلَى امْرَأَةِ أَبِيهِ ،
فَتَزَوَّجَهَا ، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي
قَيْسٍ : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾
{النساء : ٢٢} (3) .

وفي رواية عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : تُوفِّي أَبُو قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنْ صَالِحِي
الْأَنْصَارِ ، فَخَطَبَ ابْنُهُ قَيْسٌ امْرَأَتَهُ ، فَقَالَتْ : أَنَا أَعِدُّكَ وَلَدًا ، وَأَنْتَ مِنْ

١ - رواه أبو داود .

٢ - رواه ابن جرير .

٣ - رواه البيهقي في السنن .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

صَالِحِي قَوْمِكَ ، وَلَكِنِّي آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْتَأْمِرُهُ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَتْ : إِنَّ أَبَا قَيْسٍ تُؤْفِي ، فَقَالَ لَهَا : ﴿ خَيْرًا ﴾ ، قَالَتْ : وَإِنَّ ابْنَهُ قَيْسًا خَطَبَنِي
وَهُوَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِهِ ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَعِدُّهُ وَلَدًا ، فَقَالَ لَهَا : ﴿ ارْجِعِي إِلَيَّ
بَيْتِكَ ﴾ . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ
النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ {النساء : ٢٢} (1) .

١ - رواه ابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (165)

فَلَا حَسَبَ سَبِيلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَمَّنَهُ حَرَمَ عَلَيْهَا الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ

قال تعالى : ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿ النساء : ٢٣ ﴾ .

عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي أَسَلَمْتُ ، وَتَحْتِي أُخْتَانِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِي : ﴿ طَلِّقْ أَيْتَهُمَا شِئْتَ ﴾ (1) .

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْ أُخْتِي بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ . قَالَ : ﴿ وَتُحِبِّينَ ﴾ ؟ . قُلْتُ : نَعَمْ لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرِ أُخْتِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي ﴾ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَتَتَحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ . قَالَ : ﴿ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ ﴾ ؟ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ :

١ - رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد والبيهقي والدارقطني وابن حبان وأبو نعيم والدولابي وابن عساكر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

﴿ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي حَجْرِي ، مَا حَلَّتْ لِي ، إِنَّهَا لَأَبْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ ،
أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ تُؤَيَّبُ . فَلَا تَعْرِضَنَّ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي
وعبد الرزاق والطبراني وأبو عوانة وأبو يعلى والحميدي وابن حبان .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (166)

فِيهِ حُكْمٌ بِسَبِيلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَمْنَهُ حُرْمٌ عَلَيْهَا الزَّوْجِ بِالْمُشْرِكَاتِ

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْحَلُّ لَهُمُ الزَّوْجِ مِنَ الْكِنَانِيَّاتِ

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ۗ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۗ ﴾ {البقرة : ٢٢١} .

عَنِ السُّدِّيِّ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبَتْكُمْ ۗ ﴾ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه ، وَكَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَنَّهُ غَضِبَ عَلَيْهَا ، فَلَطَمَهَا ، ثُمَّ فَرَعَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا هِيَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ۗ ﴾ ؟ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هِيَ تَصُومُ وَتُصَلِّي ، وَتُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، وَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ،

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

فَقَالَ : ﴿ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذِهِ مُؤْمِنَةٌ ﴾ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ
لَأُعْتَقَنَّهَا وَلَا تَزَوَّجَنَّهَا ، فَفَعَلَ ، فَطَعَنَ عَلَيْهِ أَنَسُ بْنُ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالُوا :
نَكَحَ أُمَّةً ، وَكَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَنْكِحُوا إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَيُنْكِحُوا مِنْهُمْ ، رَغْبَةً فِي
أَحْسَابِهِمْ ، فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾ (1) .

وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾
{المائدة : ٥} .

عن شقيق رضي الله عنه قال : تزوج حذيفة رضي الله عنه يهودية ، فكتب إليه عمر رضي الله عنه : خل
سبيلها . فكتب إليه : أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها ؟ . فقال : لا أزعم أنها
حرام ، ولكن أخاف أن تعاطوا المومسات منهن (2) .

عن زيد بن وهب رضي الله عنه قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن المسلم ينكح
النصرانية ، وأن النصراني لا ينكح المسلمة (3) .

١ - رواه ابن أبي حاتم وابن جرير والبخاري وابن عساکر .

٢ - رواه ابن جرير وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور .

٣ - رواه عبد الرزاق .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (167)

فِي كِتَابِ صُورَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ أُمَّةً مِنْهُمْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ﴾ (1) . وفي رواية : ﴿ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ ﴾ (2) .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : ﴿ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ . قَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَ صَلِّ لَنَا . فَيَقُولُ عِيسَى عليه السلام : لَا ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْ-رَاءُ . تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ ﴾ (3) .

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ ... وَإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فَيُقَالُ لَهُ : صَلِّ الصُّبْحَ ، فَإِذَا كَبَّرَ وَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ نَزَلَ عِيسَى

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والطبراني وأبو عوانة وابن حبان والبيهقي وابن منده عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ - رواه مسلم في صحيحه وأبو عوانة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٣ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وابن حبان وابن منده .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

ابن مريم عليه السلام ، فإذا رآه ذلك الرجل عرفه ، فرجع يمشي القهقري ، ليتقدم عيسى عليه السلام ، فيضع يده بين كتفيه ، ثم يقول : صل فإنما أقيمت الصلاة لك ، فيصلي عيسى عليه السلام وراءه . وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ ... فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح ، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح ، فرجع ذلك الإمام ينكص ، يمشي القهقري ، ليتقدم عيسى عليه السلام يصلي بالناس ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ، ثم يقول له : تقدم فصل ، فإنها لك أقيمت . فيصلي بهم إمامهم ﴾ (1) .

١ - رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني وتمام في فوائده والضياء المقدسي في فضائل بيت المقدس وابن عساكر في تاريخه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه . ورواه أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه . والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (168)

فِيهِ لِحُصُونِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ أَمَلَهُ مِنْهُمْ مِنْ بَجْرِهِ مَكْرَهُ

الْمَالِ الْكَثِيرِ مِنَ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الطَّعَامِ بِالنَّسَبِ

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ جَهْدًا
يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ الدَّجَالِ ، فَقَالُوا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ يَوْمَئِذٍ ؟ . قَالَ : ﴿ غُلَامٌ شَدِيدٌ
يَسْقِي أَهْلَهُ الْمَاءَ ، وَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَيْسَ ﴾ . قَالُوا : فَمَا طَعَامُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ ؟ .
قَالَ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّهْلِيلُ (1) .

عَنْ السَّيِّدَةِ أَسْمَاءِ بِنْتِ يَزِيدِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، فَذَكَرَ الدَّجَالَ قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
لَقَدْ خَلَعْتَ أَفْعِدَتَنَا بِذِكْرِ الدَّجَالِ ! . قَالَ : ﴿ وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَاجِبُهُ ،
وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ﴾ . قَالَتْ أَسْمَاءُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا وَاللَّهِ
لَنَعْجُنُ عَجِيَّتَنَا ، فَمَا نَخْتَبِرُهَا حَتَّى نَجُوعَ ، فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ ؟ . قَالَ :

١ - رواه أحمد وأبو يعلى وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

﴿يَجْزِيهِمْ مَا يَجْزِي أَهْلَ السَّمَاءِ مِنَ السَّيِّحِ وَالتَّقْدِيسِ﴾ (1) .

١ - رواه أحمد والطبراني وعبد الرزاق ومعمر بن راشد .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (169)

فِي كِتَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ مِنْهُمْ

مَنْ يَسْتَنْبِطُ عَنِ الطَّوَاهِرِ بِالسَّلَامَةِ بِالصَّلَاةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : هَجَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، فَهَجَرْتُ ، فَصَلَّيْتُ ، ثُمَّ جَلَسْتُ ،
فَأُلْتَفَتَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : ﴿ اَشْكَمْتَ دَرْدُ ؟ ﴾ . قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ . قَالَ : ﴿ قُمْ فَصَلِّ . فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً ﴾ (1) .
هَجَرَ النَّبِيُّ : أَي بَكَرَ وَبَادَرَ . اَشْكَمْتَ دَرْدُ : يَعْنِي تَشَكِّي بَطْنِكَ ؟ بِالْفَارِسِيَّةِ .

١ - رواه ابن ماجة وأحمد وأبو الشيخ وتمام .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَتَى الْمَقْبَرَةَ - وفي روايات : المقبرة بفتح الباء - فَقَالَ : ﴿ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ . وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتَنَا إِخْوَانَنَا ﴾ . قَالُوا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ . قَالَ : ﴿ أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ ﴾ . فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ . فَقَالَ : ﴿ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهْمٍ بِهِمْ - أي لونها أسود خالص السواد - أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ ﴾ . قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ﴿ فَاتَّبَعْتَهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ - أي سابقهم لأهيء لهم المكان - عَلَى الْحَوْضِ ﴾ (1) .

وَخَطَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ ... فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ ؛ نَادَى مُنَادٍ : أَيُّنَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ ؟ . فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ . نَحْنُ آخِرُ الْأُمَّمِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ . فَتَفَرَّجْ لَنَا الْأُمَّمُ عَنْ طَرِيقِنَا ، فَنَمْضِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ ، فَتَقُولُ الْأُمَّمُ : كَادَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلِّهَا ﴾ (2) .

١ - رواه مسلم في صحيحه ومالك في الموطأ وابن ماجه وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة .

١ - رواه أحمد وأبو يعلى وابن عساكر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (171)

فِي السُّجُودِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ أَمْلَهُ لَهُمْ سَبْمًا فِيهِ وَجُوهُهُمْ

مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۗ ﴾ {الفتح : ٢٩} . السِّيْمَا : العلامة .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۗ ﴾ قَالَ :
أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِي تَرَوْنَ ، وَلَكِنَّهُ سِيْمَا الْإِسْلَامِ سَحْنَتُهُ وَسَمْتُهُ وَخُشُوعُهُ (1) .
وسئل مجاهدٌ عن قوله تعالى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۗ ﴾ أَهُوَ
أَثَرُ السُّجُودِ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ ؟ . فَقَالَ : لَا . إِنَّ أَحَدَهُمْ يَكُونُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِثْلُ
رُكْبَةِ الْعَنْزِ ، وَهُوَ كَمَا شَاءَ اللَّهُ - يَعْرِِي مِنَ الشَّرِّ - وَلَكِنَّهُ الْخُشُوعُ (2) .

١ - رواه ابن جرير .

٢ - رواه البيهقي في السنن الكبرى وابن جرير والقرطبي في تفاسيرهم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (172)

فِي حُكْمِ بَيْتِهِ ﷺ بِأَنَّ أُمَّةً عَابَهَا فِيهَا كَابْنِهَا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ﷺ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ جُعِلَ فِي دُنْيَاهَا ﴾ (1) . وفي رواية : ﴿ عَذَابُ أُمَّتِي فِي دُنْيَاهَا ﴾ (2) .
عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ ﴾ (3) .
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا . فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَيُقَالُ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ ﴾ (4) .

١ - رواه الحاكم (وصححه وأقره الذهبي) والبيهقي والشهاب القضاعي عن عبد الله بن يزيد

٢ - رواه الحاكم والطبراني في الصغير والأوسط (وقال الهيثمي : رجال الطبراني ثقات) عن عبد الله بن يزيد الأنصاري ﷺ .

٣ - رواه أبو داود وأحمد والحاكم وصححه والطبراني في الأوسط والبيهقي وأبو يعلى والشهاب القضاعي والبخاري والرويانى .

٤ - رواه أحمد والطبراني والبيهقي وعبد بن حميد وأبو حنيفة والرويانى عن أبي موسى ﷺ . وابن ماجه عن أنس بن مالك ﷺ .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

فِيهِمْ الْإِسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ (1) .

وفي رواية عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ فِيكُمْ أَمَانَانِ : مَضَتْ إِحْدَاهُمَا ،
وَبَقِيَتِ الْأُخْرَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ { الأنفال : ٣٣ } (2) .

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ،
صَلَاةَ الْكُسُوفِ ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرَّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ
فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرَّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ،
ثُمَّ رَفَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ
فَأَطَالَ الرَّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرَّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ ،
ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ رَفَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ ،
فَقَالَ : ﴿ لَقَدْ دَنْتُ مِنِّْي الْجَنَّةُ ، حَتَّى لَوْ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا لِحُتُّكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ
قِطَافِهَا ، وَدَنْتُ مِنِّْي النَّارُ ، حَتَّى قُلْتُ : أَيُّ رَبِّ وَأَنَا فِيهِمْ ؟ ﴾ (3) . أي
أنك وعدتني ألا تنزل بهم عذابا وأنا فيهم .

١ - رواه الترمذي وأحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وتمام في فوائده .

٢ - كذا رواه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب .

٣ - رواه البخاري في صحيحه وابن ماجه وأحمد .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (174)

فِي كِتَابِ صُورِ بَيْتِهِ ﷺ بِأَنَّ أُمَّهُ نَشِئَتْكَ الْإِنْبِيَاءَ مِنْ الْأَمْرِ السَّابِقَةِ

وَبَشَّيْتُكَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ {البقرة: 143} .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَقُولُ : لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ : هَلْ بَلَغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ :
هَلْ بَلَغْتُمْ ؟ . فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ . فَيَقُولُ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ . فَيَقُولُ :
مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ ﴾ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ . فَذَلِكَ

قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ {البقرة: 143} . وَالْوَسَطُ : الْعَدْلُ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان

وابن عساکر في تاريخه .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

وفي رواية عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرَّجُلُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغْتُمْ هَذَا ؟ . فَيَقُولُونَ : لَا . فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ ؟ . فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُقَالُ لَهُ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ . فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . فَيُدْعَى مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغْتَ هَذَا قَوْمَهُ ؟ . فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيُقَالُ : وَمَا عَلَّمُكُمْ ؟ . فَيَقُولُونَ : جَاءَنَا نَبِيٌّ ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ بَلَّغُوا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : عَدَلًا :

﴿ لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (1) .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ إِنِّي وَأُمَّتِي لَعَلَى كَوْمِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، مُشْرِفِينَ عَلَى الْخَلَائِقِ ، مَا أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا وَدَّ أَنْهُ مِنَّا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ كَذَبَهُ قَوْمُهُ إِلَّا نَحْنُ شُهَدَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ رَسُولَاتِ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لَهُمْ . قَالَ : ﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (2) .

وَعَنْ حَبَّانِ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ - بِسَنَدِهِ - قَالَ : ﴿ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِسْرَافِيلُ ، عليه السلام ، فَيَقُولُ اللَّهُ : هَلْ بَلَّغْتَ عَهْدِي ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ رَبِّي قَدْ بَلَّغْتُهُ

١ - رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور .

٢ - رواه ابن جرير والديلمي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيُدْعَى جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيُقَالُ : هَلْ بَلَغَكَ إِسْرَافِيلُ عَهْدِي ؟
فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُحَلَّى عَنْ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُ لِحَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا صَنَعْتَ
بِعَهْدِي ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّي بَلَغْتُ الرُّسُلَ ، فَيُدْعَى الرُّسُلُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ
بَلَغْتُمْ جَبْرَيْلُ عَهْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُحَلَّى عَنْ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيُقَالُ
لِلرُّسُلِ : هَلْ بَلَغْتُمْ عَهْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، بَلَغْنَا الْأُمَّمَ ، فَتُدْعَى الْأُمَّمُ ،
فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَغْتُمْ الرُّسُلَ عَهْدِي ؟ فَمُكَذَّبُ ، وَمُصَدِّقُ ، فَيَقُولُ
الرُّسُلُ : لَنَا عَلَيْهِمْ شُهَدَاءُ ، فَيَقُولُ : مَنْ ؟ فَيَقُولُونَ : أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ، فَتُدْعَى أُمَّةُ
مُحَمَّدٍ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَتَشْهَدُونَ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَغَتِ الْأُمَّمَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ،
فَتَقُولُ الْأُمَّمُ : يَا رَبَّنَا كَيْفَ يَشْهَدُ عَلَيْنَا مَنْ لَمْ يُدْرِكْنَا ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ : كَيْفَ
تَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ تُدْرِكُوهُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ،
وَأَنْزَلْتَ إِلَيْنَا كِتَابًا ، وَقَصَصْتَ عَلَيْنَا فِيهِ أَنْ قَدْ بَلَغُوا ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ . قَالَ الْحُسَيْنُ : وَأَرَاهُ قَالَ : ﴿ الْوَسَطُ : الْعَدْلُ ﴾ (1) .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (175)

فِي وَرَرِائِهِ وَرَفَقَائِهِ وَبِحَبَابِهِ ﷺ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ : فَجَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ : فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ﴾ (1) .

عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ سَبْعَةَ رُفَقَاءَ نُجَبَاءَ - النجيب : الفاضل النفس في نوعه - وَرَرَاءَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ : حَمْزَةُ ، وَجَعْفَرُ ، وَعَلِيٌّ ، وَحَسَنٌ ، وَحُسَيْنٌ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو ذَرٍّ ، وَالْمُقْدَادُ ، وَحُدَيْفَةُ ، وَعَمَّارٌ ، وَسَلْمَانٌ ، وَبِلَالٌ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ﴾ (2) .

١ - رواه الترمذي وحسنه والحاكم والآجري في الشريعة وأحمد في فضائل الصحابة وابن الجعد وابن عساكر وابن شاهين عن أبي سعيد الخدري ﷺ . والطبراني والبخاري والحكيم الترمذي وابن عساكر والآجري في الشريعة وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس ﷺ . وابن عساكر عن أنس بن مالك ﷺ .

٢ - رواه أحمد وابن أبي عاصم والطبراني وأبو نعيم والبخاري وابن عساكر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (176)

فِيهِ جُصُوبٌ بِنَبِيِّهِ ﷺ بِأَنَّهُ عَرَضَتْ عَلَيْهِ أَمْنُهُ كُلُّهُ وَالْحَمْدُ مِنْهُمْ

مَنْ خَلَقَ وَمَنْ لَمْ يَخْلُقْ بِهَا

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : ﴿ عَرَضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي
الْبَارِحَةَ لَدَى هَذِهِ الْحُجْرَةِ ، أَوَّلَهَا إِلَى آخِرِهَا ﴾ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
هَذَا عَرَضَ عَلَيْكَ مَنْ خَلِقَ ، فَكَيْفَ عَرَضَ عَلَيْكَ مَنْ لَمْ يُخْلَقْ ؟ . فَقَالَ :
﴿ صُورُوا لِي فِي الطَّيْنِ ، حَتَّى لَا نَأْتِيَ أَعْرَفُ بِالْإِنْسَانِ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ
بِصَاحِبِهِ ﴾ (1) .

عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ مُثَلَّتْ لِي أُمَّتِي فِي الْمَاءِ وَالطَّيْنِ ،
وَعُلِّمْتُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا كَمَا عَلَّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (2) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ ... وَعَرَضَتْ

١ - رواه الطبراني في الكبير والضياء المقدسي في المختارة وابن الأعرابي في معجمه وأبو نعيم .

٢ - رواه الديلمي في مسند الفردوس .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَلِيَّ أُمَّتِي ، فَلَمْ يَخَفْ عَلَيَّ التَّابِعُ وَالْمَتَّبِعُ مِنْهُمْ ، وَرَأَيْتُهُمْ أَتَوْا عَلَيَّ قَوْمٍ
يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ ، وَرَأَيْتُهُمْ أَتَوْا عَلَيَّ قَوْمٍ عَرَّاضِ الْوُجُوهِ ، صِغَارِ الْأَعْيُنِ ،
فَعَرَّفْتُهُمْ مَا هُمْ ... ﴿ (1) .

١ - رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبخاري وأبو يعلى والبيهقي وابن عساکر في تاريخه .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (177)

فِيهِ حُسُوبٌ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ عَرَضَتْ عَلَيْهِ

أَمَلُهُ بِأَعْمَالِهَا بِالْجُورِهَا وَبِأَنْبُؤِهَا

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : ﴿ عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي بِأَعْمَالِهَا ،
حَسَنِهَا وَسَيِّئِهَا ، فَرَأَيْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا : الْأَذَى يُنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ ،
وَرَأَيْتُ فِي سَيِّئِ أَعْمَالِهَا : النُّخَاعَةَ - أي البزقة - فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ ﴾ (1) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ عُرِضَتْ عَلَيَّ
أُجُورُ أُمَّتِي ؛ حَتَّى الْقَدَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ . وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
أُمَّتِي ؛ فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَكْبَرَ مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ تَعَلَّمَهَا ،
ثُمَّ نَسِيَهَا ﴾ (2) .

١ - رواه ابن ماجة وابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان وابن عساکر والديلمي في مسند الفردوس .

٢ - رواه الترمذي وأبو داود وعبد الرزاق والبخاري وابن خزيمة والطبراني والبيهقي والخطيب

البعثي والشجري والبيهقي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (178)

فِيهِ صَوَابُهُ ﷺ بِأَنَّهُ عَرَضَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ كُلُّهَا

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ عَرَضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ،
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيَّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيَّ
وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ . إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي :
هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأُفْقِ ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي :
انظُرْ إِلَى الْأُفْقِ الْآخِرِ ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي انظُرْ إِلَى الْأُفْقِ
الْآخِرِ ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ . هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا
يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَنْطِيرُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . فَقَامَ
إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ ، ﷺ ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ :
﴿ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ﴾ . ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ ، قَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ
يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : ﴿ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ ﴾ (1) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبخار وأبو عوانة وابن حبان وابن منده والبيهقي

وابن أبي الدنيا .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : ﴿ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ بِالْمَوْسِمِ أَيَّامِ الْحَجِّ ، فَأَعْجَبَنِي كَثْرَةُ أُمَّتِي ، قَدْ مَلَأُوا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ ، قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ أَرْضَيْتَ ؟ . قَالَ : نَعَمْ ، أَيُّ رَبِّ . قَالَ : فَإِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قَالَ عُكَّاشَةُ : فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : ﴿ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ﴾ (1) .

١ - رواه أحمد والبخاري في الأدب وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه وأقره الذهبي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (179)

فِي حُضُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ عَرَضَتْ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ

عَنْ جَابِرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : ﴿ عَرَضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ ، فَإِذَا مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ضَرَبَ مِنَ الرَّجَالِ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَةٍ . وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ . وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا صَاحِبِكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَرَأَيْتُ جَبْرِيْلَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا دَحِيَّةَ ﴾ (1) .

١ - رواه مسلم في صحيحه والترمذي وحسنه وأحمد وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن منده والبعوي وابن عساكر .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (180)

فِيهِ لِمَوْصِيئِهِ ﷺ بَابُهُ عَرَضَتْ عَلَيْهِ الْإِبَاهِمُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ عَرِضَتْ عَلَيَّ الْإَيَّامُ ؛ فَرَأَيْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَعْجَبَنِي بِهَاؤُهُ وَنُورُهُ ، وَرَأَيْتُ فِيهِ كَهَيْئَةَ نُكْتَةٍ سَوْدَاءَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ ؟ . فَقِيلَ : فِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ (1) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، ﷺ ، قَالَ : عَرِضَتْ الْجُمُعَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي كَفِّهِ كَالْمِرَاةِ الْبَيْضَاءِ فِي وَسْطِهَا كَالنُّكْتَةِ السَّوْدَاءِ فَقَالَ : ﴿ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ . قَالَ : هَذِهِ الْجُمُعَةُ ، يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلَ وَيَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو أَحَدٌ رَبَّهُ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قَسَمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ يَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّ إِلَّا دَفَعَ عَنْهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْوَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ ﴾ (2) .

١ - رواه عبد الرزاق والحارث بن أبي أسامة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك ﷺ . ورواه عبد الرزاق عن الحسن .

٢ - رواه ابن جرير وابن أبي شيبة والبخاري وأبو يعلى وابن أبي الدنيا وابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والآجري في الشريعة والبيهقي في الرؤية وأبو نصر السجزي في الإبانة .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (181)

فَلَمَّ أَرَّ كَالْحَيْرِ وَالشَّرِّ ﴿1﴾ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَرَجَ حِينَ رَاغَتِ الشَّمْسُ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ ، فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ ، فَذَكَرَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عِظَامًا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ ، فَلَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا ﴾ . فَأَكْثَرَ النَّاسُ فِي الْبُكَاءِ ، وَأَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ : ﴿ سَلُونِي ﴾ . فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ السَّهْمِيُّ ، فَقَالَ : مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : ﴿ أَبِيكَ حُدَافَةَ ﴾ . ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ : ﴿ سَلُونِي ﴾ . فَبَرَكَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا . فَسَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَنْفَا فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ ، فَلَمْ أَرَّ كَالْحَيْرِ وَالشَّرِّ ﴾ (1) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد وأبو يعلى وابن حبان والطيبراني والبعوي .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

رَفَعَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، وَجَعَلَ يَبْكِي فِي سُجُودِهِ ، وَيَنْفُخُ ، وَيَقُولُ : ﴿ رَبِّ لَمْ
 تَعِدْنِي هَذَا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ ، لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ ﴾ . فَلَمَّا صَلَّى ، قَالَ :
 ﴿ عُرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ ، حَتَّى لَوْ مَدَدْتُ يَدِي تَنَاوَلْتُ مِنْ قُطُوفِهَا . وَعُرِضْتُ
 عَلَى النَّارِ ، فَجَعَلْتُ أَنْفُحُ خَشْيَةً أَنْ يَغْشَاكُمْ حَرُّهَا . وَرَأَيْتُ فِيهَا سَارِقَ
 بَدَنْتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دُعْدُعِ ، سَارِقَ الْحَجِيجِ ، فَإِذَا
 فُطِنَ لَهُ ، قَالَ : هَذَا عَمَلُ الْمُحْجِنِ . وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ ، تُعَذِّبُ
 فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَمْ تُطْعِمَهَا وَلَمْ تَسْقِهَا ، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ
 الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ . وَإِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ،
 وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَإِذَا انْكَسَفَتْ إِحْدَاهُمَا - أَحَدُهُمَا - فَاسْعَوْا إِلَى
 ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ (1) .

وفي رواية عن أنس بن مالك ، ﷺ ، قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ ، يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ
 صَلَاةً ، إِذْ مَدَّ يَدَهُ ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ فِي هَذِهِ
 الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ فِيهَا قَبْلَهُ ، قَالَ : ﴿ أَجَلٌ ، إِنَّهُ عُرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ ،
 فَرَأَيْتُ فِيهَا دَالِيَةً قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْهَا شَيْئًا ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ
 اسْتَأْخِرُ ، فَاسْتَأْخَرْتُ . وَعُرِضْتُ عَلَى النَّارِ ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، حَتَّى رَأَيْتُ

١ - رواه النسائي وأحمد وابن خزيمة وابن حبان وأبو نعيم .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

ظِلِّي وَظِلِّكُمْ فِيهَا ، فَأَوْمَأْتُ إِلَيْكُمْ أَنْ اسْتَأْخِرُوا ، فَأَوْحِي إِلَيَّ أَنْ أَقْرِهْمَ فَإِنَّكَ
أَسَلَمْتَ وَأَسَلَمُوا ، وَهَاجَرْتَ وَهَاجَرُوا ، وَجَاهَدْتَ وَجَاهَدُوا ، فَلَمْ أَرَ لَكَ
فَضْلًا عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالنُّبُوَّةِ فَأَوْلْتُ ذَلِكَ مَا يَلْقَى أُمَّتِي بَعْدِي مِنَ الْفِتْرِ ﴿1﴾ .

عَنْ جَابِرٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فِي يَوْمٍ
شَدِيدِ الْحَرِّ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى جَعَلُوا يَجْرُونَ ، قَالَ :
ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ، ثُمَّ سَجَدَ
سَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ،
وَجَعَلَ يَتَقَدَّمُ يَتَقَدَّمُ ، وَيَتَأَخَّرُ يَتَأَخَّرُ فِي صَلَاتِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ :
﴿ إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقُرَّبْتُ مِنِّي الْجَنَّةُ ، حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا
قِطْفًا ، قَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ - أَوْ قَالَ : ﴿ نِلْتُهُ ﴾ . شَكَ هِشَامٌ - وَعُرِضَتْ عَلَيَّ
النَّارُ ، فَجَعَلْتُ أَتَأَخَّرُ رَهْبَةً أَنْ تَغْشَاكُمْ ﴾ (2) .

عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَمَّا قَالَتْ : أَتَيْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ ،
فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يُصَلُّونَ ، وَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّي ، فَقُلْتُ : مَا لِلنَّاسِ ؟ فَأَشَارَتْ

١ - رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي .

٢ - رواه أبو داود الطيالسي والبيهقي وأبو نعيم .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

بِيَدِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ ، وَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : آيَةٌ ؟ . فَأَشَارَتْ : أَيْ نَعَمْ .
فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشِيُّ ، وَجَعَلْتُ أَصْبُ فَوْقَ رَأْسِي مَاءً ، فَلَمَّا انْصَرَفَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ
إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا ، حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ... ﴾ (1) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، ﷺ ، قَالَ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ،
ﷺ ، فَصَلَّى ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتَ تَنَاوَلَتْ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ، ثُمَّ
رَأَيْتَ تَكَعَكَعَتْ - أَي رَجَعَتْ - قَالَ : ﴿ إِنِّي أُرِيتُ الْجَنَّةَ ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا
عُقُودًا ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا ﴾ (2) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : ﴿ عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةِ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ . فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ :
فَالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ آدَى حَقَّ اللَّهَ وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَفَقِيرٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . وَأَمَّا
أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ : فَسُلْطَانٌ مُسَلِّطٌ ، وَذُو ثُرَّةٍ مِنَ الْمَالِ لَمْ يُعْطِ حَقَّ
مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ ﴾ (3) .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحهما ومالك في الموطأ وابن أبي شيبة وأحمد وأبو عوانة وابن
حبان والطبراني .

٢ - رواه البخاري في صحيحه والنسائي ومالك والشافعي وعبد الرزاق وأحمد والبخاري وابن خزيمة
وابن حبان والبيهقي .

٣ - رواه الترمذي وحسنه وأحمد والطيالسي وابن أبي شيبة وابن حبان والحاكم والبيهقي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

الخاصية : (182)

فِيهِ حُصُونٌ بِبَيْتِهِ ﷺ بِأَنَّهُ عَرَضَ عَلَيْهِ كَاهِبٌ الْكَانِبِ

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : ﴿ عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا . فَقُلْتُ : لَا يَا رَبِّ . وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا . فَإِذَا جُعْتُ نَضَّرَعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ، وَإِذَا شَبَعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ ﴾ (1) .

١ - رواه الترمذي وحسنه وأحمد والرويانى والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى والشجرى والبغوى فى السنة والديلمى فى مسند الفردوس .

الخصائص النبوية _____ الباب الثاني

الخاصية : (183)

فِي كِتَابِنَا بِأَنَّ أُمَّةً أَمَّا أُمَّةً
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَكْثَرَهُمْ أَجْرًا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ . أُعْطِيَ أَهْلُ التَّوْرَةِ التَّوْرَةَ ، فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ، ثُمَّ عَجَزُوا ، فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا . ثُمَّ أُعْطِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ ، فَعَمِلُوا بِهِ حَتَّى صَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ عَجَزُوا ، فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا . ثُمَّ أُعْطِيَتُمُ الْقُرْآنَ ، فَعَمِلْتُمْ بِهِ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَأُعْطِيْتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ . قَالَ أَهْلُ التَّوْرَةِ : رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَقَلُّ عَمَلًا وَأَكْثَرُ أَجْرًا ! . قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ . قَالُوا : لَا . فَقَالَ : فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيَهُ مِنْ أَسَاءٍ ﴿ (1) .

١ - رواه البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والطيلاسي .

الباب الثاني _____ الخصائص النبوية

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الْجَنَّةَ حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلُّهُمْ حَتَّى أَدْخَلَهَا ، وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَّمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي ﴾ (1) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِيَّايَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَبِي تُفْتَحُ الشَّفَاعَةُ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا سَابِقُ الْخَلْقِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا إِمَامُهُمْ وَأُمَّتِي بِالْآثَرِ ﴾ (2) .

فما حازت أمته صلى الله عليه وسلم هذه المكانة العالية ، وهذا الفضل العظيم ، إلا لأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا لشيء آخر .

وقد رأينا أن نفرد لها الموضوع الكتاب القادم بإذن الله تعالى :

عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَضْلُ الْأُمَّةِ الْمَحْمُودَةِ بِأَنَّهَا الْإِنْسَانِيَّةُ وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

١ - رواه الطبراني في الأوسط والدارقطني في الأفراد وابن النجار .

٢ - رواه أبو نعيم .



فهارس المنوع



الخصائص النبوية _____ فهرس المحتوي

فهرس المحتوي

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة
9	الباب الأول : بعض الآيات والأحاديث عنه ﷺ
11	أولا - الآيات
19	ثانيا - الأحاديث.....
19	أحاديث تكلم فيها رسول الله ﷺ عن بعض من خواصه بضمير المتكلم
30	أحاديث تكلم فيها رسول الله ﷺ عن بعض من خواصه بلفظ : لكل نبي
35	أحاديث تكلم فيها رسول الله ﷺ عن خواصه بصفة عامة شاملة
39	أحاديث فيها أمثلة ضربها رسول الله ﷺ للناس
41	الباب الثاني : في الكلام على بعض خصائصه ﷺ
43	الخاصية (1) : أنه ﷺ الأول في الخلق.....
46	الخاصية (2) : أنه ﷺ الأول في أخذ الميثاق.....
48	الخاصية (3) : أنه ﷺ الأول في النبوة.....
52	الخاصية (4) : أنه ﷺ الأول في الإسلام
53	الخاصية (5) : أنه ﷺ الأول في البعث يوم القيامة.....
55	الخاصية (6) : أنه ﷺ الأول في السجود يوم القيامة.....
56	الخاصية (7) : أنه ﷺ الأول في الشفاعة يوم القيامة
60	الخاصية (8) : أنه ﷺ الأول في دخول الجنة.....

فهرس المحتوى _____ الخصائص النبوية

الصفحة	الموضوع
62	الخاصية (9) : أنه ﷺ السيد
64	الخاصية (10) : أنه ﷺ قائد المرسلين
66	الخاصية (11) : أنه ﷺ خاتم النبيين
69	الخاصية (12) : أنه ﷺ وَلِيُّنَا وَمَوْلَانَا.....
71	الخاصية (13) : أنه ﷺ أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة.....
72	الخاصية (14) : أنه ﷺ أكرم الخلق على ربه.....
73	الخاصية (15) : أنه ﷺ خليل الله.....
74	الخاصية (16) : أنه ﷺ حبيب الله.....
77	الخاصية (17) : أنه ﷺ حامل لواء الحمد يوم القيامة.....
	الخاصية (18) : أنه ﷺ مرسل للخلق كافة ، وأن جميع الأنبياء وأمهم من
80 أمته ﷺ
83	الخاصية (19) : في أنه ﷺ بعث في خير القرون.....
85	الخاصية (20) : في أنه ﷺ بعث في خير أمة.....
88	الخاصية (21) : في أن الله تعالى اختص رسوله ﷺ بالكوثر.....
89	الخاصية (22) : في أن الله تعالى اختص رسوله ﷺ بالحوض.....
91	الخاصية (23) : في أنه ﷺ صاحب الوسيلة.....
93	الخاصية (24) : في أن الله تعالى اختصه ﷺ بالنافلة.....
95	الخاصية (25) : في أنه ﷺ صاحب المقام المحمود.....
98	الخاصية (26) : في حفظه وعصمته ﷺ من الناس.....
102	الخاصية (27) : في حفظه وعصمته ﷺ من الذنوب قبل وبعد البعثة.....
107	الخاصية (28) : في أنه ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.....

الخصائص النبوية _____ فهرس المحتوي

الصفحة	الموضوع
110	الخاصية (29) : في أنه ﷺ بعث رحمة للعالمين.....
111	الخاصية (30) : في أنه تعالى أقسم برسالته وبعمره وببلده ﷺ.....
113	الخاصية (31) : في اختصاصه ﷺ بالوصال.....
115	الخاصية (32) : في اختصاصه ﷺ بعدم انتقاض وضوئه بالنوم.....
117	الخاصية (33) : أنه ﷺ تمام عيناه ، ولا ينام قلبه.....
119	الخاصية (34) : نفوذ سمعه وبصره ﷺ.....
131	الخاصية (35) : في خصوصيته ﷺ في بلوغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره
132	الخاصية (36) : أنه ﷺ عنده من علم كل شيء.....
138	الخاصية (37) : خاتم نبوته ﷺ.....
143	الخاصية (38) : بركة ريقه ويصافه وسوره الشريف ﷺ.....
151	الخاصية (39) : بركة ماء وضوئه ﷺ.....
153	الخاصية (40) : بركة ماء غسله ﷺ.....
154	الخاصية (41) : بركة بوله ﷺ.....
155	الخاصية (42) : صفة غائطه ﷺ.....
156	الخاصية (43) : بركة دمه الشريف ﷺ.....
158	الخاصية (44) : بركة نخامته ﷺ.....
160	الخاصية (45) : بركة عرقه وطيب رائحته الشريفه ﷺ.....
165	الخاصية (46) : بركة لباسه ﷺ.....
167	الخاصية (47) : بركة يده الشريفه ﷺ.....
171	الخاصية (48) : بركة مس جسده الشريف ﷺ.....

فهرس المحتوى _____ الخصائص النبوية

الصفحة	الموضوع
172	الخاصية (49) : بركة شعره ﷺ.....
173	الخاصية (50) : لين جلده ﷺ.....
174	الخاصية (51) : في ولادته ﷺ محتونا.....
175	الخاصية (52) : في جمال خلقه وخلقته الشريفة ﷺ.....
185	الخاصية (53) : في خصوصيته ﷺ في الطول.....
186	الخاصية (54) : بركة رؤيته ﷺ مناما ويقظة.....
190	الخاصية (55) : بركة مكانه ﷺ في المسجد.....
	الخاصية (56) : في خصوصيته ﷺ بالمكث في المسجد وهو جنب وله أن يخص من يشاء بهذه الخاصية.....
191	
194	الخاصية (57) : في شق صدره ﷺ وإخراج حظ الشيطان منه.....
196	الخاصية (58) : في حفظه ﷺ من التثاؤب.....
197	الخاصية (59) : في إسلام شيطان رسول الله ﷺ.....
199	الخاصية (60) : في عدم قدرة الشيطان على التمثل في صورته ﷺ.....
202	الخاصية (61) : في عدم تسلط الشيطان على منطقته ﷺ.....
203	الخاصية (62) : في إسلام الجن له ﷺ.....
205	الخاصية (63) : في خصوصيته ﷺ بأن له أن يلعن من شاء بغير سب.....
	الخاصية (64) : في خصوصيته ﷺ بوجوب الاستجابة لندائه على أي حال كان عليها المنادى.....
209	
212	الخاصية (65) : في جماعه ﷺ.....
215	الخاصية (66) : في امتلاكه ﷺ لأربه.....
217	الخاصية (67) : في اختصاصه ﷺ بالزواج بأكثر من أربع.....

الخصائص النبوية _____ فهرس المحتوي

الصفحة	الموضوع
223	الخاصية (68) : في اختصاصه ﷺ بإباحة نكاح الهبة له دون غيره
225	الخاصية (69) : في اختصاصه ﷺ بتحريم نكاح أزواجه من بعده
229	الخاصية (70) : في اختصاصه ﷺ بتحريم نكاح المسلمة التي لم تهاجر....
230	الخاصية (71) : في اختصاصه ﷺ بجواز النكاح بغير ولي وشهود
231	الخاصية (72) : في اختصاصه ﷺ بأن المرأة كانت تحل له بتحليل الله فيدخل عليها بغير عقد
233	الخاصية (73) : في اختصاصه ﷺ بإباحة عدم القسم لأزواجه
236	الخاصية (74) : في أن زوجاته ﷺ لسن كأحد من النساء وأن ثوابهن وعقابهن مضاعف
238	الخاصية (75) : في أن زوجاته ﷺ أمهات للمؤمنين دون المؤمنات
239	الخاصية (76) : في تفضيل بناته وزوجاته ﷺ على سائر نساء العالمين
241	الخاصية (77) : في اختصاصه ﷺ بإباحة دخوله على النساء بغير استئذان وإباحة النظر إلى الأجنبية والخلوة بهن وإردافهن على الدابة ونحو ذلك لأمن الفتنة في حقه ﷺ
246	الخاصية (78) : في اختصاصه ﷺ بتزويج من شاء من النساء لمن شاء من الرجا الخاصية (79) : في خصوصيته ﷺ بأنه له أن يخص من شاء بما شاء من
249	الأحكام
270	الخاصية (80) : في أن الله تعالى فرض طاعته ﷺ طاعة مطلقة
272	الخاصية (81) : في أن الله تعالى فرض الاقتداء به ﷺ اقتداء مطلقا
274	الخاصية (82) : في وجوب الأدب معه ﷺ ووجوب احترامه وتعظيمه وتوقيره وتسيححه
279	الخاصية (83) : في أن الله تعالى فرض محبته ﷺ

فهرس المحتوى ————— الخصائص النبوية

الصفحة	الموضوع
282	الخاصية (84) : في نزول البلاء بمن أحب رسول الله ﷺ وأهل بيته.....
285	الخاصية (85) : في أن الله تعالى رفع ذكره ﷺ.....
289	الخاصية (86) : في اختصاصه ﷺ بتصدق من يريد مناجاته.....
291	الخاصية (87) : في تحريم بلديه ﷺ وتفضيلهما على سائر البلاد.....
296	الخاصية (88) : في إحلال البلد الحرام له ﷺ ودخوله له ا بغير إحرام.....
299	الخاصية (89) : في تفضيل مسجديه ﷺ على سائر المساجد.....
300	الخاصية (90) : في تفضيل البقعة التي دفن فيها ﷺ على سائر الوجود.....
304	الخاصية (91) : في تحريم الصدقة عليه ﷺ وعلى آله ومواليه وموالي آله...
307	الخاصية (92) : في تحريم أكل ما له ريح كريهة عليه ﷺ.....
309	الخاصية (93) : في اختصاصه ﷺ بالفيء.....
311	الخاصية (94) : في أنه ﷺ أحلت له الغنائم وكانت محرمة على من كان قبله
313	الخاصية (95) : في أنه ﷺ لا يورث وأن ما تركه من ماله صدقة.....
314	الخاصية (96) : في معرفة مفردات الكون له ﷺ وإقرارهم بنبوته ﷺ.....
316	الخاصية (97) : في سجود الحجر والشجر والدواب له ﷺ.....
319	الخاصية (98) : في تسييح الحصى في يديه ﷺ.....
321	الخاصية (99) : في تسييح الطعام بين يديه ﷺ.....
323	الخاصية (100) : في أن الله سبحانه أعطاه ﷺ من كنز تحت العرش.....
324	الخاصية (101) : في أن الله تعالى اختص رسوله ﷺ بخواتيم سورة البقرة والفااتحة
325	الخاصية (102) : في دوام معجزته ﷺ بتكفله تعالى بحفظ القرآن الكريم.....
325	الخاصية (103) : في دوام معجزته ﷺ وهي القرآن وانتهاء معجزة من سبقوه من
326	الرسول بانتهاء أزمنتهم.....

الخصائص النبوية _____ فهرس المحتوي

الصفحة	الموضوع
328	الخاصية (104) : في أن شرعه ﷺ ناسخ لجميع الشرائع السابقة ومهيمننا عليها
330	الخاصية (105) : في اختصاصه ﷺ بنزول الملائكة مع القرآن الكريم.....
331	الخاصية (106) : في مشي الملائكة خلفه ﷺ.....
332	الخاصية (107) : في عدم التفاته ﷺ.....
334	الخاصية (108) : في عدم إيمانه ﷺ بعينه.....
336	الخاصية (109) : في تحريم نزع لأمته ﷺ إذا لبسها قبل أن يقاتل.....
337	الخاصية (110) : في أنه ﷺ كان أشجع الناس.....
341	الخاصية (111) : في قوته وشدة بطشه ﷺ.....
344	الخاصية (112) : في اختصاصه ﷺ بقتال الملائكة معه.....
346	الخاصية (113) : في أنه ﷺ كان أفصح الناس باللغة العربية.....
353	الخاصية (114) : في أن الله تعالى قد حرم على نبيه ﷺ القراءة والكتابة قبل نزول القرآن عليه.....
357	الخاصية (115) : في أن الله تعالى قد حرم عليه ﷺ تعلم الشعر.....
365	الخاصية (116) : في أنه ﷺ أعطي جوامع الكلم.....
367	الخاصية (117) : في صفة حديثه ﷺ.....
370	الخاصية (118) : في أن سنته وحديثه ﷺ مثل القرآن.....
375	الخاصية (119) : في خصوصيته ﷺ بأن من كذب عليه ليس كمن كذب على غيره ومن كذبه فقد كذب الله تعالى.....
377	الخاصية (120) : في أنه ﷺ كان أجود الناس.....
383	الخاصية (121) : في بركة الصلاة عليه ﷺ.....
392	الخاصية (122) : في بركة السلام عليه ﷺ.....

فهرس المحتوى _____ الخصائص النبوية

الصفحة	الموضوع
394	الخاصية (123) : في بركة زيارة قبره الشريف ﷺ.....
397	الخاصية (124) : في منبره الشريف ﷺ.....
399	الخاصية (125) : في سؤال الميت عنه ﷺ في القبر.....
402	الخاصية (126) : في جمعه ﷺ بين القبلتين.....
404	الخاصية (127) : في جمعه ﷺ بين الهجرتين.....
412	الخاصية (128) : في جمعه ﷺ بين الشريعة والحقيقة.....
420	الخاصية (129) : في كلام الله تعالى له ﷺ.....
422	الخاصية (130) : في اختصاصه ﷺ بالرؤية.....
424	الخاصية (131) : في اختصاصه ﷺ بالإسراء والمعراج.....
426	الخاصية (132) : في أنه ﷺ بيده مفاتيح خزائن الأرض.....
429	الخاصية (133) : في أنه ﷺ أوتي مفاتيح كل شيء.....
432	الخاصية (134) : في اختصاصه ﷺ بالصفوف في الصلاة.....
433	الخاصية (135) : في أن صلاته ﷺ وهو جالس كصلاته وهو قائم.....
434	الخاصية (136) : في اختصاصه ﷺ بالركعتين بعد العصر.....
436	الخاصية (137) : في اختصاصه ﷺ بصلاة الخوف.....
437	الخاصية (138) : في اختصاصه ﷺ بيوم الجمعة.....
439	الخاصية (139) : في اختصاصه ﷺ بالسلام والتأمين.....
	الخاصية (140) : في خصوصيته ﷺ بلئنه فرض عليه ما لم يفرض على غيره
441	من أمته.....
443	الخاصية (141) : في خصوصيته ﷺ بفرض قيام الليل عليه دون أمته.....
446	الخاصية (142) : في التفرقة بينه ﷺ وبين باقي الأنبياء في الخطاب.....

الخصائص النبوية _____ فهرس المحتوي

الصفحة	الموضوع
449	الخاصية (143) : في عدم مناداته ﷺ باسمه في القرآن.....
451	الخاصية (144) : في تحريم ندائه ﷺ باسمه على الأمة.....
453	الخاصية (145) : في قرن اسمه ﷺ باسمه تعالى في الكتاب والسنة.....
460	الخاصية (146) : في أنه سبحانه أضاف اسمه ﷺ إليه تعالى.....
	الخاصية (147) : في خصوصيته ﷺ بإطلاق الله تعالى بعضاً من أسمائه
462	الحسنى عليه ﷺ.....
	الخاصية (148) : في اختصاصه ﷺ بأن حمى الله تعالى اسمه الشريف من
466	أن يتسمى به أحد قبله ﷺ.....
468	الخاصية (149) : في خصوصية التسمي باسمه الشريف ﷺ.....
470	الخاصية (150) : في أنه ﷺ ما كان محمد أبا أحد من الرجال.....
	الخاصية (151) : في اختصاصه ﷺ بأن أولاد ابنته السيدة فاطمة الزهراء
473	ينسبون إليه ﷺ.....
	الخاصية (152) : في اختصاصه ﷺ بتحريم نكاح أزواج بناته لأخرى حال
475	زواجهم من بناته ﷺ.....
	الخاصية (153) : في أن كل رحم وسبب ونسب مقطوع يوم القيامة إلا رحمه
478	وسببه ونسبه ﷺ.....
480	الخاصية (154) : في طهارة أصوله وفروعه ﷺ.....
490	الخاصية (155) : في خصوصيته ﷺ بأنه أعطي ما لم يعط لأحد قبله.....
493	الخاصية (156) : في خصوصيته ﷺ بأنه أعطي ليلة القدر.....
495	الخاصية (157) : في أن الله تعالى استشار نبيه ﷺ وخيره في أمته.....
497	الخاصية (158) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته فرضت عليها صلاة العشاء...

فهرس المحتوى ————— الخصائص النبوية

الصفحة	الموضوع
500	الخاصية (159) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته ببركته رفع عنها الإصر والحرغ وأحل لهم كثير مما كان محرما على غيرهم.....
502	الخاصية (160) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته ببركته خفف عنها في التوبة.....
506	الخاصية (161) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته يغسلون من البول.....
508	الخاصية (162) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته يؤاكلون الحائض ويباشرونها..
513	الخاصية (163) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته أبيع لها تعدد الزوجات حتى أربع حرائر.....
515	الخاصية (164) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته حرم عليها وراثة النساء وكذا الزواج من حليلة الأب من بعده.....
518	الخاصية (165) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته حرم عليها الجمع بين الأختين
520	الخاصية (166) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته حرم عليها الزواج بالمشركات والمشركين وأحل لهم الزواج من الكنانيات.....
522	الخاصية (167) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته إمامهم منهم.....
524	الخاصية (168) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته منهم من يجري محرى الملائكة من الاستغناء عن الطعام بالتسبيح.....
526	الخاصية (169) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته منهم من يستغني عن الدواء بالاستشفاء بالصلاة.....
527	الخاصية (170) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته يأتون غرا محجلين من أثر الوضوء:
529	الخاصية (171) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته لهم سيما في وجوههم من أثر الس
530	الخاصية (172) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته عذابها في دنياها.....
531	الخاصية (173) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته لا يُنزل الله تعالى بها عذابا وهو ﷺ بينهم.....

الخصائص النبوية _____ فهرس المحتوى

الصفحة	الموضوع
	الخاصية (174) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته تشهد للأنبياء من الأمم السابقة ويشهد عليهم رسول الله ﷺ
533	الخاصية (175) : في وزرائه ورفقائه ونجبائه من أمته ﷺ
536	الخاصية (176) : في خصوصيته ﷺ بأنه عرضت عليه أمته ، كل واحد منهم ، من خلق ، ومن لم يخلق بعد
537	الخاصية (177) : في خصوصيته ﷺ بأنه عرضت عليه أمته ، بأعمالها ، بأجورها وذنوبها
539	الخاصية (178) : في خصوصيته ﷺ بأنه عرضت عليه الأمم كلها
540	الخاصية (179) : في خصوصيته ﷺ بأنه عرضت عليه الأنبياء
542	الخاصية (180) : في خصوصيته ﷺ بأنه عرضت عليه الأيام
543	الخاصية (181) : في خصوصيته ﷺ بأنه عرضت عليه الجنة والنار ومن فيهما
544	الخاصية (182) : في خصوصيته ﷺ بأنه عرض عليه ذهب الدنيا
548	الخاصية (183) : في خصوصيته ﷺ بأن أمته أقل الأمم عملا وأكثرهم أجرا
549	فهرس المحتوى
551	

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه
كتاب الخصائص النبوية
نفع الله تعالى به مؤلفه وكاتبه وقارئه
وكان الفراغ منه في
28 من سوال سنة 1431 هجرية
الموافق 7 أكتوبر 2010 ميلادية



الطبعة الأولى

صفر 1433 هـ

يناير 2012 م

مطبوعا حاس

الزاوية السجانية المباركة

امبابة - القاهرة

ت 33154255

www.sheikhsalah.com